الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين
من القراءات القرآنية: دراسة تحليلية

محمد شمس الحكيم بن عبد الصمد

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كوالا لمبور

2016

University of Malaya

الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين
من القراءات القرآنية: دراسة تحليلية

محمد شمس الحكيم بن عبد الصمد

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في أصول الدين (القرآن)

أكاديمية الدراسات الإسلامية

جامعة ملايا

كوالا لمبور

2016

University of Malaya

ملخص البحث:

إن مشاركة المستشرقين في البحوث العلمية التي تتعلق بالدراسات الإسلامية أمر معروف، وقد صدرت مؤلفاتهم عن هذا الدين وعلومه مشتملة على دراسات كثيرة. وقد بدأت حركاتهم منذ القرن الثامن عشر باسم الاستشراق مشتملة على جميع مظاهر حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعقدية. فالمنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي. فهذا البحث يدور حول الإطار التاريخي عن مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية مبتدئا بذكر تعريف للاستشراق والمستشرقين ومصطلحاتهم القديمة والمعاصرة. ثم تحدثنا عن تاريخ الاستشراق وأسباب وأهداف نشأتهم في فهم حقائق أعمالهم تجاه الأمة الإسلامية عموما والقرآن الكريم خاصة عبر العصور والأزمان والأماكان. ثم بعد ذلك، تحدثنا عن تاريخ مداخلتهم في القرآن الكريم والقراءات القرآنية، مع بيان أسباب مداخلتهم فيها، وذكر أبرز علمائهم في هذا المجال ومداخلتهم فيها. وبعد استقرائنا لتاريخهم، بدأنا بتحديد مواقف المستشرقين من القرآن الكريم عموماً، ومن القراءات القرآنية خاصة. ثم قمنا بتقديم آثار مداخلة المستشرقين على القراءات القرآنية إيجابية كانت أم سلبية تحليلا لتاريخ مداخلتهم فيها. وقد استخرجنا منها خمسا من الآثار الإيجابية، وثلاثا من الآثار السلبية. وأخيرا، قدمنا النتائج من هذا البحث وما نستفيد منه في الخاتمة، مع توصيتنا لما رأينا فيه من المصالح لِدِينِنا وأُمَّتنا الحبيبة.

University of Malaya

ABSTRAK

Penyertaan golongan orientalis dalam kajian-kajian ilmiah berkaitan Islam dan ilmu-ilmunya adalah sesuatu yang tidak dapat dinafikan. Hasil kajian yang telah diterbitkan oleh mereka berkaitan Islam dan ilmu-ilmunya meliputi segenap bidang pengajian. Ia telah bermula semenjak dari kurun ke 18 lagi atas nama kajian terhadap dunia timur melibatkan seluruh cabang kehidupannya termasuk kemasyarakatan, politik, ekonomi, kebudayaan dan sistem kepercayaan. Metode indukftif dan deduktif akan digunakan bagi kajian ini. Justeru kajian ini akan berlegar sekitar kerangka sejarah tentang pendirian-pendirian orientalis terhadap *Qirā'āt* al-Quran serta analisa ke atasnya selepas menyelusuri sejarahnya dan pendirian mereka. Kajian ini dimulakan dengan mengemukakan takrifan bagi orient dan orientalis serta istilah-istilah yang digunakan mereka sama ada dari zaman dahulu hinggalah zaman sekarang. Kemudian, kajian ini akan membicarakan tentang sejarah orientalis serta sebab dan matlamat penubuhannya bagi memahami hakikat aktiviti-aktiviti mereka terhadap umat Islam secara umum dan kemudiannya terhadap al-Quran secara khusus. Seterusnya, kajian ini akan membincangkan tentang penyertaan mereka dalam kajian terhadap al-Quran dan *Qirā'āt* al-Quran dari sudut sejarahnya, sebab dan pemuka-pemuka orientalis yang terlibat dalam kajian mereka terhadap *Qirā'āt* al-Quran. Selepas penelitian terhadap sejarah mereka terhadap al-Quran dan *Qirā'āt* al-Quran, kajian ini telah mengemukakan pendirian-pendirian mereka terhadap al-Quran dan *Qirā'āt* al-Quran secara ringkas bersandarkan pembuktian menerusi karangan-karangan dan penerbitan-penerbitan mereka. Menerusi penelitian sejarah penyertaan dalam kajian terhadap *Qirā'āt* al-Quran juga, kajian ini akan mengemukakan kesan-kesan dari penyertaan mereka dalam bidang ini sama ada dari sudut positif mahu pun negatif. Hasil kajian ini telah menunjukkan lima kesan baik dan tiga kesan buruk. Selanjutnya hasil-hasil dari kajian ini dihimpunkan di akhir fasal kajian disertai penutup serta cadangan yang dilihat bermanfaat untuk agama ini dan umatnya yang tercinta.

University of Malaya

ABSTRACT

The involvement of the Orientalists in the studies on Islam and its various branches of knowledge is certainly inevitable. Since the 18th century, the findings related to Islam covering all fields of Islamic study have been published by the orientalists. These reviews regard the study of the Eastern world concerning all aspect of life, including social, political, economic, cultural and belief systems. The followed method of this study are inductive dan deductive method. Thus, this study will circle around historical framework of orientalist opinion against *Qirā'āt* al-Quran and the analysis of such opinion in relation to the historical study and their stand. This study starts with the definition of the orient and orientalist and relevant terminologies used by them from ancient times until the present day. Then, this study will discuss on the history of the orientalist and the objectives of its establishment in order to understand the nature of their activities which are against Muslims in general and al-Quran specifically. This study will also discuss the historical context of orientalist participation in the study of al-Quran and *Qirā'āt* al-Quran, the undelying reason and their involvement in that study. The study will be continued by presenting the brief opinion of the orientalist on both al-Quran and *Qirā'āt* al-Quran by relying to the written evidence for instance their essays and publication. Through participation in the study of the research history on *Qirā'āt* al-Quran, this study will be able to pictures the implication of the orientalist involvement in this field either positive or negative angle. The findings of this study shows that there five of positive impacts, and three of negative impacts. Furthermore, the results of this study will be gathered at the end of the review clause accompanied with suggestions and recommendation for this religion and its followers beloved.

University of Malaya

إهداء

إلى أبوي الكريمين.. الذين كان لهما شرفا الرعاية والتربية.

إلى معلمتي الأولى والدتي الحبيبة التي تعلمت منها قراءة القرآن – صاحبة القلب الكبير، والتي ما تزال تدعو لي في كل وقت وحين.

وإلى من ضحَّى بالكثير، والدي الحبيب الذي له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في نشأتي الإسلامية وشجّعني على طلب العلم الشرعي حتى وهبني الله بحفظ كتابه الكريم.

وإلى من أحمل لهم كل الحب والتقدير، زوجتي الحبيبة، وأبنائي الذين ما زالوا بجواري في السراء والضراء.

وإلى كل هؤلاء.. أهدي هذا العمل المتواضع..رمز محبة ووفاء..

University of Malaya

الشكر والتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسولنا المصطفى، وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديه واتسن بسنته إلى يوم الدين.

أتقدم بخالص الشكر والتقدير بعد الله عزَّ وجلَّ إلى عمادة – أكاديمية الدراسات الإسلامية- وقسم الدراسات العليا في جامعة ملايا بماليزيا التي احتضنتني في حجرها وأتاحت لي فرصة مواصلة الدراسة في مرحلة الماجستير ولله الحمد. كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الحسن الجميل إلى أستاذي الكريم الدكتور جيلاني بن مفتاح تهامي الذي نلت شرف إشرافه على هذه الرسالة الصغيرة وقد أغمرني طيلة مدة إشرافه عليَّ بلين الجانب وبإرشادات وملاحظات دقيقة قيمة. ولا أنسى بالذكر وأشكره شكراً جزيلاً، مشرفي بعده، الدكتور أحمد قاسم كسار والدكتور صديق أحمد على جهدهما الكبير.

وأشكر كذلك كل من أسدى لي نصحاً أو قدَّم إليَّ معونة من قريب أو بعيد من أجل إتمام هذه الرسالة، كما لا ينبغي أن يفوتني شكر من وقف مؤازراً لي مساندًا لمسيرتي التعليمية من أهل بيتي وعائلتي وأخص بالذكر أبويَّ الكريمين، اللذين ما يزالان يشجعانني بأن أجتهد في دراستي ويدعوان لي بالغدو والآصال.

ثم أشكر الأستاذ المساعد الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، وإلى عميد كلية القرآن والسنة بجامعة العلوم الإسلامية الماليزية وأعضائها، وكذلك حبيبتي وشريكة حياتي زوجتي الحبيبة، وأبنائي وأصدقائي وأخيراً إلى التي لولاها بعد الله لم تكن هذه الرسالة لترى الوجود.

University of Malaya

جزا الله الجميع كل خير، سائلاً العليَّ القدير أن يمنحهم الصحة والعافية والعمر المديد وأن يمدهم بعونه لخدمة الدين الحنيف، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

University of Malaya

فهرس الموضوعات

الموضوعات **رقم الصفحة**

ملخص البحث باللغة العربية 1

ملخص البحث باللغة الماليزية 2

ملخص البحث باللغة الانجليزية..... 4

إقرار.....

ورقة القبول.....

إهداء 5

شكر و تقدير 6

فهرس الموضوعات:

المحتويات:

مقدمة البحث 8

أسباب اختيار الموضوع 11

مشكلة البحث 12

أسئلة البحث 13

أهداف البحث 13

أهمية البحث 14

حدود البحث 15

الدراسة السابقة 16

منهجية البحث 21

هيكل البحث 21

الفصل الأول: تعريف الاستشراق

المبحث الأول :مفهوم الاستشراق 23

المطلب الأول: التعريف اللغوي 23

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي 25

University of Malaya

المبحث الثاني :اشتهار مصطلح الاستشراق..... 30
المطلب الأول: تاريخ مصطلح الاستشراق ونشأته 30
المطلب الثاني: أسباب اشتهار مصطلح الاستشراق 32
المبحث الثالث: المسميات الأخرى للاستشراق والمستشرقين 34
المطلب الأول: أسباب تنوع مسميات الاستشراق..... 34
المطلب الثاني: المصطلحات المعاصرة للاستشراق..... 36

الفصل الثاني: نشأة الاستشراق

المبحث الأول : نشأة الاستشراق من بداية نشاط المستشرقين في الشرق (الإسلام والمسلمين) إلى عهد الازدهار 50
المطلب الأول: منذ بداية نشاط المستشرقين في الشرق (الإسلام والمسلمين)..... 50
المطلب الثاني: الاستشراق في القرن التاسع عشر وبعده 59
المبحث الثاني : أسباب ظهور الاستشراق في العالم ودوافعه 61
المبحث الثالث: علاقة الاستشراق بالحركات الأخرى..... 66
المطلب الأول: علاقة الاستشراق بالتنصير..... 66
المطلب الثاني: علاقة الاستشراق بالصهيونية والحركات الأخرى 72

الفصل الثالث: المستشرقون والقراءات القرآنية

المبحث الأول : تاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية 82
المطلب الأول: تاريخ مداخلة المستشرقين في القرآن الكريم..... 82
المطلب الثاني: تاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية..... 86
المبحث الثاني : أسباب مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية 91
المبحث الثالث: أبرز المستشرقين ومداخلتهم في القراءات القرآنية..... 99
أولا : تيودور نولدكه ومداخلته في القراءات القرآنية 100
ثانيا : جولد تسيهر ومداخلته في القراءات القرآنية 108
ثالثا : آرتور جفري ومداخلته في القراءات القرآنية 112
رابعا : برجشتريسرومداخلته في القراءات القرآنية 116
خامسا: أوتو برتزل ومداخلته في القراءات القرآنية 119

University of Malaya

الفصل الرابع: مواقف المستشرقين من القرآن الكريم والقراءات القرآنية وآثار مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية

المبحث الأول : مواقف المستشرقين من القرآن الكريم والقراءات القرآنية 125

المطلب الأول : مواقف المستشرقين من القرآن الكريم 125

المطلب الثاني : مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية 128

المبحث الثاني : آثار مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية..... 132

المطلب الأول : الآثار الإيجابية 132

المطلب الثاني : الآثار السلبية 138

الفصل الخامس: الخاتمة والتوصية

الخاتمة..... 157

النتائج 161

التوصية 167

فهرس الأسماء والأعلام 169

المراجع والمصادر 173

University of Malaya

المدخل إلى البحث

١,٠: مقدمة البحث:

ظهر الاستشراق كتيار فكري وحركي في العالم منذ القرن الثامن عشر الميلادي. وفتح الدراسات المختلفة عن بلاد الشرق ومجتمعها، وأصدر البحوث المتعددة عن علومه وعقائده وآدابه، وشملت مؤلفاته وأديانه وثقافته ولغاته وحضارته. وقد دعم تياره في صنع التصورات العامة عن العالم الشرقي والإسلامي، إيجابيتها وسلبياتها منذ الزمن الأول إلى يومنا هذا، فاشتغل بخلفية الصراع الحضاري بين الغرب والشرق.

وقد استمرت ظاهرة الاستشراق في تاريخ البشرية، وفي حياة المجتمع الشرقي، ورسمت عبر مختلف الأزمان معلماً رئيساً في مجال الفكر والثقافة والأدب وغيرها. وانطلقت من دراسة الآثار الإسلامية ومجتمعها والثقافة العربية وتراثها. وبدأت أعمال نسخ أو نقل علوم الشرق إلى الغرب بشكل كبير، حتى استطاعت أن تقوم بنهضتها إلى أن تبلغ أعلى مستويات التقدم والازدهار. ومن ضمن العلوم التي نقلوها هي القراءات القرآنية شاهداً على ما صدرت من المؤلفات المتعلقة بهذا المجال ككتاب المصاحف الذي تقدم آرتور جفري بكتابة مقدمته الذي جعله جزءاً صغيراً من موضوعاته كمدار بحثي في إبراز مواقفهم تجاه القراءات القرآنية آملاً أن يكون إطلالة جديدة في دراسة الاستشراق– تاريخه وأسبابه وأعماله – وأن نسهم في فهم خطواتهم في القيام بأعمال الاستشراق، وأن نسترجع نهضة أمتنا من الكبوة المظلمة كما استرجع بها المستشرقون حتى شمخت حضارتنا عالية، واتسعت معارفنا إلى أقطار السماء، وافتخر أبناؤنا بدينهم إلى أن يأتي أمر الله.

University of Malaya

لقد بدأ الغرب إعداد نفسه وحصن مواقعه في شن هجوم فكري وإعلامي خصوصاً بعد هزيمتهم في الحروب الصليبية. والمسلمون بعد تلك المرحلة قد أغفلتهم سعة الحياة ورغدها[1] وأصبحوا يغفلون عن الاشتغال بتلك الفرصة في ارتفاع قدر الإسلام وأمته باستمرار. فاشتغل المستشرقون حالة الضعف التي اعتورت دولة العرب والإسلام وشرعوا يكيدون المؤامرات ويفتعلون الأحداث وينهشون جسم تاريخنا البعيد والقريب، متناسين ومتعامين عن أنفس ما خلدته حضارة أمتنا في أصعب مرحلة من تاريخ البشرية وعن أنبل ما أرَّخَته من تراث أدبي وعلمي. ومما فعلوا بها هؤلاء المستشرقون القيام بالمؤلفات والبحوث عن القراءات القرآنية التي هي صلب علوم القرآن الكريم وما يقيمون من حججهم في إثبات عقائدهم وآرائهم عن القرآن الكريم فجعل يبنون مناهجهم ومواقفهم تجاه القرآن وعلومه.

فالحديث عن الاستشراق و المستشرقين قد يكاد لا ينقضي لأن أعمالهم مستمرة منذ أن ظهر إلى يومنا هذا مع مختلف الأسماء والأشعار. منهم من يحدث الناس على صورة مسلمة، وبعضهم على صورة أخرى. وإن انتصار الأمة الإسلامية أصاب شعوب العالم بالذهول والانتعاش، وإن معرفة أسباب قوة هذا الانتصار كانت وراء الدافع الحقيقي لحمى الاستشراق وظاهرته.[2]

---

[1] عن عَمْرَو بْنَ عَوْفٍ قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ)) متفقٌ عَلَيْهِ واللفظ للبخاري، رقم الحديث ٤٠١٥، كتاب الجمعة، باب من انتظر حتى تدفن، انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، (١٤٢٢هـ)، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه***، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، مجلد ٥، دار طوق النجاة، بيروت، ص ٨٤.

[2] منذر معاليقي(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ***الاستشراق في الميزان***، الطبعة الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت،ص ٨.

University of Malaya

ولعلنا لا نجانب الحقيقة إن أرجعنا اهتمام المستشرقين بالعالم الإسلامي إلى اهتمام قواها الاستعمارية بأوضاع الشعوب والأوطان التي تحت يديه، يغنيه درساً وتخطيطاً ومكراً، لتطيل مدة سيطرته، ويستمر في استنزاف خيراته واستغلال ثرواته، لتعطل يقظتها وتمنع انبعاثها.

فلذلك، نحاول أن نرصد في هذا البحث موجات الاستشراق وأعماله الأدبية والسياسية، والفكرية والاجتماعية في الإطار التاريخي لاكتشاف هذه الحملات الفكرية الاستشراقية المسعورة خصوصاً ما تتعلق بالقراءات القرآنية دراسة تاريخية وعلمية التي سنذكرها في فصول مستقلة عن مواقفهم من القراءات القرآنية وأسباب مداخلتهم عليها ومناقشة مواقفهم منها وتفنيدها بالحقائق التاريخية لفهم الأسباب والدوافع التي تحملهم على العمل بها مكملة لهذا البحث.

سيتناول هذا البحث – **الإطار التاريخي لمواقف المستشرقين من القراءات القرآنية: دراسة تحليلية** – مفاهيم الاستشراق وتاريخهم وخلفية حول تاريخهم، ومواقفهم من القراءات القرآنية مع ذكر أسباب مداخلتهم عليها.

ومن خلال هذا البحث أيضاً، سنقدم مصادرهم ومؤلفاتهم المشهورة التي اعتنوا بها في نشر الشبهات والادعات حول القراءات القرآنية. وسنجعل الخلاصة في نهاية هذا البحث توصية للمسلمين عن خطورة هذا العمل وأن نستبعد المجتمع عن قراءة مؤلفاتهم وأن ينتبهوا إلى أيّة شبهة يلوثونها بالرجوع إلى العلماء المسلمين ومؤلفاتهم.

University of Malaya

نسأل الله العون والسداد في القيام بهذا البحث الصغير وأن يجزي لنا جزاءً حسناً، وأن يجمعنا في دار المقام في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. وصلى اللهم على نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

٢,٠: أسباب اختيار الموضوع

كان لهذا الاختيار أسبابه ودوافعه التي من أهمها ما يأتي:

١- رغبتي في بحث يجمع بين الأصالة والمعاصرة، فيقدم ما ينفع لعصرنا مما قرره سلفنا، فيكون إيماننا وتصديقنا لكتاب الله كما آمنوا به، فنجمع بذلك بين حميتهم في الدفاع عن كتاب الله من عدوه وما يسعى عدوه في نفي حقه منذ أن أنزل إلى يومنا هذا.

٢- إرادتي لفهم أسباب ودوافع مداخلة المستشرقين حول القرآن وخاصة في موضوع القراءات القرآنية التي لا علاقة بينهم وبينها وهم ليسوا من أهله.

٣- الإسهام في إبراز صدق القرآن وما نُقِل من جيل إلى جيل وحقائق المستشرقين وما لهم وما عليهم بعد تداخلهم في هذا الموضوع.

University of Malaya

٣,٠: مشكلة البحث

قد يخطر على بالنا موضوع الاستشراق والمستشرقين وقيامهم بدراسة الأمة الإسلامية وبخاصة علومهم الشرعية منذ مئات السنين فهل هي مجرد بحوث عن التقدم المادي الذي نالوا به المجتمع الشرقي؟ أم هناك أسباب أو أهداف أخرى تدفعهم إلى فتح دراسة عن هذه الأمة وبخاصة عن القراءات القرآنية؟

ولماذا جعل المستشرقون هذا المجال (القراءات القرآنية) من بين سائر موضوعات أبحاثهم؟ فما العلاقة بما يقولون عن دراسة الحضارة الشرقية؟ فمن أية ناحية الحضارة وجدوا من خلال أبحاثهم للقراءات القرآنية؟ أم هناك الارتباط بين ما حدث من استعمار الغرب على دول الشرق وبين أعمال الاستشراق قبل سيطرتهم عليها من خلال مداخلتهم في القراءات القرآنية.

أنستفيد من مداخلتهم في هذا المجال أم تأتي خطورتها في انتقاص حرمة هذا الدين وخاصة في مصدرنا الأول وهو القرآن الكريم.

لو أن دراستهم عن المجتمع الإسلامي دراسة صادقة، فلماذا قاموا بمواقفهم الخاصة تجاه العلوم الشرعية خصوصاً عن القراءات القرآنية مع أنهم ليسوا من أهلها.

فهذه المشاكل التي تطرح في بحثي هي التي تدفعني أن أفتح دراسة خاصة في الإطار التاريخي عن مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية.

University of Malaya

٤,٠: أسئلة البحث

١) ما مفهوم الاستشراق؟ ومن هم المستشرقون؟ وما رأي الباحثين عنهم؟

٢) متى نشأ الاستشراق؟ وما هي الأسباب والدوافع في مداخلاتهم حول القراءات القرآنية؟

٣) ما هي مصادر المستشرقين في القراءات القرآنية؟ وما هي مؤلفاتهم فيها؟ وما هي مواقفهم بخصوصها؟

٤) ما هي آثار مداخلاتهم في مجال القراءات القرآنية؟ وهل في مداخلاتهم في القراءات القرآنية فائدة للباحثين أم تشكل خطراً عليهم؟

وإني لأرجو أن يقوم هذا البحث على إجابة هذه الأسئلة إجابة تامة ووافية، ليستفاد منها في فهم ما قام به المستشرقون من مداخلات حول القراءات القرآنية.

٥,٠: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق الأمور الآتية:

١. اكتشاف حقائق المستشرقين عبر التاريخ وآراء الباحثين عنهم.

٢. البحث عن أسباب ظهور الاستشراق ثم أهدافهم من خلال مداخلاتهم حول القراءات القرآنية.

٣. إظهار مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية وتفنيدها من مؤلفاتهم ومصادرهم.

University of Malaya

٤. بيان خطورة مداخلات المستشرقين في القراءات القرآنية وتوجيه الباحثين عدم الأخذ بآرائهم في هذا المجال.

٦,٠: أهمية البحث:

إن القرآن هو المصدر الأول للأمة الإسلامية كلها. وقد ضمن الله بحفظه من أي نقص أو خطأ أو تحريف والعمل بحفظه[١] قد كلف علينا من أجل اكتساب الثواب من الله عز وجل وأن نكون من أهل القرآن وحفظته.

ومن ذلك، فإن أية محاولات في انتقاض حرمة هذا الكتاب من بث الشبهات حوله أو نشر المطاعن عنه لا بد أن يكون هناك من يدافع عنه ويرد عليها. وإذا ابتعدنا من عهد النبوة والقرون المفضلة، نجد كثرة الشبهات والاتهامات والادعات الباطلة الزائغة حول القرآن وعلومه يبثها من يخطئ معرفته وفهمه عن هذا الكتاب العظيم. ومنها النظرات الخاطئة حول القراءات القرآنية وما يتعلق بها كعلم الفواصل والرسم والضبط من جهة المستشرقين. وقد أجابهم العلماء المسلمون دفاعاً عنها برد علميّ ولكن مع ذلك استمرت هذه الأعمال – بث الشبهات والنظرات الخاطئة – عرضت على مجتمع هذا العصر وتفرعت على صور متعددة تشويهاً لصورة القرآن الكريم خصوصاً من قبل المستشرقين والملحدين.

---

[١] انظر إلى قوله تعالى الآية ٩ من سورة الحجر: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ . قال ابن كثير: ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل الذكر، وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل. ومنهم من أعاد الضمير في قوله تعالى: { لَهُ لَحَافِظُونَ } على النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله: { وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ } والمعنى الأول أولى، وهو ظاهر السياق. انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض،ص ٥٢٧.

University of Malaya

فكما أن فهم المسألة فرع عن تصورها، فكذلك نحن بحاجة إلى أن نفهم هذه المسألة من أصلها حتى نستطيع أن نحلل عقدتها ونفقه أقوالهم وحججهم ثم نعيد لهم إجابة ساطعة قاطعة كافية دفاعاً عن هذا الكتاب العظيم الذي نزّله روح الأمين من رب العرش العظيم. فلعل هذا البحث سيعطي لنا صورة شاملة لهجومات المستشرقين على القراءات القرآنية وما يريدون منها.

٧,٠: حدود البحث:

جعلت لحدود هذا البحث إطاراً تاريخياً معرفياً والذي أعني به ما يتعلق بالسمة الخارجية للاستشراق والمستشرقين من الاسم والنشأة والمواقف دون أن نرد كل ما قاموا به إثر مواقفهم تجاه القراءات القرآنية. فلذلك لم نجعل هذا البحث ميداناً للرد على كل مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية، وإنما نختصره للذكر والتنبيه على كل موقف بشكل عام فقط.

وقد اقتصرت على علم واحد من علوم القرآن، وهو علم القراءات القرآنية، دون غيره من العلوم من أجل التركيز في مادة البحث ومضمونه.

University of Malaya

٨,٠: الدراسات السابقة

إن المؤلفات التي كتبت في تعريف الاستشراق والمستشرقين وتواريخهم ومشاركتهم في الدراسات الإسلامية من شتى نواحيها كثيرة جداً. وذلك مبتدئة بعد أن ظهرت هذه الفرقة في القرن التاسع عشر. منها ما ألفها المستشرقون أنفسهم ومنها ما ألفها العلماء المسلمون أو الباحثون عنهم سواء في تعريف هذه الفرقة أو رداً عن شبهاتهم في موضوع من موضوعات الدراسات الإسلامية أو في أية قضية من القضايا المعاصرة.

وقد تفضل الدكتور محمد الرسوقي في كتابة تواريخ المستشرقين في كتيبه الصغير النافع"*الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه*".[١] وقد سجل فيه تواريخ ظهور الفكر الاستشراقي مع تعليقه في بعض النقاط لأسباب ودوافع كل حادثة جرت بين المراحل، إلا أنه لم يقف تماماً على مواقف المستشرقين وإنما أسرد ذلك الموضوع عموماً. وقد استفدت من هذا الكتيب من الناحية التاريخية دون الأخرى.

أما الدكتور منذر معاليقي فقد قدَّم لنا نظرته عن الاستشراق والمستشرقين من ناحية علاقتها بالقضايا العالمية في كتابه "*الاستشراق في الميزان*" .[٢] وقد ذكر الدكتور منذر النقط التاريخية باختصار عن الاستشراق ثم بين ارتباطها بقضية الاستعمار وذكر مواقف الدول الإسلامية ومجتمعها تجاه هذه الحملة. وقد أظهر موقفه تجاه هذه الفرقة في نهاية بحثه بعد أن بين حقيقة الاستشراق والمستشرقين ووضعه في الميزان الحقيقي. وقد استفدت من بحثه من ناحية المصادر والمؤلفات المتعلقة بموضوع

---

[١] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

[٢] منذر معاليقي(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ***الاستشراق في الميزان***، الطبعة الأولى،المكتب الإسلامي، بيروت.

University of Malaya

الاستشراق التي ذكرها المؤلف خلال تأليفه هذا الكتاب. وقد ذكر في ملخص كتابه اطلاعه على أكثر من مائتي كتاب ومجلة حتى استطاع أن يصدر كتابه الذي كان أصله بحثاً أكاديمياً، أهداه إلى كل باحث في ميدان الاستشراق ومدارسه.

وقد تشابه منهج هذا الكتاب مع كتاب الدكتور مصطفى السباعي الذي سماه "الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم".[١] وقد توفي الشيخ قبل إكمال تأليفه لوفاته في سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٧م. ثم أكمله ابنه حسان مصطفى السباعي وقام بطباعته بعده. تميز هذا الكتاب بذكر بداية دراسة الاستشراق في جامعة الأزهر الشريف. وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعي نبذة مختصرة عن الأسباب والأحداث قبل أن فتحت دراسة الاستشراق في جامعة الأزهر الشريف.

وأما الدكتور محمد بهاء الدين حسين أحمد، فقد ألف كتاباً رائعاً حول الفكر الاستشراقي وموقفه من الإسلام عبر التاريخ. وذلك في كتابه "*حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الألفية الثانية*".[٢] فهذا الكتاب ألف بعد دراسته عن الاستشراق من زمان وهو بحث جاد. ظهرت سمة بحثه من خلال تقديمه لآراء وأفكار سواء من العلماء المسلمين أو من المستشرقين أنفسهم. وقد أعطاني هذا الكتاب فكرة كيف أبدأ بحثي؟ وكيف أسير على خطة واضحة؟ كباحث جديد في هذا المجال. وذكر الدكتور بهاء الدين مواقف المستشرقين من الإسلام عموماً مستندة إلى

---

[١] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)***، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض.

[٢] محمد بهاء الدين حسين أحمد (٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الالفية الثانية***، الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور.

University of Malaya

تواريخه منذ ظهوره إلى نهاية الألفية الثانية. وأحسب أن تأليفه في هذا المجال (الاستشراق والمستشرقين) من أفضل ما أُلف في هذا المجال باعتبار أسلوبه و الموضوعية في بحثه.

أما الكتاب التي أعطاني فكرة عن مداخلة المستشرقين في مجال القرآن الكريم فهو ما كتبه الدكتور إسماعيل سالم عبد العال سماه "*المستشرقون والقرآن*".[1] هذا الكتاب من مجلة معتبرة لأنها من سلسة مجلة دعوة الحق التي أصدرتها رابطة العالم الإسلامي. تميز هذا الكتاب بتقديم نبذة مختصرة عن سيرة المستشرقَين وهما بلاشير وآثور جفري ومداخلتهما للقرآن الكريم مع الرد الموجز على ما كتبا عن القرآن. أستفيد من هذا الكتاب مما كتبه المؤلف عن أرثور جفري وهو أحد المستشرقين الذي يبحث عن القراءات القرآنية ومداخلتها حتى أدرس ما كتبه المؤلف عن هذا المستشرق درساً موجزاً لفهم أسلوب آرثور جفري من تأليفه لمقدمة "*كتاب المصاحف*".

والذي أعده الأستاذ الدكتور علي إبراهيم النملة باسم "*الاستشراق والقرآن الكريم*" إنما اختصره لرصد بيبلوجرافي فقط مع ذكر العلاقة بين الاستشراق والتنصيرية في أعمال ترجمة القرآن. " وأستفيد مما كتبه الأستاذ الدكتور علي إبراهيم النملة من ناحية إعداده لبعض أعمال المستشرقين عامة ويتصفح ببعض مواقفهم نحو أعمالهم.

وقد أعد الدكتور محمد حسن حسن جبل البحث عن تداخل المستشرقين بأمر القراءات القرآنية. وذلك في رسالته "*الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات*

---

[1] إسماعيل سالم عبد العال (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ***المستشرقون والقرآن***، سلسلة مجلة دعوة الحق السنة التاسعة، العدد ١٠٤، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

University of Malaya

القرآنية".[1] تميز هذا بذكر المؤلفات والمراجع الكثيرة التي قد تكلمت وناقشت هذا الموضوع سابقاً، وهي مفيدة جداً في إعداد المراجع والمصادر في فهم هذا الموضوع فهماً كاملاً. ومن ثم، نستطيع أن نخرج مواقف المستشرقين تجاه القراءات القرآنية وأسبابه من خلال مقدمته على هذا الكتاب ومن خلال ردوده على ما قدمه جولدتسيهر على القراءات القرآنية.

وكذلك ما كتبه الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي في رسالته "*القراءات في نظر المستشرقين والملحدين*"[2] التي صدرت عن دار مصر للطباعة في ربيع الآخر من سنة ١٤٠٢هـ، وطبعة أخرى أنيقة عن دار السلام للطباعة والنشر بمصر في طبعتها الأولى المؤرخة بـ١٤٢٦هـ الموافق ٢٠٠٥م. فقد تكلم عن المستشرق جولد تسيهر بعد تتبع شبهة جولد تسيهر شُبهةً شُبهةً بما يتعلق بموضوع القراءات القرآنية، ونقلها بأمانة علمية ، ثمَ ردَّ عليها رداً علمياً.

وأما البحوث على المستوى الوطني، فلم أجد بحثا عن الاستشراق سوى البحث الذي كتبه الأخ هلال الدين عبد الله تحت الموضوع "*الاستشراق، حركته وتطوره وأثره في المجتمع الإسلامي في ماليزيا*".[3] فجعل حدود بحثه على ما جرى من آثار الاستشراق في المجتمع الإسلامي في ماليزيا. ومع ذلك أشكره على جهوده الطيب في البحث عن الاستشراق والمستشرقين والذي شجعني في مشاركة الباحثين الآخرين تحت هذا الموضوع.

---

[1] محمد حسن حسن جبل (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ***الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية***، الطبعة الثانية، جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم، طنطا.

[2] عبد الفتاح عبد الغني القاضي ، ***القراءات في نظر المستشرقين والملحدين*** (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

[3] Hilaluddin Abdullah(2002), ***Orientalisme Pergerakan, Perkembangan dan Kesannya di Kalangan Orang Islam di Malaysia***, Universiti Kebangsaan Malaysia, Bangi.

University of Malaya

و كذلك اطلعت على "نظرة عن الاستشراق الإسلامي"[1] لبلاوي بنديت ليثرام وغيرها لأن أكون باحثاً منصفاً في تقديم آرائي عنهم. فاطلعت على آرائهم حول الصراع الذي جرى بين الغرب والدول الإسلامية التي سمّتْها بالاستشراق الإسلامي وهي تعتقد أن من أسباب الصراع بينهما عدم التفاهم بين الغرب والدول الإسلامية ولا يسعى كل واحدة منهما أن تفتح باباً في الدراسة بعضهما بعضاً.

وراجعت أيضاً الكتب التي ألفها المستشرقون لكشف حقائقهم عبر كتبهم نفسها ثم نستخرج منها الشواهد ونلاحقها بالأفكار التي قدمت في بحثي تحت موضوع مواقف المستشرقين. وذلك في كتاب "تاريخ القرآن"[2] لتيودور نولدكه، و" مقدمة آرثر جفري لكتاب المصاحف"[3] لابن أبي داود، و"المستشرقون"[4] لأدوارد سعيد (اللغة الإنجليزية) و"المعرفة الخطيرة"[5] لروبرت إروين. استعنت بهذه الكتب لأجل فهم مواقفهم في موضوع معين أو في إخراج الشواهد منها.

٩,٠: منهجية البحث

المنهج المتبع في هذه الرسالة هو المنهج الاستقرائي التحليلي وباعتبار آخر أن هذا البحث هو البحث المكتبي. وذلك باطلاعي على المؤلفات المتعلقة بهذا الموضوع.

---

[1] Pallavi Bandit Lisram, ***Viewing Islamic Orient***, First Editon 2006, *Routledge*, New Delhi .

[2] تيودور نولدكه (٢٠٠٤م)، ***تاريخ القرآن***، تعديل فريدريش شيفالي، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد-أدناوار، بيروت.

[3] لم أجد هذا الكتاب إلاّ على موقع الانترنت على شكل pdf. وذلك في الرابط :
www.amazingworld.net/uploadedfiles/0807071215467003.pdf

[4] Edward Said, ***Orientalism,*** Vintage Book Edition, New York.

[5] Robert Irwin(2006), ***Dangerous Knowledge,*** First Edition, The Over Look Press ,New York.

University of Malaya

استخدمت المنهج التاريخي في ملاحقة المستشرقين تطوراً وركوداً منذ نشأته مروراً بمداخلتهم في القرآن الكريم ثم القراءات القرآنية، وما حصل لدينا من مداخلتهم في هذا المجال حتى وصلوا إلى عصرنا اليوم.

وذلك من اطلاعي على كثير من الكتب التي ألفت في ذكر تواريخ الاستشراق وحقيقتهم ثم المؤلفات في بيان مواقف المستشرقين من القرآن الكريم وعلومه ثم المؤلفات في النقد أو الرد على قاموا به من الشبهات تجاه القراءات القرآنية.

وقد التزمت الموضوعية في طرح المباحث وعرضها بشكلها وأدلتها وشواهدها.

والتزمت الأمانة العلمية وذلك بأن أنسب كل قول إلى قائله أو كاتبه وإن كان النقل بتصرف أو اختصار سأشير إلى ذلك من خلال بحثي.

University of Malaya

١٠,٠: هيكل البحث

قسمت البحث إلى خمسة فصول مع الخاتمة. لكل فصل ثلاثة مباحث ثم الخلاصة والتوصيات. ثم وضعت الفهارس للموضوعات والآيات والأحاديث في آخر هذا البحث.

وحدود هذا البحث حول الإطار التاريخي عن المستشرقين مع ذكر التعريف ثم التاريخ والأسباب والأهداف والمواقف في إظهار حقائق أعمالهم تجاه الأمة الإسلامية عموماً وعلى القرآن الكريم الذي من أسس بنيته القراءات القرآنية.

وذلك باستعراض مفهوم الاستشراق والمستشرقين ونشأتهم عبر التاريخ مع الخلفيات عن كل عصر ومناسبته التي يظن الباحث أن لها صلة بالقضايا المطروحة وكيف استغلوا تلك الفرص حتى وصلوا إلى أهدافهم من خلال مؤلفاتهم حول القراءات القرآنية وما يتعلق بها وذلك في التمهيد.

وفي الفصل الثاني أكتب عن تواريخ نشأتهم وما تجري حولها من الحوادث العالمية ليظهر دور المستشرقين فيها ثم سنذكر أسباب ظهوره وعلاقتهم بالحركات الأخرى.

والفصل الثالث سأتكلم عن تاريخ مداخلتهم في القراءات القرآنية، وأسباب مداخلتهم فيها، وأبرز علمائهم ومداخلتهم في القراءات القرآنية.

وفي الفصل الرابع سأقدم مواقف المستشرقين من القرآن عموماً، ومواقفهم من القراءات القرآنية ثم أقَدِّم الآثار من مداخلتهم في القراءات القرآنية سواء أكانت إيجابية أم سلبية. وذلك في المبحث الثالث من هذا الفصل تحليلاً لتاريخ مداخلتهم في القراءات القرآنية.

University of Malaya

وفي الخاتمة، سأقدم النتائج على ما قمنا به في هذا البحث تركيزاً لرأس المسألة وجوابها. وآتي بالتوصيات للباحثين جميعاً عن خطورة هذا الموضوع وواجبتنا نحو هذه القضية.

University of Malaya

الفصل الأول: تعريف الاستشراق

المبحث الأول: مفهوم الاستشراق

المطلب الأول: التعريف اللغوي

الاستشراق (Orientalism) مصطلح له دلالاته، وعند البحث في المعاجم اللغوية القديمة فإننا لا نجد مفردة (استشرق) إنما نجد مفردة المشرق، وهي مأخوذة ومشتقة من كلمة الشرق، والشرق والمشرق-بكسر الراء وهو الأكثر، وبالفتح وهو القياس ولكنه قليل الاستعمال- اسم الموضع، أي جهة شروق الشمس.[1]

والاستشراق مكونة من "الألِف" و"السِّين" و"التاء" وهي حروف الزيادة إذا دخلت على فعل أفادت معنى الطلب .عندما أقول" :غَفَرَ"، هذا فعل ماض. إذا أدخلنا عليه "الألِف" و"السين" و"التاء" نقول" :استغفر "تفيد هنا معنى الطلب، يعني: طلب المغفرة من الله. و معنا كلمة: "شرق" إذا أضفنا إليها "الألِف" و"السين" و"التاء" و قلنا: "استشرق" معناها: طلب علوم الشّرق.

وقد رجع السيد محمد الشاهد في بحثه عن كلمة الشرق(ORIENT) إلى المعاجم اللغوية الأوروبية (الألمانية والفرنسية والإنجليزية)، فوجد أنها تشير إلى منطقة الشرق المقصودة بالدراسات الشرقية، وهي صياغة جديدة بكلمة تتميز بطابع معنوي وهو Morgenland وتعني بلاد الصباح، ومعروف أن الصباح تشرق فيه الشمس، وتدل هذه الكلمة على تحول من المدلول الجغرافي الفلكي

[1] محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، ***لسان العرب***، جزء ٣، الطبعة الأولى، دار لسان العرب، بيروت، ص ٣٠٣.

University of Malaya

إلى التركيز على معنى الصباح الذي يتضمن معنى النور واليقظة، وفي مقابل ذلك نستخدم في اللغة كلمة Abendland وتعني بلاد المساء لتدل على الظلام والراحة.[١]

وفي اللاتينية تعني كلمة Orient: يتعلم أو يبحث عن شيء ما، وبالفرنسية تعني كلمة Orienter وجّه أو هدى أو أرشد، وبالإنجليزية Orientation و Orientate تعني توجيه الحواس نحو اتجاه أو علاقة ما في مجال الأخلاق أو الاجتماع أو الفكر أو الأدب نحو اهتمامات شخصية في المجال الفكر أو الروحي. ومن ذلك أن السنة الأولى في بعض الجامعات تسمى السنة الإعدادية Orientation. وفي الألمانية تعني كلمة Sich Orientiern يجمع معلومات (معلومة) عن شيء ما.[٢]

وفي اللغة الماليزية يطلق على الاستشراق مصطلح: "Orientalisme" ويعنون به قيم ومبادئ مجتمع الشرق.[٣]

هذه التعريفات يتضح لنا معنى الاستشراق وأنه لا يتعلق بالمكان أو الأشخاص فقط، بل إنه يشمل جميع الأمور المتعلقة بالشرق من مكانه ومجتمعه ومعلوماته وثقافاته وآدابه وغيرها. فإنه باب في معرفة الاستشراق من حيث الاصطلاح.

فكل التعريفات اللغوية للاستشراق تصلح أن نجعلها المقدمة في معرفة الاستشراق من ناحية الاصطلاح.

---

[١] السيد محمد الشاهد(١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ***الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين في الاجتهاد***، عدد ٢٢، السنة السادسة، ص ١٩١-٢١١.

[٢] ***المرجع السابق***، ص ١٩٧.

[3] ***Kamus Dewan,*** Dewan Bahasa dan Pustaka, Cetakan Keempat 2010, Kuala Lumpur, page 1103.

University of Malaya

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي

وقد تناوله العلماء والباحثون بالدراسة والبحث، فقاموا بتوضيح المفاهيم عنه وعرفوه بالتعريفات المتعددة.

فمن هنا، نرجع أولا إلى ما عرفه الغربيون عن هذا المصطلح. فالاستشراق هو تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بشعوب الشرقيين، والمستشرقون هم المفكرون المشتغلون بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسة والاقتصادية. [١]

فقد قال آربري Arberry[٢] في بحث له في هذا الموضوع: " والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة ١٦٣٨م (أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية) وفي سنة ١٦٩١م وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Clarke بأنه "استشراقي نابه" يعني ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية". وقد اعتمد آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه "من تبحّر في لغات الشرق وآدابه".[٣]

---

[١] محمد شامة(١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ***عقائد وتيارات فكرية معاصرة***، الطبعة الأولى ، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع جامعة قطر – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدوحة، ص١٥٧.

[٢] هو آرتور جون آربري، مستشرق إنجليزي برز في التصوف الإسلامي والأدب الفارسي. ولد في ١٢ مايو ١٩٠٥م، في بيت صغير جداً في حي فراتون، في مدينة يورتسموتن جنوب إنجلترا. انظر: عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٥.

[٣] ا.ج. آربري(١٩٤٦م)، ***المستشرقون البريطانيون***، تعريب محمد الدسوقي النويهي، وليم كوليتر، لندن، ص ٨.

University of Malaya

أما رودي بارت[1] فقد عرَّف الاستشراق حيث يقول: "الاستشراق علم يختص بفقه اللغة خاصة. وأقرب شيء إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه، كلمة استشراق مشتقة من كلمة "شرق" وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي[2] حيث يقول عنه في كتابه "الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية":

[إن الاستشراق في ألمانيا وغيرها من البلدان الأوروبية مادة علمية معترف بها من قبل الجميع، فقد تم له ذلك الاعتراف. وتوشك هذه المادة أن تكون ممثلة في كل جامعة من الجامعات بكرسي يشغله أستاذ، ثم هناك عدد من وظائف المدرسين والمعيدين في تخصص الاستشراق إلى جانب الأساتذة، كما أن المجتمع الأوروبي ممثلاً في الحكومات والمجالس يضع تحت تصرف المستشرقين الإمكانيات اللازمة لإجراء بحوث الاستشراق، وللحفاظ على نشاطهم التعليمي في هذا المضمار].[3]

University of Malaya

[1] هو رودي بارت، مستشرق ألماني، ولد في أبريل سنة ١٩٠١م في ويتندورف بنواحي فرودنستاد جنوبي ألمانيا، من أسرة يكثر فيها القساوسة المسيحيون. انظر: عبد الرحمن البدوي، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٦٢.

[2] رودي بارت (١٩٦٨م)، ***الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)***، ترجمة مصطفى ماهر، الطبعة الثالثة عشر، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ص ١١.

[3] ***المرجع السابق***، ص ١٣.

فمن هذه التعريفات، نجد أن الغربيين أرادوا أن يظهروا سمة الاستشراق والتي هي مادة علمية لا غير. فكأنهم لم يقصدوا من أعمالهم سوى التعرف على العلوم الشرقية، لا للسيطرة على مجتمعها أو أية أهداف سيئة أخرى.

وأما الباحثون العرب أو العلماء المسلمون، فمنهم من يعرّف الاستشراق بأنه اشتغال غير الشرقيين بدراسة لغات الشرق وحضارته وفلسفاته وآدابه وأديانه.[1] أو بصيغة أخرى هي محاولة العلماء والمفكّرين الأوربيّين أو الغربيّين، التعرف على ما في الشَّرق من حضارة، وتاريخ، ودين، ولغة، وأوضاع اجتماعية.

ويطلق أيضاً على التيار الفكري الذي تمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته.[2]

ويعرف الاستشراق –بصورة أعم– بأنه دراسة الشرق، وثقافته ومعتقادته وآدابه وعاداته وتقليده وأساطيره وتاريخه من قبل علماء ومؤسسات غربية.[3]

وقد ذكر الدكتور بهاء الدين مفهومه بأنه علم يدرس لغات الشرق وتراثه وحضارته ومجتمعاته وماضيه وحاضره ويأتيه بعبارة أدق وأشمل: هو دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وأديانه ولغاته

---

[1] محمد أحمد *دياب*(١٩٨٩م)، ***أضواء على الاستشراق والمستشرقين*** ، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة، ص١٠.

[2] فراج الشيخ الفزاري (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ***شبهات حول الاستشراق***، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، ص ١٣، ***والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة***، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مكة المكرمة، ص٢٣.

[3] ***المرجع السابق***، ص١١.

University of Malaya

وتاريخه وعلومه، واتجاهاته النفسية، وأحواله الاجتماعية، وبخاصة الإسلام، وأحوال المسلمين في مختلف العصور.[١]

وقد مال الدكتور محمد بهاء الدين حسين أحمد إلى ما عرفه الدكتور ناجي في كتابه "*تطور الاستشراق*" بأن المستشرقين هم جماعة من الكتاب والمؤرخين الأجانب الذين خصصوا جزءاً كبيراً من حياتهم لدراسة وتتبع الموضوعات التراثية والتاريخية والاجتماعية للشرق الإسلامي ، فصار من الضروري على هؤلاء أن يتعلموا اللغات الأصلية لهذا الجزء من العالم.[٢]

وأطلق لفظ المستشرقين على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسة والاقتصادية. فكل من يقوم بتدريس أحوال الشرق أو الكتابة عنه أو بحثه في جوانبه المحددة والعامة على حد سواء، هو مستشرق، وما يقوم بفعله هو الاستشراق.[٣]

وهناك من يعرفهم بأنهم الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية.[٤]

وكل ما تقدم من تعريفات عن الاستشراق لا يسلّم الباحثون من المسلمين بها مطلقا. فهي دراسة علمية عن الشرق يجب أن تقيد بدراسة موضوعية تعبر عن الحقائق المجردة والمدركات اليقينية.

---

[١] محمد بهاء الدين حسين أحمد (٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الالفية الثانية***، الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور، ص ٦.

[٢] أحمد حسن الزيات، ***تاريخ الأدب العربي***، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص ٥١٢. و ***مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة***، العدد الخامس، ص٢٦. ومحمود حمدي زقزوق(١٤٠٤هـ)، ***الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري***، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ٤ وص ١٨.

[٣] إدوارد سعيد(١٩٨١م)، ***الاستشراق***، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الاولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص ٣٨.

[٤] مالك بن نبي، ***إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث***، مطبعة دار البيان، القاهرة، ص ٧.

University of Malaya

فإذا ما انحرف المستشرق عن الموضوعية، أو التعبير عن الحقائق المجردة والمدركات اليقينية أو الظنية الراجحة، ولا سيما في الدراسات الإسلامية فلا تسمى الدراسة علمية.

فما ذهب إليه الدكتور محمد بهاء الدين حسين أحمد والدكتور ناجي أقرب ما يكون للتعريف عن الاستشراق من ناحية الاصطلاح. وأضفت كلمة الحركة إلى ما قدماه على أساس بأنه لا تنتهي أعمالهم في البحث عن الشرق من كل نواحيه، بل قام بالأعمال المخططة من أجله حتى يصلوا إلى أهدافهم السامية التي سنتكلم عنها في الموضوع التالي.

University of Malaya

المبحث الثاني: اشتهار مصطلح الاستشراق

المطلب الأول: تاريخ مصطلح الاستشراق ونشأته

هذه التسمية لا تعود إلى عهد قديم، وإنما ترجع إلى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. وقد رأى الدكتور محمد الرسوقي، أن مصطلح الاستشراق ظهر واستخدم لأول مرة في عام ١٧٦٩م عبر قاموس أكسفورد للغة الانجليزية، ثم أدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام ١٨٣٨م. فبدأ يطلق هذا المصطلح عند المجتمع الغربي على كل فروع العلم التي تهتم بدراسة الشعوب الشرقية من جميع جوانبها بما لها من ديانات ولغات وعلوم وآداب وغيرها.[١]

وقد أشار المستشرق الفرنسي مكسيم رودنسون Maxime Rodinson إلى أن مصطلح الاستشراق ظهر في اللغة الفرنسية عام ١٧٩٩م، بينما ظهر في اللغة الإنجليزية عام ١٨٣٨م، وأن الاستشراق إنما ظهر للحاجة إلى " إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق"، ويضيف بأن الحاجة كانت ماسة لوجود متخصصين للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية.[٢]

والذين استعملوا هذا التعبير: "استشراق"، والذين أطلقوه، والذين وظّفوه ليسوا العرب، وإنما هم الغربيّون أنفسهم لأن الباحث في المعاجم اللغوية القديمة لا يجد مفردة (استشراق) إنما يجد مفردة

---

[١] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ص ٤١.

[٢] مكسيم رودنسون (شعبان /رمضان١٣٩٨هـ- أغسطس ١٩٧٨م)، ***الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام***، القسم الأول، تصنيف شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص٢٧-١٠١.

University of Malaya

المشرق كما قلنا في أول الفصل. فإذا حاول أحدهم أن يتعلّم اللغة العربية، أو يتعلّم الدين الإسلامي، أو التاريخ العربي، أو الأدب العربي فإنه يُطلق عليه في أوربا: اسم مستشرق .

University of Malaya

المطلب الثاني: أسباب اشتهار مصطلح الاستشراق.[1]

اشتهر مصطلح الاستشراق أو المستشرقين لأسباب يمكن أن نلخصها مما يلي:

أولاً: الافتخار والازدهار بهذه التسمية على أنهم مجموعة من الباحثين القائمين بهذه الأعمال وهم من قبل ذلك لم يعرفوا من بين سائر الباحثين، بخلاف العلماء المسلمين المشهورين الذين اشتهروا في ساحة العالم الإسلامي والغربي معاً. فكانوا يأملون من هذه التسمية لفت نظر الناس إليهم والتعريف بمقامهم عند سائر الباحثين كلهم.

ثانياً: انضمام الباحثين إلى جهة واحدة مع رغبة مشتركة في دراسة الشرق من مختلف الشعوب الشرقية على حد سواء. ومحاولتهم أن يجمعوا أبحاثاً أكثر مما يحتاجه الغرب عن العلوم الشرقية إلى أن استوعبوا الدراسات جميعها عن الشرق والشرقيين.

ثالثاً: إظهار السمة التي لا علاقة لها بالدين، وإخفاء اتجاههم الحقيقي. بل إنما هو مجرد دراسة عن الشرق دون أهداف أخرى حتى لا يبعدهم عن تحقيق أهدافهم الأساسية في المجتمع الإسلامي، وييسر أمرهم في الدخول على المجتمع الشرقي الذين قوي تمسكه بالدين. بل إنهم في بعض الأحيان قد غيروا أسماءهم وتنوعت أعمالهم مع إخفاء سمة المستشرق.

---

[1] بكر أبو زيد(١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ***معجم المناهي اللفظية***، المجلد ٩، الطبعة الثالثة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٧، وممدوح الشيخ، ***الاستشراق الجنسي***، ٢٠٠٥م، الطبعة الثانية، دار ابن رشد، القاهرة، ص ٣٢-٤١.

University of Malaya

رابعاً: فتح المدرسة الجديدة في الدراسات الإسلامية مع المناهج الجديدة في الأبحاث حتى تعلن براءة ذمتهم من المنهج المتبع عند العلماء المسلمين. وبهذا ستعطى لهم الإمكانية في مجادلة أحد من العلماء المسلمين بأن يقولوا إنهم من جهة أخرى، والعلماء المسلمون في جهة أخرى فيختلف السبيل لقيام الحجة عليهم والبراهين.

University of Malaya

المبحث الثالث: المسميات الأخرى للاستشراق والمستشرقين

المطلب الأول: أسباب تنوع مسميات الاستشراق

ذكر بعض الباحثين بأن اسم الاستشراق قد استبدل بأسماء أخرى بعد أن تكشفت أهدافه وارتباطاته، ودوره الصليبي والاستعماري في مراحل تاريخية، حيث قدم من خلالها أجل الخدمات للكنيسة وللاستعمار والصهيونية.[1]

وقد يطلق على المستشرق اسم (المستعرب)[2] مع أنه لا يصح تعميم هذا الإطلاق، إذ ليس كل مستشرق مستعرباً. فالمستشرق أعم من المستعرب. فكل من المستعرب مستشرق وليس كل مستشرق مستعرب، بل بعض المستشرقين مستعرب. ولا يمكن أن يكون كل مؤرخ أوروبي مستشرقا، وإنما يقتصر اسم المستشرق على كل من اهتم بتراث الشرق حتى وإن لم يعرف لغته.

فقد انبثقت هذه الدعوة من مؤتمر الاستشراق التاسع والعشرين مقررة إطلاق اسم مؤتمر العلوم الإنسانية على مؤتمر الاستشراق القادم، ومنذ ذلك اليوم بدأ البعض يردد القول أن عصر الاستشراق قد انتهى.

ولكن في الحقيقة، أن الاستشراق لم ينته بل دخل مرحلة جديدة متطورة، يدخل فيها العالم الإسلامي من باب أوسع من خلال العلوم الإنسانية. [3]

---

[1] محمد بهاء الدين حسين أحمد (٢٠٠٣م)، كوالا لمبور، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الالفية الثانية***، ص ٦.

[2] محمد قطب (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، القاهرة، ***المستشرقون والإسلام***، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ص ١٩.

[3] إدوارد سعيد (١٩٨١م)، ***الاستشراق***، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ص ٨٣.

University of Malaya

قال الدكتور زقزوق رافضاً الرأي القائل: إن عصر الاستشراق قد ولى فيقول: "أما الحديث عن قرب نهاية الاستشراق فلا يظن أن مثل هذه النهاية وشيكة الحدوث، ولا يمكن القول: بأن الحركة الاستشراقية بدأت تنحسر، وأنها تعيش آخر أيامها، فالحركة لا تزال متماسكة وقوية ونشطة، فالجمعيات والمؤتمرات تمارس نشاطها، وهكذا المعاهد المنتشرة في أغلب الجامعات الأوروبية والأمريكية، هذا إضافة إلى تغلغل المصالح الغربية في بلدان العالم الإسلامي، كما أن مجالات التخصص لدى المستشرقين قد تعددت، وهذا يعني إثراء الدراسات الاستشراقية لا القضاء عليها".[1]

فلذلك، نرى أن أكثر المستشرقين يريدون الاختفاء وراء جوانب علمية أخرى، ووراء مختلف العناوين والأسماء كراهية أن تكشف حقيقتهم مع بقاء بعضهم على حقيقة صورهم الأصلية. فتغيير الأسماء وتبديلها بأسماء أخرى مع بقاء المسميات على حالها أمر مألوف ومعهود في الغرب، وذلك حتى تستطيع الجهات أو الأشخاص بأسمائها وألقاها الجديدة القيام بأدوار أكثر فاعلية ونشاطاً في مجال أنشطتها.

[1] محمود حمدي زقزوق (١٤٠٤هـ)، ***الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري***، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ص ٥١.

University of Malaya

المطلب الثاني:المصطلحات المعاصرة للاستشراق.

قد تطور الاستشراق تطوراً كبيراً مع مرور الزمن، ومع تغير الأجواء السياسية العالمية. فقاموا بخطوات عديدة في سياستهم للحفاظ على سلامة حركتهم وتيسير توسعهم. فمن ضمن خطواتهم التي اتخذوها التلاعب بالمصطلحات اللغوية حتى يوهموا الباحثين الآخرين ويبعدونهم عن كشف حقيقتهم الحقيقية. فأخذوا يطرحون أمام الجماهير بعض المصطلحات المعاصرة للاستشراق حتى إذا اشتغل الباحثون الآخرون بتلك المصطلحات، نسوا واجباتهم الحقيقية ضد الاستشراق والمستشرقين.

بدأ تلاعبهم بهذه المصطلحات من أول أيام ظهور الاستشراق بإبدال بعض المصطلحات الإسلامية بالمصطلاحات الأخرى، واتخذوا ذلك وسيلة لانتقاض حرمة الإسلام وشريعته. فقد نبه بعض العلماء المسملين وحذّر من استعمالها، خوفاً من ارتكاب معصية الاستهزاء بالدين. لقد ألف الشيخ بكر أبو زيد كتابا سماه: "معجم المناهي اللفظية"[1]. ذكر بعض المصطلحات التي استعملها المستشرقون للانفصام بين المسلم وتراثه ليقطع تفكيره في شريعة الله وتفكيك الوحدة الإسلامية .[2]

لقد دعا الغربيون إلى استعمال اللغات العامية بدلاً من استعمال اللغة العربية بحجة أو بأُخرى ، ولم ينجحوا كثيراً بهذا الاتجاه ، ثم بدأوا يغيرون التعبيرات التي لها حيوية إسلامية، ومدلولات تحرك المشاعر والسلوك، إلى تعبيرات أُخرى لها مدلولات مغايرة.

---

[1] بكر أبو زيد(١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ***معجم المناهي اللفظية***، الطبعة الثالثة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

[2] ***المرجع السابق***، المجلد ٩، ص ٧.

University of Malaya

ومن هنا فقد قام المستشرقون بحملة منظمة على أُسس دقيقة؛ ليحدثوا تغييرات في التعبيرات الإسلامية ، فأحلُّوا تعبيرات غريبة محل التعبيرات الإسلامية، ومع مرور الزمان تركت المعاني الإسلامية شيئاً فشيئاً، حتى انمحت أو تكاد، وثبتت المعاني الغريبة عن الإسلام والمسلمين... وإذا أراد المسلم أن يرجع إلى أصل هذه التعبيرات، فإنه يرجع إلى الخلفية الثقافية الغربية – وحينئذ يتم للغرب ما يريد من تغريب المسلمين – الأمر الذي يمكِّن لهم من ديارهم كما يمكِّن لهم من عقولهم، ومن هذه التعبيرات ما يأتي:

الأجانب: بدلاً من الكُفَّار.

الحرب: بدلاً من الجهاد.

التراث: بدلاً من الإسلام.

المساعي الحميدة: بدلاً من الصلح بين طائفتين من المسلمين.

الوطنية والقومية: بدلاً من الإسلامية.

وكذلك ((تع)) مختصر لـ ((تعالى)) ، عند ذكر الله سبحانه وتعالى. وكذلك ما اصطلح عليه بعض النساخ المتأخرين رغبة في الاختصار وهو منتشر لدى طابعي بعض كتب أهل الإسلام من تصرفات الكفرة المستشرقين . ومثال ذلك ما يلي:

و((رض)) مختصر : ((رضي الله عنه)).

University of Malaya

و((رح)) مختصر : ((رحمه الله)).

و((صلعم)) مختصر : ((صلى الله عليه وسلم)) . ويأتي في حرف : الصاد : صلعم، زيادة بيان.

وكذلك المصطلح (الجنس السامي) بدلاً من المواضعة الأصلية المحددة (الجنس العربي). وهذا الاصطلاح (الجنس السامي) لم يمضِ عليه من العمر سوى مائتي عام تقريباً على لسان المستشرقين، منتزعين له من: سفر التكوين.[1] فقالوا: (الشعوب السامية) وللغتها: (اللغة السامية) .[2]

وقد سرى إلى الأُمة بعد اختلاقه وهو لا يستند إلى علم أصيل، ولا يلجأ فيه إلى ركن شديد.

ولهذه المواضعة أبعادها الانتحارية لأخلاق الجنس العربي وعاداته ومقوماته، وبالتالي تسلط خفي على النبوة والرسالة وحكمة بعث الرسول –صلى الله عليه وسلم– من خصوص العرب لا من عموم الساميين، وهي تسمية من حيث تاريخها مبنية أيضاً على المغالطة والمكابرة فقد ورد اسم العرب في كتب اليونان والرومان، وأشعار العهد القديم قبل البعثة المحمدية بنحو من ألف ومائتي عامٍ تقريباً.

استحدثوا كلمات أعجمية لا تمت إلى العلم والواقع بشيء إلى غير ذلك من التعبيرات التي تسربت إلى ثقافتنا الحديثة دون أن نشعر بها، وبعد مدة بدأت هذه البذور تؤتي ثمارها.

وهناك أيضا بعض المصطلحات المعاصرة استعملها المستشرقون في العالم اليوم للهدف نفسه الذي استعملت لأجله تلك المصطلحات التي ذكرتها. فمن تلك المصطلحات المعاصرة للاستشراق:

---

[1] ***Holy Bible***, Genesis, Chapter 6 Verse 9-10, Chapter 7 verse 13, Chapter 9 verse 18, Chapter 10 verse 1-32.
[2] ***Ibid***, Genesis, Chapter 11 verse 1.

University of Malaya

أ – الأصولية:[1]

يتردد في الكتابات العلمية وكذلك في وسائل الإعلام وصف الصحوة الإسلامية (بالأصولية) وهو الذي عرفته الموسوعة الحرة بأنه: [اصطلاح سياسي فكري مستحدث يشير إلى نظرة متكاملة للحياة، بكافة جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، نابعة عن قناعة متأصلة نابعة عن إيمان بفكرة أو منظومة قناعات، تكون في الأغلب تصورا دينيا أو عقيدة دينية].[2] فهي في الحقيقة تسمية خادعة لأن "الأصولية" حركة نصرانية بروتستانتية ظهرت في العشرين من القرن الميلادي الحالي، وهي تنادي بالعودة إلى النصوص" المقدسة" والالتزام بها حرفياً. وهي دعوة إلى الجمود، كما إنها دعوة إلى محاربة المدنية الحديثة. ويلاحظ أن لليهود حركة أصولية مماثلة تنادي بمحاربة المادية المعاصرة ووسائل المدنية وتقنياتها.

الصحوة أصدق تعبيرا[3]. وأما إطلاق مصطلح "أصولية" على الحركات الإسلامية، إنما هو من قبيل حرب النعوت والألقاب الذي يعد من وسائل الحرب، وقد استخدمه المشركون في حربهم للرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك استخدمه أعداء الأنبياء في كل زمن، فقد أطلق أعداء أحد

---

[1] اقتبست هذا الموضوع من المقالة التي أعدها مركز المدينة المنورة لدراسات وبحوث الاستشراق. انظر إلى الرابط:
www.madinacenter.com/post.php?DataID=243

[2] انظر إلى هذا الربط: أصولية/ar.wikipedia.org/wiki

[3] القرضاوي، يوسف عبد الله(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، بيروت، ***مستقبل الأصولية الإسلامية***، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ١١.

University of Malaya

الأنبياء على الذين اتبعوا نبيهم مصطلح أو لفظ (أراذلنا)[1]، وأطلق على النبي صلى الله عليه وسلم ألفاظ كقولهم: (مجنون، كاهن، شاعر، ساحر إلخ).[2]

وهكذا فالحركة الإسلامية أو الصحوة الإسلامية لا يصح أن نطلق عليها أصولية بهذا المفهوم الغربي، ودعوة الحركة الإسلامية العودة إلى تطبيق الإسلام تطبيقاً سليماً إنما هي دعوة إلى الحركة والحياة، والدليل على أن المسلمين حينما طبقوا أصولهم كانوا هم أرقى أمة عرفها التاريخ ولن يعرف أمة أرقى من المسلمين، فحينما تمسك المسلمون بإسلامهم كانوا أمة العلم والحضارة، وقد كتب الملك البريطاني جورج الرابع[3] إلى الخليفة المسلم يقول له: "لقد سمعنا ما تتمتع به بلادكم من رقي وحضارة، وأرجو أن يتنازل سيادتكم بتشريف ابني وبناتي بالدراسة في مدارسكم والنهل من علومكم، وذيّل خطابه بعبارة خادمكم المطيع".

وأما استقلال العرب فقد كان ظاهرياً حيث أكد الاحتلال الأجنبي على أن لا يسلم الأمور حين خروجه إلاّ إلى فئة ترعى مصالحه وتحارب الحركات الإسلامية، بل إن الغرب كما يقول الأستاذ محمد قطب قام بعملية ما يسمى بـ(صناعة الزعيم)[4]. حيث اختار بعض من تثقف ثقافة غربية،

---

[1] ***القرآن الكريم***، هود: ٢٧.

[2] ***القرآن الكريم***، سورة هود: ٢٧، و الطور: ٢٩، و الأنبياء: ٥، والذاريات: ٥٢.

[3] هو الملك جورج الرابع (George IV) ولد في لندن ١٢ اغسطس ١٧٦٢م هو ملك المملكة المتحدة وملك هانوفر الألمانية (١٨٢٠-١٨٣٠م). تولى رئاسته ملك المملكة المتحدة بعد أبيه الملك جورج الثالث . توفي في ٢٦ يوليو ١٨٣٠م. انظر:

Baker, Kenneth. "***George IV: a Sketch.*** *" **History Today*** 2005 55(10): 30–36. ISSN: 0018-2753 و

David, Saul (2000). ***Prince of Pleasure: The Prince of Wales and the Making of the Regency***. Grove Press. ISBN 0-8021-3703-2.

[4] محمد قطب (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م)، ***واقعنا المعاصر***، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ص ٣٥٤.

University of Malaya

وقام بمسلسلات النفي والسجن لهؤلاء أو الخطف من الجو ثم أعادهم لتنظر إليهم الجماهير على أنهم الأبطال المحررون فيتبعوهم.

ويهمني في هذا الإيجاز أن أتناول بعض النماذج من رصد الغربيين للحركات الإسلامية (الأصولية):

أ- محاضر جلسات الكونجرس الأمريكي.

لقد استضاف الكونجرس الأمريكي على مدى ثلاثة أيام من سنة ١٩٨٥م عدداً من الباحثين الأكاديميين من الجامعات الأمريكية لتقديم شهاداتهم أو رؤيتهم للحركات الإسلامية في العالم الإسلامي، واستعرض الكونجرس بعض الدراسات لباحثين لم يتمكنوا من الحضور. وجمعت محاضر هذه الجلسات في كتاب بلغ عدد صفحاته اثنتين وأربعين وأربعمائة. وقد قام الدكتور أحمد خضر إبراهيم بترجمة جزء كبير من هذه المحاضرة ونشرها على مدى خمسين حلقة في مجلة المجتمع قبل حرب الخليج الثانية،[١] والمحاضر في لغتها الأصلية موجودة لدى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ب- كتاب الأصولية في العالم العربي.[٢]

---

[١] أحمد إبراهيم خضر (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ***الإسلام والكونجرس... حول ما أسماه الأمريكيون بحركة الأصوصلية الإسلامية***، الإصدار الأول دار الاعتصام، القاهرة.

[٢] ريتشارد هرير دكمجيان (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ***الأصولية في العالم العربي***، ترجمة الدكتور عبد الوارث سعيد، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة.

University of Malaya

تأليف ريتشارد هرير دكمجيان وترجمة الدكتور عبد الوارث سعيد ونشر دار الوفاء بالمنصورة (مصر)سنة ١٤٠٩م، والكتاب عمل مخابراتي في المقام الأول حيث يرصد نشاطات اثنتين وتسعين جماعة إسلامية في العالم العربي من خلال منشوراتها العلنية والسرية ومن خلال المقابلات الشخصية مع طائفة من المنتسبين إلى هذه الجماعات. ويشهد الواقع أن الباحث كان دقيقاً في كثير من المعلومات التي ضمها الكتاب، غير أن الكاتب بحكم خلفيته الغربية وأصله الأرميني انحرف في فهم بعض القضايا التي تتعلق بالصحوة، والكتاب في مجمله يستحق القراءة العميقة لأنه يقدم توصيات للحكومات الغربية وللحكومات العربية الإسلامية التي تسير في ركاب الغرب حول كيفية التعامل مع الحركات الإسلامية.

وقد صدرت في عام ١٩٩٥م طبعة ثانية من الكتاب أضاف إليها المؤلف دراسات لعدد أكبر من الجماعات الإسلامية وصل إلى مائة وثماني جماعات، وقد تلقى المؤلف الدعم من الحكومة الأمريكية في دراسته في الطبعة الأولى وربما في الطبعة الثانية أيضاً، ويلاحظ أنه اهتم فقط بالجماعات التي تبدي معارضة للحكومات الإسلامية، أما النشاطات الإسلامية والدعوة إلى العودة إلى الإسلام التي تعمل ضمن الأنظمة القائمة فلم يعر لها أي اهتمام.

ج- المركز الأكاديمي الإسرائيلي للبحوث.[1]

[1] "Israel Academy of Sciences and Humanities" Israel Ministry of Foreign Affairs, May 24, 1999. Weblink: http://www.academy.ac.il/

University of Malaya

أنشئ في عام ١٩٦١م من قبل إسرائيل بهدف تشجيع الاتصال بين علماء العلوم والإنسانيات في إسرائيل، وبهدف تقديم النصائح للحكومة فيما يتعلق بالمشاريع البحثية ذات الأهمية الوطنية. تتشكل الأكاديمية من ٨٤ من أبرز علماء إسرائيل. ويقع مقر الأكاديمية مباشرة في مقابل السكن الرسمي للرئيس الإسرائيلي. ثم توسع دور هذا المركز في دول أخرى. وقد يذكر الدكتور أحمد عبد الحميد غراب أن هذا المركز قد أنشئ عام ١٩٨٢م في القاهرة بناءً على مقررات معاهدة كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل،[١] ويهدف المركز إلى تسهيل مهمة الباحثين اليهود للقيام بجمع المعلومات في مصر والاتصالات بالجامعات المصرية، كما يقوم المركز باستقطاب بعض الباحثين من مصريين وغيرهم لتقديم بحوثهم المتصلة بالمجتمعات العربية الإسلامية، ويغدق عليهم من الأموال ما يغري ذوي النفوس الضعيفة للتعاون معه، ويقوم المركز بعقد ندوات أسبوعية وإصدار نشرات تهدف إلى إثارة انبهار المسلمين بالتقدم العلمي والتقني في إسرائيل.[٢]

د- المخابرات المركزية الأمريكية.[٣]

قبل أكثر من عشر سنوات كانت جامعة هارفارد تنوي عقد ندوة عن الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي، وقبل بدء الندوة اكتشف أن المخابرات المركزية الأمريكية كانت ممولاً لهذه الندوة مما دعا

---

[١] علي بن نايف الشحود، ***موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة***، الطبعة الالكترونية، مجلد ٣٢، ص ٢١٢.

[2] "History of the CIA", CIA official Web site". Cia.gov. Retrieved 2014-03-28. Weblink: https://www.cia.gov/about-cia/history-of-the-cia/index.html

[٣] وكالة المخابرات المركزية أو سي آي آيه (CIA Central Intelligence Agency) هي وكالة أمريكية حكومية لجمع المعلومات عن الحكومات والأحداث الخارجية والأشخاص ومن ثم تحليها ومعالجتها وتقديمها إلى جهات مختلفة في الحكومة الأمريكية. أسست في ١٨ سبتمبر ١٩٤٨م. تقع مقرات الوكالة في مقاطعة فايرفاكس (لانجلى) في ولاية فرجينيا, ويفصلها عن العاصمة واشنطن نهر الباتماك وبضع كيلومترات. تصنف الوكالة على أنها فرع من رابطة الاستخبارات الأمريكية. ويرأس الرابطة رئيس المخابرات الوطنية للولايات المتحدة. ولها ٢٠ ألفا من الموظفون تقريبا. انظر: http://en.wikipedia.org/wiki/Central_Intelligence_Agency و
History of The CIA, CIA Official Web Site. cia.gov.retrieved 2014-04-28

University of Malaya

الجامعة لإلغاء الندوة وفصل الأستاذ الجامعي الذي كان السبب في قبول هذا التمويل. وفي عام ١٩٩٥م تنشر الشرق الأوسط على صدر صفحاتها نبأ دعوة المخابرات المركزية الأمريكية لعدد من أساتذة الجامعات لتقديم رؤيتهم لموضوع الصحوة الإسلامية (الأصولية)، وقد انقسم الموقف بين أن تعامل الصحوة في جميع البلاد الإسلامية معاملة واحدة أو تعامل تلك الحركات التي تدعو إلى العنف معاملة مختلفة عما تعامل به الحركات السلمية.

٢ – تحرير المرأة:

من أبرز الموضوعات التي يتناولها المستشرقون في دراساتهم الاجتماعية موضوع المرأة ومكانتها في المجتمعات الإسلامية، فيقدمون أحياناً صورة واضحة لمكانة المرأة قد تحمل كثيراً من الحقيقة، ولكنهم يقدمون تفسيرات لبعض الظواهر بناءً على خلفيتهم الثقافية، ولكنهم لا يتوقفون عند حد المعرفة بل يريدون للمرأة المسلمة أن تتحول إلى مسخ من المرأة الغربية، ويؤكد هذا الاحتفال الكبير الذي لقيه كل من كتب عن المرأة المسلمة من المسلمين انطلاقاً من وجهة النظر الغربية، ومن هؤلاء قاسم أمين في كتابه (تحرير المرأة)[١] وكتابه (المرأة الجديدة)[٢]، وظهر في تونس كاتب آخر تشبه كتابته ما كتبه قاسم أمين هو الطاهر الحداد في كتابه (امرأتنا في الشريعة والمجتمع)[٣].

ومما يساعد الغرب كثيراً على التعرف على حياتنا الاجتماعية الأعداد الكبيرة من الطلبة المبتعثين الذين يقدمون خلاصة جهدهم وعلمهم في رسائلهم الجامعية لنيل درجات الماجستير

---

[١] قاسم أمين(٢٠١٢م)، ***تحرير المرأة***، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

[٢] *قاسم أمين*(١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، ***المرأة الجديدة***، *مطبعة الشعب شارع درب* الجمامين، مصر.

[٣] الطاهر الحداد(٢٠١١م)، ***امرأتنا في الشريعة والمجتمع***، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

University of Malaya

والدكتوراه، حيث يبحثون قضايا من المجتمعات الإسلامية لا يستطيع الغربيون الوصول إلى المعلومات حولها.

و يقوم الاستشراق الإعلامي بدور بارز في الترويج للفكر الغربي في مجال المرأة ومن ذلك الصحافة الغربية والإذاعات الموجهة. فمن الكتب التي قدمت هيئة الإذاعة البريطانية عروضاً لها كتاب (ثمن الشرف)[1] للكاتبة البريطانية الأصل جان جودون Jan Goodwin التي تناولت فيه دراسة أوضاع المرأة في خمس دول إسلامية هي الباكستان وأفغانستان والكويت ومصر والمملكة العربية السعودية. وقد خلطت الكاتبة فيه بين موقف الإسلام من المرأة وبعض التطبيقات الخاطئة في هذه الدول، ومن المعروف أن الإسلام حَكَمٌ على أهله وليس سلوك المسلمين حجة على الإسلام.

وقد قدمت إذاعة لندن في شهر جمادى الأولى ١٤٢٣هـ تقريراً عن ندوة تعقد في إحدى الدول العربية حول موضوع المرأة وقدمت تصريحاً لمسؤول في تلك الدولة يزعم فيه أن بلاده وتركيا هما الدولتان الوحيدتان اللتان أصدرتا قوانين تحرّم تعدد الزوجات وتعطي المرأة كثيراً من الحقوق لمساواتها بالرجل. وإن التوازن في عرض وجهات النظر يقتضي أن تقدم الإذاعة من يتناول وجهة النظر الأخرى لمثل هذه التصريحات. وكانت الإذاعة قد قدمت تقريراً عن مؤتمر عقد في قطر للمرأة المسلمة وعرضت أخبار هذه الندوة بكثير من السخرية ومن ذلك وصفها لانتقال النساء في حافلات ذات ستائر غامقة اللون حتى لا يراهن أحد، فضلا عن عبارات أخرى مليئة بالاستهزاء من موقف الإسلام من المرأة.

---

[1] Jan Goodwin, ***Price of Honor,*** 2003, Plume, New York.

University of Malaya

٣ – الحداثة:

الاستشراق له أثر كبير في نشر الفكر الغربي العلماني ولا سيما عن طريق ما سمي بـ(الحداثة) التي تدعو إلى تحطيم السائد والموروث، وتهميش اللغة العربية وتجاوز الأحاديث المقدسة ونقد النصوص من القرآن والسنة. وقد استولى هؤلاء على العديد من المنابر العامة ولم يتيحوا لأحد سواهم أن يقدم وجهة نظر تخالفهم وإلاّ نعتوه بالتخلف والرجعية والتقليدية وغير ذلك من النعوت الجاهزة.

وقد انتشرت في البلاد العربية الإسلامية المذاهب الفكرية الغربية في مجالات الحياة جميعها في السياسة والاقتصاد، وفي الأدب أيضًا وفي الاجتماع. ففي السياسة ظهر من ينادي بالديموقراطية ويحارب الإسلام، فمثلاً يزعم الغربيون أن الديموقراطية الغربية هي أفضل نظام توصل إليه البشر حتى الآن، ولذلك فهم يسعون إلى أن يسود هذا النظام العالم أجمع، ومن بين الدول التي يريدون لنظامهم أن يسودها البلاد الإسلامية، وقد سعوا إلى هذا من خلال سبل عدة وأبرزها هو انتقاد النظام السياسي الإسلامي. وقد ظهرت كتب كثيرة عن نظام الخلافة الإسلامية وافتروا على الخلفاء الراشدين بزعمهم أن وصول الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم إلى الخلافة كان نتيجة لمؤامرة بين الاثنين.[١] وكتب مستشرقون آخرون زاعمين أن النظام السياسي الإسلامي نظام قائم على الاستبداد وفرض الخضوع والمذلة على الشعوب الإسلامية.[٢] بل بالغ لويس في جعل النظام السياسي الإسلامي يشبه النظام الشيوعي في استبداده وطغيانه.[٣] وفي الاقتصاد ظهر من تبنى الفكر الشيوعي

[1] Thomas Arnold (1966), ***The Caliphate,*** Lahore, p.22.
[2] Bernard Lewis (1986), ***On The Quietist and Activist Tradition in Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S ,*** Vol. XLIX Part 1, p.141.
[3] Bernard Lewis (1954), '***Communism and Islam' in International Affairs,*** Vol. 30, p 1-12.

University of Malaya

والاشتراكي وفي الأدب ظهر من نادى بالنظريات الغربية في دراسة اللغة وفي الأدب وفي النقد الأدبي وأخذ كثيرون بالنظريات الغربية في علم الاجتماع وفي التاريخ وفي علم النفس وفي علم الإنسان وغير ذلك من العلوم.

٤ – الإرهاب:

كلمة الرهب هي كلمة استعملها القرآن الكريم في تشجيع المؤمنين إلى الاستعداد التام والمستمر في مواجهة أعداء الإسلام والمسلمين. وهو أمر ألزمنا الله تعالى إياه كما قال تعالى في سورة الأنفال الآية ٦٠: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠ ﴾

وقال ابن الجوزي رحمه الله: [قوله تعالى: تُرْهِبُونَ بِهِ روى رويس، وعبد الوارث «تُرَهِّبُون» بفتح الراء وتشديد الهاء، أي: تخيفون وترعبون به عدو الله وعدوكم، وهم مشركو مكة وكفار العرب].[1]

قال سيد قطب رحمه الله: [أنه يجب على المعسكر الإسلامي إعداد العدة دائماً واستكمال القوة بأقصى الحدود الممكنة لتكون القوة المهتدية هي القوة العليا في الأرض التي ترهبها جميع القوى المبطلة والتي تتسامع بها هذه القوى في أرجاء الأرض، فتهاب أولاً أن تهاجم دار الإسلام وتستسلم

[1] ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ***زاد المسير***، الطبعة الأولى الجديدة، دار ابن حزم، بيروت، ص ٥٥٩.

University of Malaya

كذلك لسلطان الله فلا تمنع داعية إلى الإسلام في أرضها من الدعوة، ولا تصد أحداً من أهلها عن الاستجابة، ولا تدعي حق الحاكمية وتعبيد الناس، حتى يكون الدين كله لله].[1]

وهذا المصطلح ظهر بعد نهضة المجتمع الفلسطيني ضد الصهيونية التي استعمرت أرض فلسطين ومسجده الذي هو القبلة الأولى للمسملين. ثم توسع استعمال هذا المصطلح لمن قام من المسلمين ضد ظلم الكافرين، خاصة بعد حادثة أيلول سبتمبر ٢٠٠١م. فلقبهم الإعلام والصحافيون الغربيون بهذا اللقب وصوّر للعالم كله عن فضائح المسلمين رغم أنهم هم المظلومون. وذلك لإطفاء روح الجهاد عند المسلمين وتشويه صورتهم عند غيرهم.

ولو تأملنا الكوارث التي أصابت الأرض المتعلقة بأعمال الإرهاب أو العنف لوجدنا أن وراء ذلك أغلبهم من غير المسلمين. وقد كشفت دراسة أخيرة أجراها مكتب الشرطة الأوروبية (يوربول)، حول الإرهاب في الاتحاد الأوروبي، عن بطلان الادعاء السائد على نطاق واسع في الغرب، بأن الإرهاب مرتبط بالإسلام لوحده دون غيره من الأديان، وأن جميع المسلمين إرهابيون، إذ أفادت بأن ٩٩,٦٪ من المتورطين في أعمال إرهابية من الجماعات اليسارية والانفصالية المتطرفة.[2]

فالإرهاب ظاهرة عالمية لا دين له ولا وطن له.[3] فليس له علاقة بالإسلام ولا غيره إنما هو يأتي ممن ضل طريقهم وخطأ سبيلهم مهما كان، بعيدون عن الحق بأي سبب كان.

---

[1] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي(١٤١٢هـ)، ***في ظلال القرآن***، الطبعة السابعة عشر، الجزء ٣، دار الشروق، بيروت– القاهرة، ص ١٥٣٨.

[2] ***EU Terrorism Situation and Trend Report (TE-SAT),*** European Police Office, 2014, ISBN: 978-92-95078-87-1, Netherlands, pages 18-19.

[3] نبيل لوقا بباوى(٢٠٠٢م)، ***الإرهاب صناعة غير إسلامية***، دار البباوى للنشر، القاهرة، ص ٤٨.

University of Malaya

ولكن، ومع الأسف الشديد، فقد نسب هذا المصطلح إلى الأمة الإسلامية ولتشويه صورة الجهاد أمام العالم بأنه أعمال الارهاب لإبعاد الناس عن هذا الدين الحنيف.

فهذه المصطلحات كلها هي من تلاعب المستشرقين لإشغال العالم عن ما حدث من الكوارث أو القضايا المحزنة التي تواجهت الأمة الإسلامية، وأهمها قضية فلسطين حتى انشغلوا والتفتوا إلى جناح أخرى وغفلوا عنها.

University of Malaya

الفصل الثاني: نشأة الاستشراق

المبحث الأول: نشأة الاستشراق منذ بداية نشاط المستشرقين في الشرق (الإسلام والمسلمين) وحضارتهم إلى عهد الازدهار

المطلب الأول: بداية نشاط المستشرقين في الشرق (الإسلام والمسلمين)

ليس هناك أي اتفاق بين دارسي الاستشراق ومؤرخيه على مدة زمنية محددة لبداية نشأة الاستشراق. ويحاول بعض الباحثين أن يحدِّد شخصيات معيّنة، ويعدها أوّل مَن قام بظاهرة الاستشراق إشارة إلى بدايته، بينما يحاول البعض الآخَر أن يحددها عبر الأحداث التي وقعت في العالم من الصراع بين الغرب والشرق، ويحاول البعض الآخَر أن يدرس هذه الظاهرة دراسة عامة دون تحديد لشخصيات ولا أحداث معيّنة، والآخر يجمع بين الأحداث والشخصيات معاً في تحديد بداية الاستشراق. وأنا أميل إلى الرأي الرابع؛ لأن تحديد شخصيات معيّنة لمفكِّر معيّن لنعدّه أوّل من قام بالاستشراق، يحتاج إلى شيء من المعلومات التاريخية التي نحن في غنًى عنها. وأما تحديد الأحداث المعينة فيؤدي إلى الاحتمالات الواسعة. وربما سيأخذ زمناً طويلً في تحديد ما جرى بين الأحداث إلى الأحداث التالية. والأسلوب العلمي يطلب منّا أن ندرس هذه الظاهرة، ونضع مجموعة عوامل أو مجموعة احتمالات لمن يكون أوّلَ من قام بهذه الظاهرة ثم نربطها بالأحداث، حتى تكون نقطة بدايتها قريبة من تاريخه الذي أريد أن أحققه بقدر الإمكان. وإلى هذه النقطة فإننا لا نعرف بالضبط مَن هو أوّل مستشرقٍ عُني بالدراسات الشرقية أو الإسلامية، ولا في أية سنة بدأت هذه الظاهرة

University of Malaya

بالضبط إلا بمجرد ذكر بعض الأسماء من أول أيام ظهور الاستشراق دون أي تحديد لمؤسس الاستشراق بالضبط.

فقد رأى الباحث الدكتور بهاء الدين أن حركة الاستشراق ظهرت في الأندلس (إسبانيا والبرتغال) في القرن العاشر الميلادي على يد جربر دي أوليك[١] الذي قصد الأندلس من فرنسا، وكان راهباً ثم أصبح بابا في روما، وقصد الأندلس وهو راهب أيام الازدهار الحضاري، وتلقى العلم والمعارف واللغة في مدارسها، وأن طلبة آخرين قصدوا قرطبة، وأخذوا المعرفة واللغة من علمائها، وتعلموا من مدارسها، واقتبسوا من علومها المختلفة، وساعد فردريك الثاني[٢] (Frederick II) و ألفونسو(Alfonso)[٣] ملك قشتالة (Castile) على نشر علوم المسلمين، فجمع التراجم فترجموا عددا من كتب الفلسفة والطب والفلك والسياسية إلى الإسبانية.[٤]

---

[١] هو جربير البابا سلفستر الثاني (Gerbert)، ولد في أوريلاك Aurillac أو بالقرب منها (في إقليم الأوفرن وسط فرنسا) حوالي سنة ٩٣٠؛ وانتخب بابا كنيسة روما كاثوليكية في ٣ أبريل ٩٩٩، وتوفي في ١٢ مايو ١٠٠٣م. انظر: عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، ص ١٧٨.

[٢] هو فريدريك الثاني. ولد في 26 ديسمبر ١١٩٤م. كان إمبراطور الرومانية المقدسة (١٢٢٠–١٢٥٠) وملك صقلية (١١٩٨–١٢٥٠) من سلالة هوهنشتاوفن .تميز عهده بالصراع مع البابوية من أجل السيطرة على إيطاليا. قاد الحملة الصليبية السادسة (1229–1228) توج نفسه ملكا على القدس عام ١٢٢٩. حكم فريدريك مملكة صقلية حكمًا جيدًا، وأسس جامعة نابولي عام ١٢٢٤م وجعل من جامعة ساليرنو أفضل مدرسة طب في أوروبا، وكان طوال حياته في خلاف مع البابوات والمدن الناهضة في ألمانيا وإيطاليا. وقد أعجب فريدريك الثاني بالثقافة العربية الإسلامية وشجع دراستها والترجمة منها. وأصبحت صقلية في عهده مركزًا هامًا لانتقال الحضارة الإسلامية إلى أوروبا. وقد أغضب اهتمامه هذا رجال الدين النصرانيين فاتهموه بالهرطقة أو الخروج عن الدين. توفي في ١٣ ديسمبر ١٢٥٠م. انظر:

Abulafia, David, ***Frederick II. A Medieval Emperor,*** Penguin Press(1988). و
Cavendish, Richard, ***"Death of the Emperor Frederick II"***, History Today 50 (12) (December 2000).

[٣] هو ألفونسو السادس بالإسبانية(Alfonso VI) ولد في يونيو ١٠٤٠م كان ملك ليون من ١٠٦٥م إلى ١١٠٩م وملك قشتالة عام ١٠٧٢م بعد وفاة اخيه. كما أنه كان أول ملك اسمه الفونسو يحكم مملكة قشتالة، لذلك يطلق عليه البعض اسم "الفونسو الأول". في عام ١٠٧٧م أعلن نفسه "إمبراطور الإسبان". توفي في ١ من يوليو ١١٠٩م. انظر:

Bernard F. Reilly, ***The Kingdom of León-Castilla under King Alfonso VI, 1065-1109,*** Princeton University Press, 1988.

[٤] عجيل جاسم النشي (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ***المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي***، الطبعة الأولى، الكويت، ص ١٠.

University of Malaya

ورأى روبرت إروين أن أول من مارس الاستشراق هو جولامي بوستيل[١] (Guillame Postel) الذي بدأ بأعماله في القرن السادس عشر أو في القرن السابع عشر عند العالمين جاكوب جوليوس[٢] (Jacob Golius) و إدوارد بوكوك[٣] (Edward Pococke) الذين بدءا أعمالهما بنشر أبحاثهما الميدانية.[٤]

ورأى بعض الباحثين أن فكرة الاستشراق بدأت بعد فتح أوروبا (الأندلس) وجزر البحر المتوسط[٥]، لأن نوراً جديداً انبثق فيه حتى أصبحوا مثلاً أعلى للتقدم والحضارة، وأصبحت حواضرهم مثابات للبحث والدرس ومراكز للثقافة والفكر. وقد قامت الكنيسة بعدد من القساوسة الذين أُعدوا إعداداً خاصاً وأرسلوا إلى بعض العواصم الإسلامية في الأندلس والمغرب العربي لدراسة العربية وعلومها. كما يربطون، بداية حركة الاستشراق هذه بالراهب الفرنسي جربير دي أولياك[٦] (Pope Sylvester II) (المتوفى ١٠٠٣م) ويعدونه أول المشتغلين بعلوم الشرق وارتحل إلى الأندلس ودرس فيها اللغة العربية ووقف على علوم العرب في الرياضيات والطب والكيمياء والفلسفة، وقرأ بعض العلوم

---

[١] ولد في ٢٥ مارس ١٥١٠م في القرية اسمها بارنتن في باس نورماندي. رحل إلى باريس من أجل مواصلة دراسته. فهو متقن بالغة العربية والسريانية واللغات السامية الأخرى فضلا عن اللغات الكلاسيكية القديمة، اليونانية واللاتينية. وقد سافر إلى الشرق لجمع المخطوطات ما بين عام ١٥٤٨-١٥٥١م. تولى المنصب كالأستاذ في الرياضيات واللغات الشرقية الكلية الملكية في باريس. توفي في ٦ سبتمبر ١٥٨١م. انظر:

Marion Kuntz(1981), **Guillaume *Postel: Prophet of the Restitution of All Thing, His Life and Thought,*** Martinus Nijhoff Publisher, Hague.

[٢] هو مستشرق هولندي وأهل الرياضية. ولد جاكوب جوليوس في عام ١٥٩٦م. من أهم أعماله فإنه قد ألف معجم العربية اللاتينية مستندا إلى كتاب صحاح الجوهري. توفي في ٢٨ سبتمبر ١٦٦٧م في ليدن. انظر:

Sasaki, Chikara(2003). ***Descartes's Mathematical Thought.*** (Volume 237 of Boston studies in the philosophy of science). Springer-Verlag. pp. 3, 206–207, 222–225. ISBN 1-4020-1746-4.

[٣] هو مستشرق إنكليزي وعالم كتاب مقدس. ولد في عام ١٦٠٤م أبحر في ١٦٣٠م إلى حلب وقضى فيها خمس سنوات، حيث درس اللغة العربية وجمع عدة مخطوطات قيمة. من مؤلفاته كتاب عن تاريخ العرب بالإنجليزية بالاعتماد على ابن العبري ومراجع أخرى، وساعد بريان والتون على طباعة الكتاب المقدس متعدد اللغات حيث قدم المقدمة عن القراءات المختلفة للتوراة العبرية في كتابته. توفي في عام ١٦٩١م. انظر:

Twells, Leonard (1816) London, ***The Lives Of Dr. Edward Pocock: The Celebrated Orientalist***, Volume 1. Printed for F.C. and J. Rivington, by R. and R. Gilbert. Retrieved 13 May 2011.

[4] Robert Irwin (2006), ***Dangerous Knowledge***, First Edition, The Over Look Press, New York, p.6-7.

[٥] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، المنصورة، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، ص ٢١.

[٦] تقدمت ترجمته في الصفحة ٥٢.

University of Malaya

الدينية،وأصبح أوسع علماء عصره بالثقافة العربية، وتقلد منصب البابوية في روما باسم سلفستر الثاني. [1]

وقد رأى البعض الآخر أن فكرة الاستشراق بدأت بعد الحروب الصليبية.[2] فقد وقع الغرب في حيرة شديدة بعد أن هزموا على يد صلاح الدين الأيوبي[3] الذي هو أقل عدداً وعدة. فيتساءلون بينهم أي حضارة استعملها صلاح الدين الأيوبي حتى ينتصر على جيوش أوروبا وهم أكثر منه عدداً وعدة. هذه التساؤلات كلّها طُرحت على العقلية الأوربية، وبدءوا يدرسون أو يتناولون الحضارة الإسلامية، والدِّين الإسلامي، واللغة العربية، والتاريخ العربي والإسلامي يتناولونه درسًا وفحصًا وتمحيصًا ونقدًا. فوزّعوا أنفسهم أو تخصّصوا في كثير من فروع الثقافة الإسلامية؛ بحيث لم نجد فرعًا من فروع ثقافتنا إلا وفيه أكثر من مستشرق متخصّص في دراسة هذا الفرع . ثم توسعت دائرة حركاتهم حتى بعد أن شاركوا معهم هؤلاء اليهود والذين لا دين لهم وبنوا مواقفهم ضد الإسلام والمسلمين خاصة في المصدرين الأساسيين وهما القرآن والسنة ثم فيما يتبقى من هذا الدين وعلومه.

---

[1] محمد سعيد ناجي (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ***المستشرقون وموقفهم من الدراسات الإسلامية نموذجا، مجلة المؤتمر الدولي المستشرقون والدراسات الإسلامية***، الجزء الأول، ص ٦٢.

[2] جميل عبد الله محمد المصري، ***حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة***، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ٦١-٦٢.

[3] هو صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩ هـ = ١١٣٧ - ١١٩٣م) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الايوبي، الملقب بالملك الناصر: من أشهر ملوك الإسلام. كان أبوه وأهله من قرية دوين (في شرقي أذربيجان) وهم بطن من الروادية، من قبيلة الهذانية، من الاكراد. نزلوا بتكريت، وولد بها صلاح الدين. ونشأ هو في دمشق، وتفقه وتأدب وروى الحديث بها وبمصر والاسكندرية، وحدث في القدس. كان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين والساحل الشامي " يوم حطين " الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس (سنة ٥٨٣) ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة ٥٨٧) بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانجلترا بجيشيهما وأسطوليهما. وانصرف صلاح الدين من القدس، بعد أن بنى فيها مدارس ومستشفيات. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته. انظر: الزركلي، خير الدين(مايو ٢٠٠٢م)، ***الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين***، الجزء ٨، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٢٢٠.

University of Malaya

وبينما اختلف المؤرخون عن بداية الاستشراق، فقد اتفق جماهيرهم في الوقت نفسه على ظاهرة الاستشراق عموماً، بأن ظاهرة الاستشراق بدأت على يد الرهبان الغربيِّين[1] الذين تعلّموا اللغة العربية في بلاد الأندلس، بعد أن انتقل العلْم العربي من موطنه الأصلي، وتُرجم من لغته العربية الأصلية إلى بلاد أوربا عبر محاور معروفة لنا تاريخيًّا كان مِن أهمِّها بلاد الأندلس، وصقلية، ومباشرة الجنود الأوربيِّين ومعايشتهم لبعض البلاد الإسلامية إبّان الحملات الصليبية في العصور الوسطى .مِن خلال هذه المنافذ الثلاثة تخصّص بعض الرهبان في دراسة اللغة العربية، وعرفوها جيدًا، وبدءوا من خلال تعلّمهم ينقلون بعض المصادر العربية إلى اللغات اللاتينية المختلفة. وأخذوا أيضًا يشجِّعون على دراسة اللغة العربية. وإنهم يسمّونها: "لغة المسلمين" أو "لغة الفاتحين"، ويشجّعون الشباب على تعلّمها وانتشارها بين الشباب، لتكون هذه اللغة مقدّمة طبيعية للتعرف على علوم الشرق، وعلى ثقافة الشرق، وعلى حضارة الشرق .

ومن أوائل الرهبان الذين قاموا بهذه المهمّة وهم الذين اهتموا بهذه القضية هو الراهب الفرنسي[2] الذي عُيِّن بابا لكنيسة روما سنة ٩٩٩م. بعد أن تعلّم اللغة العربية في الأندلس وعاد إلى بلاده، بدأ يمارس نشاطه في التعرف على علوم الشرق. والراهب المشهور بطرس المحترم.[3] وكان منهم

---

[1] هذه ملاحظتي بعد اطلاعي في الخمس كتب التي تكلمت عن تاريخ نشأة الاستشراق، وهي **حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام** للدكتور بهاء الدين ص ٩، **الاستشراق مالهم وما عليهم** للدكتور مصطفى السباعي، ص ١٧، **الفكر الاستشراقي** للدكتور محمد الرسوقي(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ص ٢٥، والدكتور منذر المعاليقي، **الاستشراق في الميزان** ، ص ١٦، **Orientalism**، Edward Said، ص ١٨.

[2] هو جربير دي أولياك الذي تقدمت ترجمته في الصفحة ٥٢.

[3] هو راهب لاهوتي فرنسي، ولد حوالي ١٠٩٢ في أوفرن Auvergne (وسط فرنسا) ونشيء في دير قريب من سوكسيلانج Sauxilanges تابع لدير كلوني Cluny. توفي في ٢٥ ديسمبر ١١٥٦م. انظر: عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ١١٠.

University of Malaya

أيضًا الراهب بيلو.[1] هؤلاء الرهبان الثلاثة تعدهم كُتُبُ التاريخ لظاهرة الاستشراق أوائلَ مفكِّري أوروبا الذين مارسوا ظاهرة الاستشراق بعد تعلّمهم اللّغة العربية .

ثم رجع هؤلاء الرهبان إلى بلادهم ونشروا اللغة العربية وثقافتها ، وترجموا ونشروا أهمّ مؤلفات الفكر العربي التي وقفوا عليها. بدءوا بعد ذلك بذل جهودهم بجد ونشاط لنشر اللغة العربية بين أبناء الدولة، وكذلك انتشار العلوم العربية في الجامعات التي أسّسوها في بلادهم. فأنشئت كراسيّ للغة العربية، وكراسيّ للدراسات الشرقية في معظم جامعات أوروبا[2] تشجيعاً للباحثين أن يشاركوا مع أعمالهم، وفي هذه المدة أيضاً تخصّص بعضُهم في ترجمة القرآن الكريم. ولعلّ أوّل أعمال ترجمة القرآن الكريم تعود إلى هذه المدة أي في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر، ممّا يدل على أنّ هذه الظاهرة بدأت بنشاط وبهمّة وبتشجيع من هؤلاء الرهبان لشباب أوربا في جامعاتها المختلفة على تعلّم علوم الشرق إلا أنهم بدأوا بطباعة القرآن بنصه العربي في أوروبا بعد ذلك بثلاثة أو أربعة قرون.[3]

فالفكر الاستشراقي إذن نشأ في رعاية الكنيسة.[4] وقد بوأت أماكن كثيرة في بنيانها مكانا لتعلّم وتعليم اللغة العربية، وكذلك للتعرف على علوم الشرق من شتى نواحيها. فبدأت هذه الأديرة والكنائس تدرس مؤلّفات العرب المترجَمة إلى اللاتينية، لأن اللغة العربية أصبحت لغة العلْم في هذه المدة. واستمرت الجامعات الغربية التي أُسِّسَت فيها كراسي وأقسام للغة العربية كما نال لوي

---

[1] هو راهب يسوعي اشتهر بمعجم فرنسي عربي. ولد في لوك Lux (في مقاطعة ساحل الذهب في قلب فرنسا) في أول مارس ١٨٢٢ وتوفي في ١٩٠٦/٨/٤. انظر: ***المرجع السابق***، ص ١٥٣.

[2] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ص ٢٩.

[3] انظر: د. عبد الرحمن بدوي، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٤٣٨.

[4] محمد الرسوقي(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، ص ٢٦.

University of Malaya

ماسنيون[1] (Louis Massignon) كرسي في الاجتماع الإسلامي معهد فرنسا، وكذلك ريجيس بلاشير[2] (R.L. Blacher) كرسي في الأدب العربي من مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، وجبرايل الصهيوني[3] (Gabriel) الذي نال كرسي اللغة العربية واللغة السريانية من كوليج دي فرنس لأنهم يعتمدون على كتب العرب اعتمادا قويا، وعلى المؤلّفات العربية كمصادر أصلية للعلم بأنواعه المختلفة في هذه المدة. وأصبحت اللغة العربية ظلّ لغة العلم الكونيّ حتى نهاية القرن الثالث عشر أو الرابع عشر.

ومن تعلمهم لهذه اللغة، فقد استعملوها وسيلة في تعلّم مواد أخرى من العلوم والمعارف التي وجدوها في الشرق لأن اللغة التي استعملت في تلك المواد العلمية أغلبها كتبت باللغة العربية. فلا سبيل لهم لنيل العلم والمعرفة منها إلا بدراسة اللغة العربية.

فمن دراستهم للغة العربية، قاموا بترجمة القرآن كما قلنا مستعينين بالقرآن في نصه العربي الذي طبع لأول مرة في أوروبا في ١٥٣٠م ، وترجموا أمّهات الكتب العربية إلى لغتهم. فبدأت حركة استيعاب العلوم الشرقية بجد وحماسة. ثم انتقلت حركتهم من استيعاب العلوم إلى تأسيس المنهج المتبع لجميع العلوم التي نالوها من الشرق لا سيما العلوم الإسلامية تأييداً لفهمهم لها.

---

[1] هو مستشرق فرنسي عظيم. ولد في ٢٥ من يوليو عام ١٨٨٣م في ضاحية نوجان على نهر المارن إحدى ضواحي باريس. اشتهر خصوصا بفن النحت عام وبنحت الجبس خاصة. كان قد عرف بدراسته في التصوف الإسلامي عامة، وفي الحلاج خاصة. انظر: د. عبد الرحمن بدوي، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٥٢٩-٥٣٥.

[2] ولد ريجي بلاشير في ٣٠ يونيو ١٩٠٠م في ضاحي مونروج (باريس). وقد سافر مع أبيه إلى المغرب في عام ١٩١٥م حيث إن أبوه موظفا في متجر ثم موظفا صغيرا في الإدارة الفرنسية في مراكش. قضى دراسته الثانوية في مدرسة فرنسية في الدار البيضاء ثم التحق بالجامعة حتى نال البكالوريا من جامع الجزائر. ثم واصل دراسته حتى نال دكتوراه الدولة من جامع باريس عام ١٩٦٣م. توفي في عام ١٩٧٣م. انظر: ***المرجع السابق*** ، ص ١٢٧.

[3] رجل دين ماروني. ولد في عام ١٥٧٧م في إهدان (بجبل لبنان قرب الأرز). توفي عام ١٦٤٨م في باريس. نال درجة الدكتوراه في اللاهوت عام ١٦٢٠م. وهو أول من يشغل كرسي اللغة العربية واللغة السريانية في الكوليج دي فرنس. انظر: ***المرجع السابق***، ص ٣٨٤.

University of Malaya

وامتد ذلك إلى القرن الثامن عشر، وهو البداية الطبيعية لما يُسمّى بعصر الاستعمار الغربي.[1] وفي هذا العصر بدأ الغرب يستعمر أو يحاول أن ينتقل من قضية الاستعمار العقلي والغزو الفكري إلى المرحلة التالية التي أعدها نتيجة طبيعية للغزو العقلي أو الغزو الفكري للبلاد الإسلامية، حيث بدأ في استعمار هذه البلاد استعمارًا عسكريًّا.

وفي أثناء هذه المرحلة وجَدْنا عددًا كبيرًا من علماء الغرب يتخصّصون في فروع دقيقة جدًّا من فروع الثقافة الإسلامية. منهم مَن تخصَّص في دراسة القرآن الكريم وعلومه، وبدأوا من خلال دراساتهم بالهجوم على القرآن وإثارة الكثير من اللفظ حوله والكثير من الشبهات. وبعضُهم تخصّص في علوم السُّنة، وبدأ أيضًا يصوِّب سهامه إلى بعض الأحاديث المكذوبة على الرسول عليه الصلاة والسلام.[2]

ثم قاموا بنقل التراث الإسلامي المخطوط إلى أوروبا ودراسته وترجمة بعضه، وطبع قدر منه بالعربية. لقد نقل الأوروبيون آلاف المخطوطات إلى أوروبا يصنفونها ويفهرسونها. وسلكوا في سبيل ذلك طرقاً متباينة، منها السرقة أو التودد إلى بعض القائمين على المكتبات بالهدايا، والتظاهر باعتناق الإسلام، وإبداء الرغبة في الاطلاع على ما خطته أقلام العلماء المسلمين.[3]

ازدادت حماستهم في القيام بأعمالهم نحو المجتمع الشرقي خصوصاً في الفترة قبل سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية وذلك في بداية القرن التاسع عشر. بدأت كتابات المستشرقين تصور

---

[1] جميل عبد الله محمد المصري، ***حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة***، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ٧٠-٨٣.

[2] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ص ١٠٤.

[3] ***المرجع السابق***، ص ٣٠.

University of Malaya

الإسلام على أنه ليس عدواً للمسيحيين فحسب، بل على أنه عدو للعلم والتقدم والحضارة، فيقدمون البديل الأحسن على رأيهم للمجتمع الشرقي وهو الأخذ بالثقافة الأوروبية وحضارتها.

University of Malaya

المطلب الثاني: الاستشراق في القرن التاسع عشر وبعده

استمرت وتطورت حركة الاستشراق إلى مجيء القرنين التاسع عشر والعشرين، وبالتحديد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين،[1] فقد عاش الاستشراق عصر ازدهاره في تلك المدة. تطوّرت حركته وبدأت تدخل مرحلة من مراحل التنظيم والعمل الذي ترعاه الحكومات وتتبنّاه الدّول بشكل أساس، فعُقدت مؤتمرات كثيرة جدًا للمستشرقين لمراجعة أعمالهم في السنوات الماضية، وَوُضْعت خطط وما يمكن أن يُسمّى بأوراق عمل للمراحل التالية. فعُقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م. وابتداءً من هذا التاريخ بدأت مؤتمرات المستشرقين تتوالى عامًا بعد عام في أماكن مختلفة في أوروبا؛ بل تخطّت جغرافيًّا دول أوربا، وانعقد بعضها في الشرق في دولة إسرائيل، أو في أرض فلسطين قبل قيام دولة إسرائيل بمؤتمر سنة ١٩٣٥م و ١٩٣٦م كان يعرف بمؤتمر المستشرقين أو مؤتمر المبشِّرين.[2]

وفي هذه المدة أيضاً، أنشئت معاهد كثيرة في البلاد الإسلامية تحت رعاية البلاد الغربية كإنشاء فرنسا معاهد في البلاد الإسلامية التي احتلتها مثل المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بمصر سنة ١٨٨٠م، وكلية بورجاد في تونس سنة ١٨٤١م، ومعهد للدراسات المغربية بالرباط سنة ١٩٣١م، ومدرسة الآداب العالية بالجزائر سنة ١٨٨١م، فتبعتها دول أوروبا أخرى كإيطاليا، وإنجلترا، وإسبانيا،

---

[1] محمد بهاء الدين(٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى الألفية الثانية***، ص ٣٤.

[2] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق مالهم وما عليهم***، ص ١٩

University of Malaya

والبرتغال، والنمسا، وهولندا، وألمانيا، وبولونيا، والدانمارك، والسويد، والمجر، وروسيا وأمريكا وغيرها من إنشاء المعاهد والمدارس في البلدان التي تقع في نفوذهن.[1]

وفي هذه اللحظة أيضاً، التقَتْ أهداف الاستشراق مع أهداف التبشير، وربما مع أهداف الاستعمار العسكري. فأهداف الاستشراق، وأهداف التبشير، وأهداف الاستعمار العسكري، التقت كلّها تحت مظلة عمل المستشرقين ونشاط المستشرقين. ولذلك وجدنا أن السفارات الأوروبية في معظم البلاد العربية والإسلامية نجد أن كثيرًا من الموظفين القائمين بمهام دبلوماسية في هذه السفارات هم في الحقيقة مستشرقون يُجيدون لغة البلد التي يعملون بها، ويعرفون ثقافتها ونشاطها وعقائدها وظروفها الاجتماعية والحضارية والسياسية. وهؤلاء يتولّون وضْع أوراق العمل لأصحاب القرار السياسي المتصّلة بهذه المنطقة الجغرافية من العالم. فكأنّ مهمّة المستشرق جمعت بين أمريْن؛ بين مهمّته كعالِم في ظاهرة الاستشراق، ومهمّته كرجل دولة يرسم الخطط لأصحاب القرار السياسي بناءً على معرفته العلمية بالمنطقة الجغرافية التي يعيش فيها.

استمرت فكرة الاستشراق وأعمالها إلى يومنا هذا مع مختلف أعمالها وتخطيطاتها، حتى حققت أهدافهم ووصلت غايتهم للسيطرة على المجتمع الشرقي خاصة المجتمع الإسلامي الذي هو الهدف الرئيسي من بين سائر أهدافهم السامية.

---

[1] محمد بهاء الدين(٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى الألفية الثانية***، ص ٣٤.

University of Malaya

المبحث الثاني: أسباب ظهور الاستشراق

دراستنا لتاريخ الاستشراق من سيرته الطويلة يحملنا إلى فهم أن ظاهرة الاستشراق لها أسباب توضح لنا هذه الظاهرة. فقد درسها الباحثون من خلال تواريخ نشأة الاستشراق وأتوا بالملاحظات المتعددة عن أسباب ظهوره.

ومن أهم النقاط في ظهور الاستشراق هي الحروب الصليبية وهي هزيمة الصليبيين في الحروب الصليبية خصوصاً بعد أن هزموا في موقعة حطين سنة ٥٨٣هـ.[١] فكانت هذه الهزيمة بداية نهايتهم وطردهم من ديار الإسلام. فإنهم قد عاشوا في بهجة وسرور عندما عاشوا في ديار الإسلام ثم تغيرت أحوالهم وأوضاعهم بعد ما طردوا منها عندما انتقلوا إلى جهة الغرب لمواصلة معيشتهم. فجاءت الحاجة إلى إعادة حياتهم مثل ما تناولوها في ديار الإسلام في جميع نواحيها. فمن تلك النقطة، تعددت الأسباب لظاهرة الاستشراق التي ترجع كل واحدة منها إلى جهة معينة في المجتمع الغربي.

ورأت الكنيسة والأديرة الحاجة إلى جعل الدين هو الهدف الرئيس في ظاهرة الاستشراق. فإنهم يعدون هزيمتهم في الحروب الصليبية ليس فقط هزيمتهم من الشعب الشرقي، بل يعدون هزيمتهم من قِبل الإسلام والمسلمين. ومنذ ذلك اليوم اشتعلت الشحناء والبغضاء في أنفسهم على الإسلام والمسلمين. لذلك رأينا أن من أوائل المفكرين وأبرز الأسماء الذي مارسوا الاستشراق كانوا رهباناً في الكنائس. وتدعم الكنائس كل ما يحتاج هؤلاء من الرجال والأموال والأفكار. فبدأوا

---

[١] محمد الرسوقي (١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، ص ٢٨.

University of Malaya

يخططون ويعملون بجد في تحقيق أهدافهم إلى عصرنا الحاضر. واتخذوا وسائل متعددة لتحقيق هذا الهدف الديني.

ومن هذا السبب (السبب الديني) انبثقت الأسباب الأخرى، وقد سيطر السبب الديني على الأسباب الأخرى سيطرة كاملة. وقد تتضافر أسباب أخرى متأخرة عن هذا السبب.

ومن تلك الأسباب أيضا الأسباب العلمية، ويعد هذا السبب ذريعة لتعرف الغرب على الشرق لمجرد طمعهم في نيل العلوم والمعرفة التي كانت في أيدي المجتمع الشرقي. وقد دلّنا التاريخ أن الغرب عاشوا في ظلمات عميقة بعيدة عن الحضارة والتقدم وظلوا فيها لمدة طويلة. ومن هنا أتتت الحاجة إلى إعادة الغرب من ظلماته إلى التقدم والحضارة التي نالها المسلمون. وذلك بنقل التراث العلمي أو المواد العلمية من دول الشرق إلى الغرب وترجمتها إلى لغاتهم ثم نشروها بين أبنائهم لكي يتعلموا منها ما يفيدهم في التقدم وفي معرفة الحضارة الشرقية لا سيما العلوم الإسلامية. فبدأوا يحثون أبناءهم على تعلم اللغة العربية التي يعدونها لغة العلم والمعرفة في تلك الفترة.

وكما جعلوا دراستهم للعلوم الإسلامية سببا للهجوم في العصر الحاضر[1] على الإسلام والمسلمين. فركّزوا على إثارة القضايا الخلافية في الفضايا الإسلامية مثلاً وجعلوها القضية الأساسية بين المسلمين حتى تشعبت وتفرقت وحدتهم. وذلك بإحياء الآراء الشاذة للفرق لتشغل المسلمين أنفسهم عن التفكير في عظائم الأمور.

[1] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق مالهم وما عليهم***، ص ٢١.

University of Malaya

ولا ننفي أسباباً أخرى لظاهرة الاستشراق كالأسباب الاقتصادية. ذلك لأن أوربا كانت تعيش في فقر مدقع، فحاول مفكرو أوروبا – أو بعض مفكري أوروبا – أن يدرسوا الشرق، ليقفوا على خيرات الشرق وما فيه من خيرات كثيرة، ليمهّدوا لغزو الشرق غزوًا عسكريًّا، لمحاولة السيطرة على خيرات هذه البلاد. وهذا السبب له نصيبه من الوجاهة أيضًا؛ لأننا لو استقرأنا البلاد التي احتلتها أوروبا احتلالًا عسكريًّا بجيوش عسكرية، نجد أنّ هذا الغزو العسكري أو الاحتلال العسكري كان مسبوقًا بجيوش من المستشرقين الذين سبقوا الغزو العسكري، وأقاموا في هذه البلاد ودرسوا ظروفها الاجتماعية، وأحوالها الثقافية، وأديانها، وحضارتها، وتاريخها، ونفسية أبنائها، وما هي المداخل النفسية للسيطرة على هذه الشعوب. فعَلوا ذلك مع الهند، وفعلوا ذلك مع مصر، وفعلوا ذلك مع السودان والعراق. سُبقت الجيوش العسكرية بجيوش من المستشرقين، لتمهّد لهم، وترسم لهم الخطط، وتبيِّن لهم الوقت والظرف المناسب للاحتلال العسكري بعد أن يكونوا قد درسوا نفسية هذه الشعوب، وعرفوا بدايته وتاريخه وواقعه. وقد جاءت الحاجة عند المستعمرين إلى فهم عادات هذه الشعوب المستعمرة وتقاليدها وأديانها بغية التمكين ولتثبيت سلطانهم عليها إلى أن دفعت الدول الاستعمارية أن تشجع الدراسات الاستشراقية والاهتمام بها في جامعاتها.[1]

وقد مرت في تاريخنا (ماليزيا) أن الاستشراق دخل على هذا البلد باسم المستشار للسلاطين الملايوية وهم في الوقت نفسه يحملون راية الاستشراق نظراً لما حدث بعد انشغالهم في هذا البلد من

[1] قاسم السامرائي(١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ***الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية***، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض، ص ٢٣.

University of Malaya

تغير لبعض القضايا المتعلقة بالحياة الاجتماعية مثل القانون الدولي، ومناهج التربية والتعليم مطابقاً لما يرضونه الأوروبيون خصوصا بعد أيام الاستعمار.[١]

ويرى البعض الآخر أن للاستشراق أسبابًا سياسية،[٢] نظرا لعصر سمّي بعصر الاستعمار عند الأوروبيين، وعصر الاستعمار العسكري هذا مهّد له المستعمرون العسكريُّون باستعمار آخَر، يجوز أن نسمِّيه الاستعمار العقلي، ويجوز أن نسميه استعمارًا فكريًّا، أو غزوًا فكريًّا.

وقد ارتبط ارتباطاً قوياً الغزو العسكري لبعض البلاد العربية والإسلامية وبالغزو الفكري أو ظهور الاستشراق، وجعل جيوش المستشرقين سابقة على جيوش الغزاة العسكريين.

ويستدلون على هذا بموقف نابوليون بونابرت[٣] (Napoleon Bonaparte) حين غزا الشرق في الحملة الفرنسية على مصر أو على الشرق، فكانت مسبوقة بجيش من المستشرقين مهد لبونابرت، وبيّن له كيف يحتلّ مصر بأقلّ قدر من الخسائر البشرية.

---

[١] انظر:

Shad Saleem Faruqui(2008), ***Document of Destiny: The Constitution of the Federation of*** **Malaysia,** Star Publication, Selangor, Malaysia.

وكذلك

Tan Sri Datuk Professor Ahmad Ibrahim(1970), Kuala Lumpur**,** ***Malaysian Legal History***, University of Malaya, Kuala Lumpur.

[٢] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق والمستشرقين***، ص ٢١.

[٣] نابوليون بونابرت ولد في أجكسيوا (Ajaccio) تابعة لجزيرة كورسيكا (Corsica) في 15 أغسطس ١٧٦٩م. كان معروفا باسم الامبراطور نابوليون الأول. نشأ وترعرع في الأسرة المحترمة. وكان قائدا عسكريا وسياسيا وإمبراطور الفرنساويين في أول القرن التاسع عشر. تدرب نابوليون في كتيبة مدفعية بفرنسا. ولى نفسه كالقنصل الأول لفرنسا بعد الانقلاب السياسي عام ١٧٩٩م ثم تولى منصب الامبراطور الفرنساويين بعد خمس سنوات. وقد أصيب بالسرطان في بطنه قبل وفاته في ٥ مايو ١٨٢١م. انظر إلى:

Abbott, John (2005), ***Life of Napoleon Bonaparte***, Kessinger Publishing. ISBN 1-4179-7063-4. و

Amini, Iradj (2000), ***Napoleon and Persia***, Taylor & Francis. ISBN 0-934211-58-2.

University of Malaya

ولكن لو ركّزنا في قضية ظاهرة الاستشراق كلها لوجدنا أن من أهم الأسباب وأقومها في ظهور الاستشراق هو الأسباب الدينية كونها أهمّ الأسباب لظاهرة الاستشراق في الماضي والحاضر، وستظل أهمّ هذه الأسباب في المستقبل أيضًا. وذلك لحقدهم وحسدهم على ما نال المسلمون من الحضارة والتقدم اللذين أسسا بفضل الإيمان بالله وبرسوله -صلى الله عليه وسلم- وقوة تمسكهم بالكتاب والسنة واعتصامهم بحبل الله وطرد روح القوميات العصبية حتى أصبحوا كالجسد الواحد، يشد بعضهم بعضاً.

ومنذ ذلك بدأ المستشرقون بتشكيك المسلمين بعقيدتهم، وبنبيهم، وكتابهم، وشريعتهم، وعلومهم، وتشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري وتضعيف ثقتهم به، وإضعاف روح الإخاء وإحياء العصبيات القوميات وغيرها من الأمثلة التي اتخذها هؤلاء المستشرقون في القضاء على الإسلام والمسلمين.[1]

[1] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق ما لهم وما عليهم***، ص ٣٠-٣١.

University of Malaya

المبحث الثالث: علاقة الاستشراق بالحركات الأخرى

المطلب الأول: علاقة الاستشراق بالتنصير

قدمنا هذا المبحث لأجل أن نُفهم القارئين بأن ما حدث من مداخلة للاستشراق في عالم الشرق وخاصة فيما يتعلق بأمور الإسلام والمسلمين إنما هو تحقيق لأهداف حركات أخرى توافقت مع أهدافهم. فلا عجب أن من بعض أفكار وآراء المستشرقين ما يتناسب والأفكار والآراء التي قدمتها تلك الجهات بأصولها وفروعها. ومن تلك الحركات التي تأثرت القيام حركة الاستشراق هي حركة التنصير أو التبشير والصهيونية.

لذا لو تأملنا تاريخ ظهور الاستشراق لاتضح لنا أن الاستشراق والتنصير هما جهتان لعملة واحدة. فهذا الأمر مما لا ريب فيه إذ أن الاستشراق لا يستطيع أن يقوم بنفسه، وإنما لا بد أن يكون هناك تعاون وتجاوب مع الحركات الأخرى كحركة التنصير. وبعد دراستنا لتاريخ الاستشراق، فإننا نجد أن هناك علاقة قوية بنيت بين الاستشراق والتنصير وأنهما قد ارتبطا ارتباطاً تاريخياً وثيقاً من أول أيام ظهور الاستشراق إلى يومنا هذا. وأننا قد استطعنا أن نقدم الشواهد على ما نقول من ملاحظتنا لتواريخ العالم و مستندة إلى الشواهد والأسس الآتية:

أولاً : عرفنا أن من دوافع ظهور الاستشراق هي هزيمة النصارى على أيدي جنود المسلمين في الحروب الصليبية، وذلك لاتزعج خواطرهم وتبعث في نفوسهم روح التوجس والخوف من أن تفاجأهم الجيوش الإسلامية وتغزوهم في عقر دارهم. لقد أصابتهم الحيرة من أسباب نجاح المسلمين عليهم

University of Malaya

فكانت لديهم رغبة شديدة في معرفة أسباب نجاح المسلمين مع قلة عددهم وإعدادهم مقابل الجيوش الصليبية. وقبل ذلك، رأت الكنيسة هجرة شباب أوروبا إلى دول المسلمين طمعاً للتقدم الذي نالتها الدول الإسلامية في تلك الأيام حتى أخذت الكنيسة عن طريق رجالها في تحذير الجماهير من الهجرة إلى بلاد المسلمين ودراسة العلوم الإسلامية. ولكن الكنيسة على ما بذلت من جهد – لم تنجح في وقف تيار الرحلة من مناهل الثقافة الإسلامية، وبدا لها أن الأمر يقتضي عملاً منظماً يحقق ما تصب إليه في منع الهجرة إلى العالم الإسلامي وتشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الأوروبيين. فطرحت فكرة إنشاء حركة الاستشراق جواباً لما واجهت الكنيسة من هذه الأسئلة.

ثانيا: رأينا أيضا أن من مقدمي ومؤسسي الاستشراق هم الرهبان والقسيسة. وقد نمت وترعرعت حركة الاستشراق على أيديهم. وهم الذين نادوا المجتمع الغربي لتأسيس حركة الاستشراق ويشرفون على إقامتها بكل طاقتهم حتى تستقر أمور تأسيسها وجمع أعضائها. ولو عدنا إلى المستشرقين الذين كانوا رهباناً وقسيسة الذين يعملون في ساحة الاستشراق بجد وحماسة.

بل إن بعضهم قد جمع بين أعمال التبشير والاستشراق في نفس الوقت كـ "أنطونيوس الأكولاني"[1] و"جرمانوس الذي من سيليزيا"[2] و "ريكولدو"[3] وغيرهم.

---

[1] هو راهب فرنشسكى مبشر. أقام في الشرق عشر سنوات في مهمة تبشيرية. ثم عاد إلى روما ثم صار مدرسا للغة العربية في كلية الفرنشسكان في روما. انظر: عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٥٥.

[2] هو راهب فرنشسكانى مبشر. ولد في شورجاست ألمانيا في عام ١٥٨٨م. وانخرط في سلك الرهبنة الفرنشسكانية في ١٦٢٤. وتعلم اللغات الشرقية في الكلية التبشيرية المنسوبة إلى اسم القديس بطرس في حي مونتوريو في روما. سافر إلى فلسطين للتمكن من اللغة العربية. عاد من هناك فقام بتدريس اللغة العربية في الكلية المذكورة من سنة ١٦٣٦م إلى سنة ١٦٤٠م. انظر: ***المرجع السابق***، ص ١٨٠.

[3] هو راهب دومنيكي ومبشر عنيف الخصومة ضد الإسلام. ولد حوالي ١٢٤٣ في فيرنتسه، وتوفي في ٣١ أكتوبر ١٣٢٠ في فيرنتسه. انظر: ***المرجع السابق***، ص ٣٠٦.

University of Malaya

ثالثاً: مساعدة الكنائس للمستشرقين في القيام بأعمالهم مبتدئين بإيفاد عدد من القساوسة الذين أعدوا إعداداً خاصاً إلى بعض العواصم الإسلامية في الأندلس والمغرب العربي لدراسة العربية وعلومها، ليقوموا بعد عودتهم إلى بلادهم بتأليف الكتب وإلقاء المحاضرات في تشويه صورة الإسلام والمسلمين وإثارة حفظة المسلمين. وجاءت المساعدة أيضاً من الكنائس بإنشاء بعض المدارس العربية في روما لإعداد أجيال المتخصصين في العلوم الإسلامية على نحو يؤهلهم لنشر كل ما يسيء إلى الإسلام والمؤمنين به.[1] فاشتملت مساعدة الكنائس للمستشرقين من الدعم المالي والمادي والآراء والنصائح وغيرها حتى استقرت حركته. فالاستشراق إذن نشأ في رعاية الكنيسة، وخضع فيما صدر عنها لتوجيهاته. وإذا تكن هناك علاقة بينهما، فلأي سبب قدمت الكنائس مساعدتها للمستشرقين؟ فالمساعدة المطلقة من الكنائس للمستشرقين أمر غير مسلّم به إلا مع وجود المنفعة الأخرى التي ترجع فوائدها للكنائس في الوقت نفسه.

رابعا: قدم المستشرقون مساعدة للكنائس بمساعدتها في عملية التنصير لبعض البلدان الإسلامية مستخفيا تحت اسم الباحث عن الشرق الذين يعملون في السفارات والمدرسين في المعاهد التي أسستها الكنائس في بعض الدول الإسلامية . ولولا مساعدة المستشرقين لهذه العملية (التنصير) ما استطاعت الكنائس أن تدخل في صلب المجتمع الإسلامي في بعض البلدان الإسلامية التي اشتهرت بتمسكهما بالدين وابتعادها عن الأمور المشتبهات. فجاء المستشرقون على صورة الإسلام،

[1] محمد الرسوقي(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، ص ٢٥-٢٦.

University of Malaya

يتعاملون مع المجتمع الإسلامي على سمعة حسنة ولم يظهروا خفاء العداوة والبغضاء على الإسلام والمسلمين إلا أنهم في الوقت نفسه، ينشرون الشبهات حول الإسلام بأسلوب ماكر وخفي.

خامسا: ومن ثم، نجد أن الاستشراق والتنصير قد اشتركا في بعض أهدافهم ضد الإسلام والمسلمين خصوصا بعد أن عقد المؤتمر سنة ١٩٣٥م و ١٩٣٦م الذي كان يعرف بمؤتمر المستشرقين أو مؤتمر المبشِّرين.[١] ففي هذه اللحظة، التقَتْ أهداف الاستشراق مع أهداف التبشير (الذي هو التنصير). وفي بعض الأحيان قد اشتركا الاستشراق والتنصير بالوسائل في القيام بأعمالهم تجاه الإسلام والمسلمين. فقد وضح الدكتور محمود حمدي زقزوق التماثل والعلاقة القائمة بين الاستشراق والتنصير بقوله: [إذا كان الاستشراق لا يقوم إلا على أساس معرفة اللغات الشرقية التي هي الوسيلة للتعرف عل عقائد الشرق وحضارته، فإن التنصير يتفق مع الاستشراق في هذا الصدد.. ولم يكن من السهل فصل الاستشراق عن التنصير أو الدافع الديني بصفة عامة، والدافع الديني كان السبب في نشأة الاستشراق].[٢]

بل أكد ذلك الدكتور محمد بهاء الدين عن تماثل أهداف الاستشراق والتنصير وأدخل أهداف الاستعمار مع أهدافهما معا بقوله: [إن أهداف جمعيات التبشير والدوائر الاستعمارية تلتقي في الاستشراق].[٣]

---

[١] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق مالهم وما عليهم***، المرجع السابق، ص ١٩

[٢] محمود حمدي زقزوق(١٤٠٤هـ)، ***الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري***، ص ٢٧.

[٣] محمد بهاء الدين(٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الألفية الثانية***، ص ٢٦.

University of Malaya

وما رأينا من تخطيطات قام بها المستشرقون ودورهم في حملة نابليون على مصر وحملة كانيفا على ليبيا كما حكاه الدكتور محمد الرسوقي[1] من أهم الشواهد على وجود العلاقة بين الاستشراق والتنصير.

والخلاصة لقولنا أن هناك علاقة بين الاستشراق والتنصير، فإن مسألة ارتباط الاستشراق بالتنصير مسألة مُسَلَّم بها من المستشرقين أنفسهم، قبل التسليم بها من الدارسين للاستشراق من العرب والمسلمين ، ولكن مما أردنا أن نوجهه هنا أن من غير المسلّم به ربط الاستشراق كله بالتنصير ، وربط التنصير كله بالاستشراق ، إذ أن هناك استشراقاً لم يتكئ على التنصير ، كما أن هناك تنصيراً لم يستفد من الاستشراق . وتحققت هذه النظرة عندما تعمقنا في دراسة الاستشراق من حيث مناهجه وطوائفه وفئاته ومدارسه ومنطلقاته وأهدافه . وإني عندما قدمت ذكر هذه العلاقة فضلاً عن غيرها من الحركات إنما هو لإظهار نقطة التماثل بين الأفكار التي قدمها المستشرقون عن القرآن الكريم، وما قاله النصارى في كتبهم. إنه هو تكرار لما قاله النصارى ولكن بشكل جديد وأسلوب دقيق.

University of Malaya

[1] محمد الرسوقي(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكرة الاستشراقي تاريخه وتقويمه***، ص ٤٣-٤٦.

المطلب الثاني: علاقة الاستشراق بالصهيونية والحركات الأخرى

ومن العلاقات التي ظهرت بين الاستشراق والحركات الأخرى هي علاقة الاستشراق بالصهيونية خصوصاً في هذه الأيام، إذ أنها من أقوى الدوافع لحركة الاستشراق في هذا اليوم وتتأثر في ما حدث بعالم الشرق خصوصاً بما يتعلق بأوضاع المسملين اليوم من قضية فلسطين ومجتمعه. وقد قال المستشار حاتم الجوهري:

[طور المشروع الصهيوني على أرض فلسطين ، مدرسة ضخمة للدراسات الاستشراقية المتعلقة بالإسلام والعرب، ويطلق عليها مدرسة لأنها تميزت بسمات وأهداف ومناهج ومجالات ومواضيع متكررة وثابتة، كما تم إدراج هذه الدراسات تحت لواء الاستشراق لتبنيها لنفس الغاية التى كانت لدى الاستشراق الغربي، من حيث كونها دراسات موجهة لخدمة الصراع الحضاري / الديني / السياسى / العسكري بين العرب وإسرائيل، مثلما كان الاستشراق الأوربي حلقة من حلقات الصراع الديني / الحضاري بين الشرق المسلم والغرب المسيحي، وقد كان ليهود أوروبا دوراً مهماً في حركة الاستشراق الغربي ، وبزغ منهم العديد من المستشرقين ولمع نجمهم في داخل مدارس الاستشراق الأوربى وبلدانه المتعددة]. [1]

[1] حاتم الجوهري ، ***الاستشراق اليهودي فى المرحلة الإسرائيلية وأهدافه الصهيونية***، **مركز الدراسات السياسية والستراتيجية**، تجد هذه المقالة في:

http://www.moheet.com/2013/01/05/الاستشراق-اليهودى-فى-المرحلة-الإسرائ/

University of Malaya

فكما عرفنا أن حركة الصهيونية أسست متأخرة من حركة التنصيرية[1] . أسسها هرتزل[2](Theodor Binyamin Ze'ev Herzl) منذ عام ١٨٩٦م. ولكن مع ذلك قد انضمت مع حركة الاستشراق مع دعمها وتمويلها مالاً وأفكاراً وآراءً حتى أنشأت مدرسة الاستشراق الصهيونية. إنها تختلف عن مدرسة الاستشراق النصرانية لأن الديانة اليهودية التي ينتمي إليها المستشرقون الإسرائيليون ، ليست ديانة تبشيرية دعوية ، بل هي ديانة منغلقة على أصحابها، ديانة قومية تخص عرق واحد أو قومية واحدة وهم " بنو إسرائيل " أو اليهود شعب الله المختار كما تقر الديانة اليهودية (حيث أن معيار دخول الديانة اليهودية هو معيار عرقي قومي وليس إيماني).

فاليهودي في الشريعة اليهودية هو الذى يولد من أم يهودية فقط وليس من يؤمن بالتوراة أو التلمود. فجاءت الدراسات الاستشراقية الإسرائيلية المعاصرة خالية من فكرة التبشير اليهودي، ولكنها عوضاً عن ذلك اهتمت في موضوعاتها الدينية بقضايا عملية أو دنيوية متعلقة بالصراع العربي أو الصهيوني ، وبأهداف سياسية صهيونية (تخدم فكرة فلسطين كوطن قومي لليهود وتؤسس لها).[3]

---

[1] أسست الصهيونية في أوروبا الغربية في نهاية القرن التاسع عشر كحركة سياسية منظمة بين اليهود، وبالتحديد ١٨٩٦م حين نشر هرتزل كتابه ((الدولة اليهودية)) ثم وافق المؤتمر الصهيوني الأول في عام ١٨٩٧م على برنامج بازل الذي كان يدعو إلى ((وطن قومي آمن ومعترف به قانونيا لليهود في فلسطين)). انظر: ريجينا الشريف(١٩٨٥م)، ***الصهيونية غير اليهودية – جذورها في التاريخ الغربي***، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة كتب ثقافية شهرية، كانون الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٩-١٠.

[2] هو تيودور هرتزل أو بنيامن زعيف مؤسس حركة الصهيونية. ولد في بودافست٢ مايو ١٨٦٠م. نقل مع أسرته إلى فينا عام ١٨٧٨م. نال الدكتورة في القانون من الجامعة فينا عام ١٨٨٤م. ثم أصبح الكاتب والصحافي للجريدة *Neue Freie Presse*. توفي في فينا في ٣ يوليو ١٩٠٤م. انظر:
The Jerusalem Report, (July 12, 2004), ***"Israel: 100 Years Since Herzl's Death."***.

[3] حاتم الجوهري، ***الاستشراق اليهودى فى المرحلة الإسرائيلية وأهدافه الصهيونية***، **مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية**، تجد هذه المقالة في:
http://www.moheet.com/2013/01/05/الاستشراق-اليهودى-فى-المرحلة-الإسرائ/

University of Malaya

فمن ذلك، رأيناها تقوي علاقتها بالاستشراق مدة بعد مدة. فهذه شواهدنا من ملاحظتنا للعلاقة التي تجري بين الاستشراق والصهيونية على النحو الآتي:

أولاً: عدوان اليهود على المسلمين أمر معروف في التاريخ منذ أن أخرجوا من ديارهم لأول الحشر وأخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، إلى أن أجلاهم عمر بن الخطاب—رضي الله عنه—من الجزيرة العربية عندما أدرك أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن ترسخ في شبه جزيرة العرب ما دام اليهود يثيرون أهلها على الدولة ويفقرونها بالربا الفاحش [1]. ورغبتهم في العودة إلى خيبر والمدينة المنورة عن طريق القدس والخليل. فقد قال تعالى:

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ ﴾ [2]

[1] مصطفى خالدي وعمر فروخ (١٩٨٦م)، ***التبشير والاستعمار في البلاد العربية*** ، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت، ص ١٨٠.

[2] ***القرآن الكريم***، سورة الحشر: ٢.

University of Malaya

فعندما سقطت القدس في أيدي اليهود سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م دخلها وزير الدفاع آنذاك موشيدايان[١] (Moshe Dayan) مع الحاخام الأكبر شلومو غورين[٢] (Shlomo Goren)، وبعد أن أدى صلاة الشكر عند حائط البراق الشريف قال: اليوم فتحت الطريق إلى بابل ويثرب، وتقول رئيسة الوزراء السابقة غولدا مايير[٣] (Golda Meir) عندما وقفت على أطلال العقبة: "إني أشم رائحة أجدادي في خيبر".

[١] هو موشيدايان، كان عسكري وسياسي إسرائيلي. ولد في فلسطين في ٢٠ مايو ١٩١٥م. فقد عينه اليسرى في ٨ يونيو سنة ١٩٤١م وبدأ بارتداء غطاء العين الذي اشتهر به حتى يلقب بالأعور عند الوطن العربي. أصبح قائد العمليات العسكرية الدفاعية في حرب ١٩٤٨ ثم ترقى إلى أن وصل لمنصب رئيس الأركان للجيش الإسرائيلي في عام ١٩٥٥م ثم تقاعد من السلك العسكري وانضم إلى تيار "مابي" السياسي اليساري وعمل كوزير للزراعة عام ١٩٦٤م ووزير للدفاع ١٩٦٧م. توفي موشيدايان في ١٦ أكتوبر ١٩٨١م متأثرا بسرطان القولون في مدينة تل أبيب ودفن في ناهال. انظر:

Alfred A. Knopf(1981) ***Dayan, Moshe. Breakthrough: A Personal Account of the Egypt-Israel Peace Negotiations,*** New York:, p. 2.
Rafael, Gideon. ***Destination Peace.*** New York: Stein and Day, p. 283, 384. 390.

[٢] يهودي، عالم التلمود، ولد في بولندا عام ١٩١٧م كان الحاخام العسكري الأول في جيش الدفاع الإسرائيلي .هو مؤسس الحاخامية العسكرية لقوات الدفاع الإسرائيلي وعمل كرئيسها. كما أصبح ثالث رئيس لحاخامات اليهود الأشكناز في إسرائيل من ١٩٧٣م إلى ١٩٨٣م. انظر:
"Shlomo Goren (Israeli Rabbi)". ***Britannica Online Encyclopedia***. 29 October 1994. Retrieved 9 September 2011. و
Solomon, Norman (2005), ***"Judaism and the ethics of War".*** *International Review of the Red Cross 87* (858): p. 295–309.

[٣] ولدت في مدينة كييف أوكرانيا في ٣ مايو ١٨٩٨م. ثم هاجرت مع عائلتها إلى مدينة ميلواكي في ولاية ويسكونسن الأمريكية عام 1906 م . انضمّت إلى منظمة العمل الصهيونية في عام 1915م حتى هاجرت لمرة أخرى إلى فلسطين بصحبة زوجها موريس مايرسون في عام ١٩٢١م . تولت رابع رئيس الوزراء للحكومة الإسرائيلية بين ١٧ مارس ١٩٦٩م حتى ١٩٧٤م بعد أن توفي رئيس الوزراء الإسرائيلي ليفي اشكول في فبراير ١٩٦٩م. توفيت جولدا مير في ٨ ديسمبر ١٩٧٨م. انظر:
Elinor Burkett, ***Golda Meir; The Iron Lady of the Middle East***, Gibson Square, ISBN 978-1-906142-13-1 p. 37.

University of Malaya

ويقول حاييم هرتزوغ[1] (Chaim Herzog) لامرأة مسلمة ضيق عليها اليهود الخناق حتى دهموا دارها بالجرافات، فآثرت الرحيل إلى المملكة العربية السعودية حيث أبناؤها: "إذا رأيت الملك فيصل -رحمه الله- فقولي له إننا قادمون إليه، فإن لنا أملاكاً عنده، إن جدنا إبراهيم هو الذي بنى الكعبة إنها ملكنا وسنسترجعها بالتأكيد".[2]

ثانيا: مجيء المستشرقين من مجتمعات نشأ فيها اليهود وكان لهم تأثيرهم في هذه المجتمعات سلباً أو إيجاباً، كل هذا لا يبرر قيام رابطة قوية أو علاقة متينة بين هذه الخلفيات والأحداث، وظاهرة الاستشراق. إن وراء الاستشراق أعضاء ومنظمون من اليهود المعروفين بعدوانهم على الإسلام والمسلمين مثل "إدوارد جلازر (Edward Glaser)"[3] (١٨٥٥م -١٩٠٨م) و "إجناس جولدتسيهر" (١٨٥٠م-١٩٢١م) وهو من أبرزهم و "غوستاف فون جرونبوم[4] (Gustave E. Von Grunebaum)" (١٩٠٩م-١٩٧٢م) وغيرهم وهم عشرات الأشخاص وراء الاستشراق.

---

[1] سياسي وعسكري إسرائيلي وهو الرئيس السادس لإسرائيل بين عام ١٩٨٣م- ١٩٩٣م. ولد في إيرلندا الشمالية في ١٧ سبتمبر ١٩١٨م. هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٥م. درس الحقوق في معهد الحقوق في القدس ثم التحق بالجيش البريطاني وأصبح ضابط في قسم الإستخبارات. شارك في حرب فلسطين كضابط في الجيش الإسرائيلي .تولى منصب رئيس قسم الاستخبارات بين ١٩٤٩م- ١٩٥٠م وبين ١٩٥٩م و ١٩٦٢م. تدرج في الرتب العسكرية حتى تقاعد في سنة 1962 مع رتبة ميجر جنرال. اشتغل بعد ذلك في الأعمال الحرة. بعد حرب ١٩٦٧ عين كحاكم عسكري في الضفة الغربية .بين 1975 و ١٩٧٨ وتولى منصب مندوب إسرائيل لدى الأمم المتحدة .سنة 1981 ثم انتخب كعضو في الكنيست عن حزب العمل، وفي 5 مايو 1983 انتخب رئيسا لإسرائيل خلفا ليتسحاق نافون . قام أثناء توليه المنصب بأول زيارة يقوم بها رئيس إسرائيلي لألمانيا والصين .توفي في 17 أبريل 1997 ودفن في جبل هرتسل. انظر:

Herzog, Chaim (1918–1997)". ***Israel and Zionism***. The Department for Jewish Zionist Education. Retrieved 5 November 2007.و

Benson, Asher (2007). ***Jewish Dublin***. A&A Farmer Ltd., Dublin, p. 22. ISBN 978-1-906353-00-1.

[2] إسماعيل الكيلاني(١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ***لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق؟*** المكتب الإسلامي، بيروت،ص ٣١.

[3] منقّب عن نقوش جنوبي الجزيرة العربية، ورحالة، ويهودي الديانة. ولد في ١٥ مارس سنة ١٨٥٥ في يودرزام (بوهيميا)، وتوفي في منشن في ٧ مايو ١٩٠٨. انظر: عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ١٨٦.

[4] مستشرق نمساوي، ولد في فيينا في أول سبتمبر ١٩٠٩. تعلم في مدارس فيينا وفي جامعتها، ثم في برلين. وإنتاجه العلمي غزير ومتنوع، لكنه يتسم خصوصا بالنظرات العامة، ويدور بعامة حول الحضارة الإسلامية. انظر: عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ١٨٢.

University of Malaya

ثالثاً: مشاركة الصهيونية مع التيارات المعادية للإسلام كما هو معروف (الاستشراق والتنصير والاستعمار والصهيونية) إنها تدل على ارتباطهم العلني لمواجهة المجتمع الشرقي الإسلامي. فكيف لا يمكن أنهم لا يشد بعضهم بعضا في القيام بحججهم على الإسلام والمسلمين، بل من اليقين أنهم قد خططوا فيما بينهم من أول يوم في القيام بأعمال الاستشراق ضد عدوهم الوحيد (الإسلام).

فقد علق الدكتور علي بن إبراهيم النملة في مقالته تحت الموضوع "الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية" حيث يقول:

[وما الاستشراق اليهودي إلا امتداد لموقف اليهود عموماً من العرب والمسلمين، ذلك الموقف الذي لم يكن وليد القرون المتأخرة، بل صاحب الإسلام منذ أيامه الأولى في المدينة المنورة. ولذا نجد أن جانب الإنصاف والنزاهة بين المستشرقين اليهود يقل كثيراً عنه بين المستشرقين والمسيحيين أو الملحدين من غير اليهود].[1]

[1] نجد هذه المقالة في هذا الرابط: http://www.alukah.net/Culture/0/247/

University of Malaya

فكما قام المستشرقون بتلك الأعمال في عصر الاستعمار، فليس من المستحيل أنهم هم الذين وراء قيام الدولة الصهيونية بعد أن نجحت في سيطرتهم على فلسطين عبر العهود السلمية في عام ١٩٤٧م وما حدثت وراء السياسة في بعض البلدان كأمريكا وإنجلترا، وقويت بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٣٣٧٩ (الدورة ٣٠) الذي ينص على أن (الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري)).[١]

ثم إن علاقة الاستشراق بالحركات الأخرى كحركة الاستعمار وغيرها إنما كانت بتعاون علني بين كل الذين قاموا في مواجهة المجتمع الشرقي أو الأمة الإسلامية وحضارتها. فكما قال الحكماء: "من كان عدو عدوي فهو إذاً صاحبي". فإنهم يتعاونون في مواجهة عدوهم الأول وهو الإسلام وأمته. ولا يمكن لا ننفي أن الاستشراق مجموعة ذات علاقة بالحركات الأخرى وقد تتأثرت بالأفكار الأخرى عند قيامهم بأعمالهم.

وخلاصة ما توصل إليه الباحث فيما سبق نثره بعد استقراء لتاريخ نشأة الاستشراق والمستشرقين الآتي:

١. لم يكن هناك أي اتفاق بين دارسي الاستشراق ومؤرخيه لتحديد مدة زمنية في بيان بداية نشأته ولا تحديد كُنْه الشخصية المعينة الأولى من المستشرقين الكثر أم الأحداث المعيّنة ما هي التي تفتّق عنها.
٢. إن أقرب ما يمكن لنا تحديده أن نضع مجموعة من العوامل أو مجموعة من الاحتمالات في إبراز أوّلَ من قام بهذه الظاهرة ثم نربطها بالأحداث.

[١] الأمم المتحدة، القرارات التي تبنتها الجمعية العامة في دورتها الثلاثين (٦ سبتمبر – ١٧ ديسمبر ١٠٧٥)، ملحق رقم ٣٤ (أ/١٠٠٣٤)ن ص ٨٣-٨٤.

University of Malaya

٣. أقدم الدراسات هو تخمين الباحثين لبداية ظهور الاستشراق في القرن العاشر، وبالأخص بعد سقوط الأندلس على يد الصليبيين وبعد الحروب الصليبية الأخرى.

٤. انضم اليهود والذين لا دين لهم مع النصارى وبنوا مواقفهم ضد الإسلام والمسلمين خاصة في المصدرين الأساسيين وهما القرآن والسنة ثم فيما تبقى من عوم الدين وآلاته.

٥. من أهم ما تعلم المستشرقون اللغة العربية. فأول من بدأ بهذا المسلك جربير دي أولياك وبطرس المحترم وبيلو ثم مارسوا نشاطهم بعد ذلك في التعرف على علوم الشرق الأخرى.

٦. بعد رجوع المستشرقين إلى بلادهم نشروا اللغة العربية وثقافتها، وترجموا أهمّ مؤلفات الفكر الإسلامي التي وقفوا عليها وشجعوا أبناء ملتهم إلى تعلم اللغة العربية، وبذلك قاموا بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية. وذلك في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل القرن الثاني عشر.

٧. لعبت الكنيسة دورا هاما في القيام بهذا المشروع، وذلك بإعداد القساوسة الذين أُعدوا إعداداً خاصاً وأرسلوا إلى بعض العواصم الإسلامية في الأندلس والمغرب العربي، لدراسة العربية وعلومها. لهذا نستطيع أن نقول أن الاستشراق نشأ في رعاية الكنيسة. وقد بوأت أماكن كثيرة في ممتلكاتها وخصّصت أمكنة لتعلّم وتعليم اللغة العربية، وكذلك للتعرف على علوم الشرق من شتى نواحيها.

٨. تحملت الجامعات الأوروبية هذه المسؤولية بعد ذلك وأخذت في تعليم وتعلم اللغة العربية، بدأت في تدريس أمّات كتب المؤلفين العرب المسلمين المترجَمة إلى اللاتينية، فأصبحت اللغة العربية لغة العلْم في هذه المدة، واستمرت الجامعات بتأُسيس كراسي وأقسام للغة العربية تشجيعا للدارسين بها.

٩. وامتد ذلك إلى القرن الثامن عشر والذي يسمى بعصر الاستعمار الغربي. ففي أثناء هذه المرحلة وجَدْنا عددًا كبيرًا من علماء الغرب يتخصّصون في فروع دقيقة جدًّا من فروع الثقافة الإسلامية منها القرآن الكريم وعلومه.

١٠. وفي عهد الاستعمار كذلك، نقلوا آلاف مخطوطات التراث الإسلامي إلى أوروبا حيث قاموا بدراسته وترجمة بعضه، وطبع قدر منه بالعربية.

University of Malaya

١١. اشتدت هذه الأعمال إلى قبيل سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في بداية القرن العشرين، وبدأت كتابات المستشرقين في تقديم صورة للثقافة الأوروبية بأنها هي الأفضل والأكمل والأصلح للعصر من الثقافة الإسلامية.

١٢. عاش الاستشراق بعد القرن التاسع عشر عصر الازدهار فتطوّرت حركته وبدأت تدخل مرحلة من مراحل التنظيم والعمل الذي ترعاه الحكومات وتتبنّاه الدّول بشكل أساس، خاصة بعد أن عقد المؤتمر الأول للمستشرقين في باريس عام ١٨٧٣م. فهذا المؤتمر يدل على جدهم واجتهادهم، حيث توالت المؤتمرات الأخرى للمستشرقين عامًا بعد عام في أماكن مختلفة من أوروبا؛ بل تخطّت جغرافيًّا دول أوربا، وانعقد بعضها في الشرق في دولة الكيان الصهيوني، أو في أرض فلسطين المسلمة قبل قيام دولة إسرائيل المزعومة بمؤتمر سنة ١٩٣٥م و ١٩٣٦م، وكان يعرف بمؤتمر المستشرقين أو مؤتمر المبشِّرين.

١٣. من مظاهر الاستشراق في عصر الازدهار أيضا، إنشاء مراكز ومعاهد كثيرة في البلاد الإسلامية تحت رعاية المؤسسات الاستشراقية، وحينئذ التقَتْ أهداف الاستشراق مع أهداف التبشير، وربما مع أهداف الاستعمار العسكري، والجامع في الرجال الذين قاموا بهذه الأعمال أمران، عالِمٌ في ظاهرة الاستشراق، ورجل دولة يرسم الخطط لأصحاب القرار السياسي بناءً على معرفته العلمية بالمنطقة الجغرافية التي يعيش فيها.

١٤. لا ينفك هدف الاستشراق عن الهدف الديني الذي هو الهدف الرئيسي، إضافة إلى الأسباب الأخرى كالسبب العلمي أو الاقتصادي أو العسكري.

١٥. وجود العلاقة القوية بين الاستشراق والتنصير والتبشير والصهيونية والحركات الهدامة الأخرى يدل على توافر التعاون والتكافؤ والتضامن العلني بجامع بغض الإسلام والمسلين. ولا نستطيع أي باحث أن يبرّئهم من إرادة تشويه الدين والعبث فيه، والتآمر عليه، بقصد إجهاض المشروع الإسلامي العالمي، والذي يرونه خطرا مُدْلهما يحدق بهم. فكان أن درسوا هذا التراث، لا لأجله، وإنما من أجل النيل منه والغَضّ من مكانته، وسلخ المسلمين عن هويتهم ويقينهم في عقيدتهم،

University of Malaya

وانبعثوا جماعات وفرادى بالدور التشكيك ودس السم بالعسل عبر نشرهم وترجمتهم لأمّات كتبنا الإسلامية.

University of Malaya

الفصل الثالث: المستشرقون والقراءات القرآنية

المبحث الأول: تاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية

المطلب الأول: تاريخ مداخلة المستشرقين في القرآن الكريم

منذ أول نزول القرآن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، حاول أعداء القرآن من المشركين وشركائهم اللغو فيه، والطعن والانتقاض منه إلا أنه قد باءت محاولاتهم كلها بالذلة والصغار. ما دام أن الله قد وعدنا بحفظ كتابه كما قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾[1] ولكن لم ييئس أعداء القرآن أن يحاولوا بكل الوسائل من القضاء عليه. وكلما فشلت محاولتهم بدأوا بمحاولة جديدة. فاستمرت المحاولات إلى يومنا هذا.

إذا تكلمنا عن سائر أعداء الإسلام في يومنا هذا، فلا نترك الكلام عن المستشرقين لأن محاولاتهم يكسوها في الظاهر الخبث والمكر والدها مكراً والدهاء، ويتغلغل في باطنها الهوى والتعصب، ونزعة العداء والحقد والبغض، بدرجات متفاوتة بين المستشرقين. خصوصا بعد أن جعل المستشرقون الإسلام والمسلمين هدفاً للقضاء عليها، ووضعوا التخطيطات والمنظمات الدقيقة. فاجتهدوا في تنفيذها مبتدئين بدراسة أساس هذا الدين وهما المصدرين الأساسيين للمسلمين أي القرآن والسنة النبوية. وقد حاولوا تتبع قضايا كانت في ظنهم من الزلات أو الأخطاء التي كانت موجودة في القرآن والسنة.

---

[1] ***القرآن الكريم***، سورة الحجر: ٩.

University of Malaya

فلو تأملنا تاريخ الاستشراق، لوجدنا أن محاولتهم للقضاء على القرآن هي محاولة مستمرة ومنظمة. فهي بدأت من أول أيام ظهور الاستشراق في القرن الخامس عشر. وذلك عندما بدأوا بطباعة أول المصحف القرآني في أوروبا في نصه العربي في عام ١٥٣٠م[١].

ثم تتابعت بعده المصاحف المتعددة الكاملة للقرآن أو جزء منه، طبعتها شخصيات أو مؤسسات مثل الذي طبعه توما إرينيوس[٢] من سورة يوسف بنصها العربي مع ثلاث ترجمات لاتينية وشروحها في السنة ١٦١٨م وأما الذي طبعه لودوفكو مراشي[٣] (Ludovico Maracci) كاملة للقرآن في السنة ١٦٩٨م.[٤]

وبوجود المصاحف القرآنية مع ترجماته المتعددة، زاد من جهودهم للنيل من علومه وثرواته فكثرت الأبحاث عنه في تلك الأيام. فكل العلوم المتعلقة به نقلوها إلى أوروبا وأعيدت طباعة بعضها في أوروبا وزادت حماستهم في إجراء البحوث عنه مستعينين بالكتب المترجمة والمؤلفات الكثيرة.

ومن خلال أبحاثهم، وضعوا نقاطا وأفكارا استخدموها في إثارة الشبهات والطعن على القرآن الكريم لتقديمها لمجتمعهم الغربي، فأضافوا على كتب ومؤلفات المسلمين بعض الإضافات من أجل التشويه وإثارة الشبهات. وتلك الإضافات والتحريفات لم تصل المسلمين في ذلك الوقت لعدم

---

[١] عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٤٣٨.

[٢] هو الراهب المنتسب إلى جمعية "رهبان أم الله"، وكان معرفا للبابا أنوسنت الحادي عشر. انظر عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٤٣٨.

[٣] كان معروف باسم لويس مراشي (Lewis Maracci)، وهو المستشرق إيطالي، وكان أستاذا في اللغة العربية بالمعهد "ويسدوم"في روما. ولد في عام ١٦١٢م في لوكا (Lucca). توفي في ١٧٠٠م وكان عمره حينئذ ٨٨ سنة. انظر:

Lodovico, Marracci***; Muhammad*** (1698). Alcorani Textus Universus. Typographia Seminarii. Retrieved February 08, 2012.

[٤] ***المرجع السابق***، ص ٤٣٨.

University of Malaya

انتشار الترجمة لتلك المؤلفات إلى ما يعرفونه من لغات. فما استطاعوا الزود عن تلك المؤلفات بما قد طعنوا به أو حرفوه.

إلا في آخر القرن الثامن عشر أو أول القرن التاسع عشر، دخل المستشرقون إلى مرحلة جديدة في نشر دعاياتهم، وأرادوا أن يوسعوا دائرة المدعوين إلى أفكارهم وآراءهم، فبدأوا بترجمة مؤلفاتهم إلى اللغة العربية وهي لغة أمة الإسلام كلها. فمن أبرز مؤلفات المستشرقين المتعلقة بالقرآن الكريم وترجمت إلى اللغة العربية ((تاريخ القرآن))[1] للمستشرق الألماني تيودور نولدكه، و((مذاهب التفسير الإسلامي))[2] للمستشرق المجري اليهودي جولد تسيهر، و((القرآن؛ نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره))[3] للمستشرق الفرنسي بلاشير.

وبسبب ذلك فقد أتيح لعلماء المسلمين أن يطلعوا على مؤلفات المستشرقين، ويراجعوها فاكتشفوا مكرهم في تأليفهم من الطعن والشبهات حول القرآن وما يتعلق به.

ومع ذلك، لم يقل عدد المسلمين الذين تأثروا بها. فقد تعجب بعضهم مما قدّمه المستشرقون والذي عرف "بالمنهج الجديد" في فهم القرآن وعلومه. فكتب الدكتور محمد أركون كتابه ((القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني))[4] الذي يمكن لنا أن نصفه بأنه يمثل منهج من مناهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم وعلومه، وهو منهج الدراسات اللسانية الأوروبية المعاصرة الذي

---

[1] تيودور نولدكه(٢٠٠٤م)، ***تاريخ القرآن***، تعديل فريدريش شيفالي، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد-أدناوار، بيروت.

[2] إجناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ- ١٩٥٥هـ)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، مصر.

[3] ريجي بلاشير، ***القرآن؛ نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره***، ترجمة رضا سعادة ، فريدة جبر؛ حققه وراجعه محمد على الزغبى، دار الكتاب المصري، القاهرة.

[4] محمد أركون(إبريل ٢٠٠١م)، ***القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني***، ترجمة وتعليق هاشم صالح، الطبعة الأولى، دار الطليعة، بيروت.

University of Malaya

يعظمه الدكتور محمد أركون كثيراً. وكتاب: ((مفهوم النص دراسة في علوم القرآن))[1] للدكتور نصر حامد أبو زيد، الذي اتبع فيهع منهجا من مناهج الاستشراق وهو منهج الدراسات التاريخية التي حبست معاني النص، والمراد به القرآن هنا في فترته التاريخية وجعلت أهم ما فيه علاقته بالواقع، وكتاب: ((الكتاب والقرآن))[2] للدكتور محمد شحرور ويمثل المنهج التشطيري كما يصفه به بعض الباحثين.[3]

فهذه أول حطوة تدخلهم في القراءات القرآنية، بدأً بالبحث عن سائر الجوانب العلمية في القرآن الكريم التي رأوا فيها فرصة للهجوم عليه وانتقاص حرمته قبل أن يتجهوا إلى القراءات القرآنية كمجال الهام للمناقشة وبث الشبهات حولها.

University of Malaya

[1] الدكتور نصر حامد أبو زيد(١٩٩٠م)، ***مفهوم النص دراسة في علوم القرآن***، ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

[2] الدكتور محمد شحرور(٢٠١٣م)، ***الكتاب والقرآن***، الطبعة الثانية، دار الساقي، بيروت.

[3] مصطفى عبد الله و أحمد قاسم كسار(٢٠١٠م)، ***مذكرة قرآنية معاصرة***، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ص ١.

المطلب الثاني: تاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية

أول ما أصدره المستشرقون في القراءات القرآنية (المترجمة إلى اللغة العربية) هي الكتب الأساسية للقراءات نفسها التي أعيدت طباعتها في أوروبا بعد أن حققت مثل كتاب ((التيسير في القراءات السبع)) للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤هـ)، و((المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط)) أيضا لأبي عمرو الداني، و((كتاب اللامات)) لأحمد بن فارس و((طبقات القراء)) لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي(المتوفى ٧٨٢هـ) الذي حققها ونشرها برجشتريسر بعد أن عيّن أستاذاً في جامعة منشن في الألمانية. وقد وضع مشروعا لنشر المؤلفات الأساسية في القراءات والتي تولت الإنفاق عليه ورعايته أكاديمية وذلك في عام ١٩٣٠م حتى أصبحت القراءات القرآنية مادة علمية معروفة عند المستشرقين في أوروبا.[١]

وكذلك الكتب التي جمعت فيها الروايات عن القراءات القرآنية مثل كتاب ((المصاحف)) لابن أبي داود الذي رتبه آرثور جفري وقدم فيه مقدمته، وكتاب ((قراءاة الحسن البصري)) الذي حققه ورتبه برجشتريسر ثم طبعه ونشره.

ومن أوائل الأبحاث التي صدرت في شأن القراءات القرآنية بين أظهر المسلمين وأقدمها هو ما كتبه تيودور نولدكه في كتابه ((تاريخ القرآن)). واعتبرت أنها بداية مداخلة المستشرقين بشكل

[١] عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٨٢ – ٨٦.

University of Malaya

مدروس ومنظم في القراءات القرآنية. وقد قرر ذلك الدكتور محمد خروبات في مقالته عن: "مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية" بقوله:

[لا تخلو مدرسة من مدارس الاستشراق الغربي من جماعة مهتمة بالقرآن الكريم، لذلك وقع الاهتمام في هذا البحث على أقدمها وأهمها وهو كتاب "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكه (١٨٣٦م – ١٩٣٠م)، فهو من أقدم الكتب، ومن أهمها].[١]

وقد تأثر الكثيرون بما كتبه تيودور نولدكه إما من قبل المستشرقين عموماً، أو من المسلمين. فأصبحت كالصدمة الكبيرة التي وقعت على رؤوس الجماهير. لذلك رأينا بعد ظهور هذه المؤلفات، وما تبعها من مصنفات أخرى إثرها خصوصاً بعد أن أقيم المشروع الغربي في نشر هذه الكتب. فقد أقام بعض المستشرقون الآخرون ذلك المشروع، وأخذوا مضمون الكتاب وأفكاره ومواقفه فوسعوا مجال المناقشة بأفكار جديدة منطلقةً من الأفكار التي قدمها تيودور نولدكه.

والكتاب الذي أصدر إثر "تاريخ القرآن" في مجال القراءات ما كتبه جولد تسيهر في كتابه: ((مذاهب التفسير الإسلامي))[٢]. فإنه قد سار على ما سار عليه تيودور نولدكه. فلا خطأ أن أقول بأن جولد تسيهر قد تأثر بما كتبه تيودور نولدكه خصوصا بعد أن قام بمشروع ((تاريخ القرآن)) حتى أصدر الجزء الثالث منه. فكما أن نولدكه قد خصص الكلام عن القراءات القرآنية في كتابه، فكذلك جولد تسيهر قد خصص بابا واحدا توسع كلامه عن القراءات القرآنية. وحسبنا أن نقول بأن ما كتبه

---

[١] انظر: محمد خروبات، ***مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكه***، موجودة في ملتقى أهل التفسير في الرابط: http://www.tafsir.net/vb/tafsir26940/.

[٢] جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م) ، ***Die Richtungen Der Islamischen Koranauslegung***، (***مذاهب التفسير الإسلامي***)، ترجمة دكتور عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،.

University of Malaya

جولد تسيهر إنما هو تكرار مما أخذه عن شيخه ولكن بأسلوب جديد ودقيق. فقد أشار ذلك في كتابه بقوله:

[وقد عالج هذه الظاهرة علاجا وافيا وبيَّن علاقتها بفحص القرآن، زعيمنا الكبير: تيودور نولدكه في كتابه الأصيل البكر: تاريخ القرآن، الذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية بباريس].[1]

فلو تأملنا في مداخلة الاستشراق في القراءات القرآنية بصورة كاملة، لوجدنا أنهم دخلوا في القراءات القرآنية من الأبواب الآتية:

أولاً: عبر كتب التراث المتعلقة بعلم القراءات القرآنية ونقسمها إلى نوعين:

أ- الكتب التي جمعت فيها الروايات للقراءات القرآنية مثل: ((كتاب المصاحف)) لابن أبي داود.

ب- الكتب الأساسية للقراءات القرآنية مثل: ((التيسير في القراءات السبع))[2] لأبي عمرو الداني، و((المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط))[3] و((كتاب اللامات))[4] لأحمد بن فارس.

---

[1] ***المرجع السابق***، ص ١٩.

[2] الداني، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ***التيسير في القراءات السبع***، الطبعة الثانية، دار النشر/ دار الكتاب العربي، بيروت.

[3] الداني، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، ***المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط***، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

[4] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ***كتاب اللامات***، تحقيق الدكتور شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثامن والأربعون- الجزء الرابع، دمشق. وكان برجستراسر نشره في مجلة إسلاميكا منذ نحو ٨٥ سنة.

University of Malaya

وذلك بأن قاموا بمشروع من تحقيقهم ثم أصدرو هذه الكتب ونشروها، وفي الوقت نفسه بثوا الشبهات فيها عند تقديمهم لها أو تحريف مضمونها عن أصلها.

ثانياً: عبر كتابتهم عن تاريخ القرآن من أول نزوله حتى تدوينه وجمعه ونشره مثل كتاب: ((تاريخ القرآن)) لتيودور نولدكه.

وذلك بإثارة الشبهات والاتهامات الباطلة المدعومة بالروايات الباطلة أو تشويهها.

وثالثاً: عبر كتب التفسير منهجياً أم دراسةً مثل كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر.

وذلك بتقديم وجهة نظر المستشرقين عن المنهج المتبع عندهم في فهم كتاب الله مخالفاً لما وضعه العلماء المسلمون، حتى فسروا القرآن تبعا لهواهم ولم يصلوا إلى المعنى المراد من عند الله. أو أنهم قدّموا الروايات التفسيرية التي مالت إلى آرائهم بدون النظر إلى أحوال السند والمتن التي كانت من أسس قبولها أو ردها عند المسلمين.[1]

أما العلماء المسلمون، فإنهم قد اجتهدوا وبذلوا جهداً كبيراً في الرد على ما كتبه المستشرقون من الشبهات والطعن حول القرآن الكريم وما يتعلق به كالشبهات حول القراءات القرآنية. فقد كثرت الأبحاث والمقالات أو المعطيات من قبل العلماء المسلمين رداً على ما كتبه المستشرقون في القراءات القرآنية. منها ما كتبه الدكتور محمد حسن حسن جبل تحت الموضوع ((الرد على المستشرق

[1] جسن عزوزي ، ***آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية***، نسخة إلكترونية، ص ١١.

University of Malaya

اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية))[1]، وما كتبه إسماعيل سالم عبد العال ((المستشرقون والقرآن))[2]، الذي رد على ما كتبه آرثور جفري في مقدمته لكتاب المصاحف، و((القراءات في نظرة المستشرقين والملحدين))[3] لعبد الفتاح عبد الغني القاضي الذي رد على ما كتبه جولد تسيهر في ((مذاهب التفسير الإسلامي))، وغيرهم.

ومع مرور الزمن، لم ينته النقاش بين الغرب والشرق حول هذا الموضوع لأنهم (المستشرقين) لم يقصدوا من إثارة شبهاتهم وبثها بين الناس ابتغاء الحق والرغبة في بحثه، ولكن كما قلنا إنها تقوم على حسد وحقد على الإسلام وأهله.

University of Malaya

[1] محمد حسن حسن جبل(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ***الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية***، الطبعة الثانية، جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم، طنطا.

[2] إسماعيل سالم عبد العال (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ***المستشرقون والقرآن***، سلسلة مجلة دعوة الحق السنة التاسعة، العدد ١٠٤، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

[3] عبد الفتاح القاضي(١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، ***القراءات في نظر المستشرقين والملحدين***، الطبعة الأولى ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

المبحث الثاني: أسباب مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية

لظهور الاستشراق أسباب ودوافع. وقد عرفنا أن الدافع الرئيس للاستشراق ليس مجرد البحث العلمي الخالص، ولا يمكن أن يوصف بأنه دافع علمي، لأنه لا يحرص على حقيقة العلم، بل يحاول تشويهها، وينبعث من تعصب راسخ، عميق الجذور، يعود إلى النزعة العدوانية الحاقدة، التي دفعت الأوروبيين إلى الحروب الصليبية. ويستطيع كل باحث عن تاريخ الاستشراق أن يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الهدف الديني كان وراء نشأة الاستشراق، ودعم الدراسات الإسلامية والعربية في أوروبا.

فيؤدي ذلك إلى تحقيق عدد من الأهداف الدينية، واتخذوا لذلك نهجاً في التشكيك في الحقائق وتشويهها والافتراء والتزوير وهو نهج لا يسلم منه أو من بعضه إلا عدد يسير منهم.

فدخل المستشرقون الدراسات الإسلامية وشاركوا في البحث عنها، فهم اهتموا بها اهتماما كبيرا خصوصا ما يتعلق بالمصدرين الأساسيين للأمة الإسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد اتسمت بحوثهم ودراستهم عن القرآن والسنة بالظواهر الآتية:[1]

أولا: إنكار أن يكون القرآن الكريم كتاباً سماوياً، منزلاً من عند الله.

ثانيا: التشكيك في صحة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ومصدرها الإلهي.

ثالثا: إنكارهم أن يكون الإسلام دينا من عند الله.

---

[1] أحمد عبد الرحيم السايح (١٩٩٢م)، ***الاستشراق ومنهج نقده، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية***، جامعة قطر، قطر، ص ٤٤٧-٤٤٨.

University of Malaya

رابعا: تحريفهم للنصوص في كثير من الأحيان، تحريفاً مقصوداً.

فكل ما اتخذوه هؤلاء المستشرقون كان مبنياً على هذه الظواهر حتى أوصلتهم إلى غايتهم. فكل وسيلة يمكن أن توصلهم إلى أهدافهم، سلكوها واستعملوها.

ومن ذلك، بدأ المستشرقون دراسة العلوم الأساسية التي كانت تدعم إقامة الحجج على تصديق النبوة ورسالته (القرآن الكريم) وصحة شريعة دينه. فوجدوا من ضمنها أهمية موضوع القراءات القرآنية في إثبات صحة نقول القرآن من جيل إلى جيل، ثم أثرها في فهم كتاب الله عز وجل، وفي إظهار الجانب البلاغي والإعجاز وأثرها في علم الأحكام. وصحة القرآن الكريم تؤدي إلى صحة صاحب الرسالة (محمد صلى الله عليه وسلم). بل هناك فوائد كثيرة في تعلم هذا الموضوع وأهميتها للأمة الإسلامية عقيدة وشريعة وأدباً. وقد ذكرها الدكتور محمد عمر بن سالم بازمول تفصيلاً في رسالته ((القراءات وأثرها في التفسير والأحكام)).[1]

[1] محمد عمر بن سالم بازمول (١٤١٣هـ)، ***القراءات وأثرها في التفسير والأحكام***، رسالة لنيل درجة الدكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، ص ٥١-٥٣.

University of Malaya

فرأوا أنه لا سبيل للقضاء على الإسلام والمسلمين إلا بإبعادهم عن كتاب الله وسنة رسوله.[1]

فشرعوا في استخراج الشبهات أو الزلات حسب ظنهم من موضوع القراءات القرآنية. فلعلهم ظنوا إذا استطاعوا أن يقوموا بهذا العمل ونجحوا به مع أنه من أصعب ما يمكن القيام به بسبب قوة المصادر وصعوبة الإسناد، يمكنهم أن يلجوا في العلوم والمواضيع الإسلامية الأخرى المتعلقة بدين الإسلام أو الشريعة الإسلامية.

لذلك وجدنا أنهم قد بذلوا جهداً كبيراً حتى في إنشاء المركز الخاص للقيام بهذا العمل والقيام بمشروع خاص مع جملة من المتخصصين، وأعتقد أن رؤيتهم لهذا الموضوع ونظرتهم إليها لم تتغير ما دام أن علماء المسلمين قد أجابوا عن جميع الشبهات والطعون التي نشروها في مؤلفاتهم لأنهم ما زالوا مع أهدافهم الأولى وهي القضاء على الإسلام والمسلمين.

فهذه الصورة الأولية عن مداخلهم في الدراسات الإسلامية، فإذا كانت ذلك، يمكن لنا أن نلخص بعض الأسباب التي تدفعهم إلى أن يتداخلوا مع القرآن الكريم وبخاصة في القراءات القرآنية.

---

[1] عَنْ مَالِك أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ. انظر: مالك بن أنس (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، مصر، ***الموطأ الإمام مالك***، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، ص ١٣٢٣. قال أيمن صالح شعبان الموطأ [١٧٢٧] كتاب الجامع «باب النهي عن القول بالقدر». قال الإمام الزرقاني: "مرّ أن بلاغه صحيح كما قال ابن عيينة، وقد أخرجه ابن عبد البر من حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده ، وعزاه للحاكم". شرح الموطأ (٣٠٧/٤) ط/ دار الكتب العلمية، بيروت. قال مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (المتوفى : ٦٠٦هـ): "له شاهد من حديث ابن عباس ، أخرجه الحاكم (٩٣/١) وقد صح من غير بلاغ الموطأ في غير حديث". انظر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير(المتوفى : ٦٠٦هـ) (١٣٩٠هـ / ١٩٧١م)، ***جامع الأصول في أحاديث الرسول***، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى، الجزء ١، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان، ص ٢٧٧.

University of Malaya

وللوصول إلى هذا الموضوع نحتاج إلى أن نبين أهمية علم القراءات القرآنية من سائر العلوم الإسلامية. وقد ذكر الشيخ الدكتور إيهاب بن أحمد فكري في بحثه "أجوبة القراء الفضلاء"[1] عن فضل علم القراءات. وقد رتب ٢٧ فضلا لعلم القراءات. ومن أعظمها أن القراءات هي من أعظم الإجلال لله تعالى وأن يهتم المؤمن بما قاله -سبحانه وتعالى- وبيان فضل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في حفظ كلام الله تعالى، ثم بيان فضل الله تعالى على هذه الأمة في إنزاله القرآن بأكثر من حرف. وإن القراءات تساعد في تفسير كلام الله تعالى وفهم معانيه من جميع رواياته. وإن القراءات القرآنية هو العلم الوحيد من العلوم المنقولة بسند التلقي كما كان على عهد السلف. ثم ذكر الشيخ فضائل أخرى تبين أهمية هذا العلم.

والمستشرقون قد عرفوا أهمية هذا العلم لدى المسلمين جميعاً، فلذلك أرادوا أن يتداخلوا مع هذا الموضوع لأسباب رأيناها من خلال أعمالهم تجاهه. فمن تلك الأسباب هي:

أولاً: انحطاط سمعة المسلمين لدى أبناء الغرب الذين بدأوا يهاجرون إلى دول الشرق طمعاً في ثرواتهم وعلومهم. وسمة دول الشرق حينئذ هي الإسلام وعلومه. لذلك، حاولوا وجاهدوا أن يشوهوا سمعة الإسلام بانتقاص حرمة كتابهم المقدس وهو القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول لهم بكل ما ينتسب إليه من علومه وشريعته وغيرهم .

[1] فكري، إيهاب أحمد فكري (١٤٣٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ***أجوبة القراء الفضلاء: أسئلة شائعة وأجوبة نافعة في علم القراءات***، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة.

University of Malaya

فلو نظرنا إلى تاريخ مداخلتهم في القرآن الكريم وفي القراءات القرآنية خاصة، لوجدنا أن كل ما وضعوه في انتقاص حرمة هذا الكتاب المبارك من إثارة التشكيك ونشر الشبهات حوله خلال مؤلفاتهم البارزة، إنما وضعوها لأبنائهم في غرضهم الأول. فجميع مؤلفاتهم صدرت باللغة التي لا يفهما المجتمع الشرقي كاللغة الألمانية والإنجليزية وغيرهما. حتى إذا ثبت ذلك الأمر بين أظهرهم ومجتمهم ورسخت أفكارهم عن فساد القرآن الكريم وتوسعت دائرة القبول لدى علماءهم ومجتمعهم، شرعوا لأن ينشروها بين أبناء المسلمين ومحبيهم. وذلك بترجمتها إلى اللغة الأخرى كاللغة العربية. فكتاب "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكة مثلاً، إنما وضع لغير المسلمين أصلاً. تخرج قطر اليوم ترجمة له فقد كان في أصله رسالة دكتوراة باللغة اللاتينية بعنوان: (حول نشوء وتركيب السور القرآنية) تقدم بها " نولدكه" عام ١٨٥٦م إلى جامعة جوتنجن للحصول على الدكتوراة وكان عمره عندئذ عشرين عاماً، وحصل عليها بالفعل بمرتبة الشرف الأولى .كما حصل " نولدكه" عام ١٨٥٨م بهذه الرسالة على جائزة من فرنسا خصصت لأفضل كتاب أُلِّف في أوربا عن كتاب مقدس.ثم عكف بعد ذلك على إعادة كتابتها باللغة الألمانية بمفرده على نحو جديد وصدرت كطبعة أولى سنة ١٨٦٠م تحت عنوان: (تاريخ القرآن).[١]

فمن ذلك وصلت مؤلفاتهم إلى أيدي المسلمين فانتشرت أفكارهم وشبهاتهم حولها. فهذا هو السبب الرئيس لمداخلتهم في القرآن الكريم وخاصة القراءات القرآنية.

[١] عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٥٩٥.

University of Malaya

ثانياً: رأى المستشرقون بأن القراءات القرآنية من أقوى الطرق للوصول إلى الإثبات بأن القرآن متواتر نقوله وموثوق مضمونه وسليم من أي تحريف أو تغيير على مر الزمان والعصور وإن اختلف المكان والمجتمعات. فلذلك، فإنهم أرادوا أن يهدموا هذه القاعدة الكبيرة التي كانت تحافظ على سلامة هذه المعجزة الكبيرة وتصونه من أي تغيير أو تحريف كما حصل على للكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل. فإذا انهدمت قاعدة القراءات القرآنية سهلت عليهم عملية التشويه وبث الشبهات حوله أمام المسلمين جميعاً.

ثالثاً: إن القراءات القرآنية وضوابطها من أقوى العلوم دقة من ناحية إجماع الأمة عليها. ولا تختلف الأمة الإسلامية على ما تواترت من قراءاتها وآياتها وسورها حتى دُوّن وحُفظ في المصاحف المعتمدة. وقد نشرت هذه المصاحف في مختلف العصور والأزمان من دون تحريف ولا تغيير.[1]

ثم إنها العمدة الأولى للحفاظ على سلامة القرآن وعلومه. وعمدتها عمدة قوية مستعينة بقوة رواياتها، وعدم الاختلاف فيها. ومع ذلك، فقد نجح المستشرقون بأعمالهم في بث الشبهات حولها لانتقاص حرمة القرآن ونفي معجزته، فكيف بالعلوم الأخرى كالحديث والفقه والأخلاق وغيرها من العلوم الإسلامية التي تشعبت منها اختلافات كثيرة وآراء متنوعة بين الناس في مسائلها المتعددة.

وقد يرى بعض المسلمين أن هذه القضية(تدخل المستشرقين في شأن القراءات القرآنية) أمراً هيناً. وقد يساوون مداخلتهم في القراءات القرآنية مثل مداخلتهم في أي موضوع آخر من

[1] الذي نعني بهذا الاختلاف أي اختلاف التضاد لا اختلاف التنوع. فإن القراءات القرآنية تنبني على اختلاف التنوع لا اختلاف التضاد. انظر: محمد عمر بن سالم بازمول (١٤١٣هـ)، ***القراءات وأثرها في التفسير والأحكام***، رسالة لنيل درجة الدكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة، ص ١٣٤.

University of Malaya

الموضوعات الإسلامية. فهيهات هيهات لما يظنون، إذ لو أنهم استطاعوا أن ينتقضوها ويقضوا على الموضوعات الأخرى لكان أخف من انتقاضهم للقراءات القرآنية؛ لأن القراءات القرآنية واضحة السبل، ومجمعة الأمور، والأمة متفقة عليها، ولا ريب فيها. فلا يستطيع أي أحد أن ينتقضها مهما كانت حتى في أقل درجات الشبهات. فكأن المستشرقين قد وضعوا هذا الموضوع في أسمى وأعلى أهدافهم للسيطرة على الإسلام وأمته.

رابعاً: عرف المستشرقون أن الأعمال في بث الشبهات حول القراءات القرآنية إحدى وسائل إثارة التشكيك لدى المسلمين خصوصاً أمام الجيل الجديد. فهي الطريقة لإبعاد المجتمع الإسلامي من مصدرهم الأول بإثارة الشبهات والتشكيكات حول القرآن الكريم. ثم يترتب على ذلك سوء الفهم والخطأ في تأويل آيات الله والشريعة التي أنزلت معه. فمن ثم، إذا حصلت الأخطاء في فهم كتاب الله، فسوف تتأثر جميع نواحي حياة الأمة الإسلامية من عقيدتها وشريعتها وثقافتها وسلوكها وغيرها من المبادئ الإسلامية التي تؤسس على المصدرين الرئيسين، القرآن الكريم والسنة النبوية.

خامساً: إذا كان السبب الأكبر في ظهور الاستشراق هو السبب الديني، فلا ينبغي أن يتدخّلوا في أمر يتعلق بأمر الدين تعلقاً قوياً. فالإسلام مصدره الرئيس القرآن الكريم والسنة النبوية. فلا ينبغي أن يزعزع هذان الأمران وما يتعلق بهما لتنجح أعمالهم. فالقراءات القرآنية من أقرب المواد التي تجمع بين هذين الأمرين، جزء من القرآن من حيث آياته وسوره وجمعه وتدوينه، وجزء من السنة إذ أن كل ما جمع من الآيات يثبت من نقول الوثيقة جيلاً عن جيل نقلاً متواتراً. وما لم تثبت بطريقة

University of Malaya

المتواتر لا نعدها من القرآن الكريم ولو على حد آحاد، بل نعدها من القراءات الشاذة. وحكم العمل بها ليس مثل العمل بالقرآن الكريم.[١]

فإذا علم المستشرقون أهمية هذين المصدرين في ربط المجتمع الإسلامي بدينهم كما وصّى بهما نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم–[٢]، رأوا هذه الفرصة في تجرد المجتمع الإسلامي عن عروتها الوثقى. فإذا قضوا على القراءات القرآنية، فكأنهم يرمون الطيرين بحجر واحد. فهي أسهل الطرق للوصول إلى غايتهم السامية.

University of Malaya

[١] محمد بن محمود حوا ، ***المدخل إلى علم القراءات***، ص ٣٤.

[٢] عن مالك أنه بلغه أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال : (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه). انظر: الإمام مالك بن أنس، ***الموطأ الإمام مالك***، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الجزء ٢، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، مصر، حديث رقم ١٥٩٤، ص ٨٩٩.

المبحث الثالث : أبرز المستشرقين ومداخلتهم في القراءات القرآنية

اهتم المستشرقون بدراسة القرآن الكريم اهتماماً كبيراً. فلا يجدون شيئاً عن القرآن الكريم إلا وقد فتحوا باب للدراسات عنها. فمن بين الموضوعات التي اهتموا بها في دراسة القرآن الكريم علم القراءات القرآنية وفروعه كالرسم والضبط والفواصل. فبدأوا أعمالهم منذ أوائل أيام ظهوره، حتى شرعوا مشروعا خاصا يتعلق بدراسة القرآن الكريم، ومن ضمنها القراءات القرآنية. وقد قدّم المستشرقون بعض المؤلفات التي جعلوا العالم الإسلامي يتأثر بها تأثراً كبيراً. وذلك تحت رعاية بعض الباحثين الذين اكتشفوا هذه المادة ثم قاموا بذلك المشروع كما قام به تيودور نلدكه في مشروعه حول القرآن الكريم.[1]

قد تداعى المستشرقون الآخرون للمشاركة في هذا المشروع، حتى تطورت دراستهم وكثرت مؤلفاتهم وأبحاثهم. فهذه نبذة مختصرة عن هؤلاء الذين اشتهروا في دراستهم عن القراءات القرآنية من المستشرقين، قدمتها لكي نتعرف عليهم وننظر مدى مداخلتهم في القراءات القرآنية. وقد كانوا من الأولين ومن أبرز من بحث في هذا المجال من المستشرقين جميعاً.

---

[1] محمد خروبات، ***مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكه***، ملتقى أهل التفسير في الرابط: http://www.tafsir.net/vb/tafsir26940/. وانظر إلى: د. مصطفى عبد الله ود. أحمد قاسم كسار، ***مذكرة قرآنية معاصرة***، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور، ص ١.

University of Malaya

أولا: تيودر نيلدكه (T. Noldeke)**(١٨٣٦-١٩٣١)**[١]

يعد نولدكه شيخ المستشرقين الألمان بغير مدافع. وقد أتاح له نشاطه الدائب وألمعية ذهنه واطلاعه الواسع على الآداب اليونانية، وإتقانه التام لثلاث من اللغات السامية: (العربية والسريانية والعبرية) مع استطالة عمره حتى جاوز الرابعة والتسعين أن يظفر بهذه المكانة ليس فقط بين المستشرقين الألمان بل بين المستشرقين جميعاً. فلذلك أبدأ بالكلام عنه دون غيره لفضله على غيره.

ولد تيودور نيلدكه في الثاني من مارس ١٨٣٦م بمدينة هاربوج (Harburg) حيث كان أبوه وكيلاً للمدرسة الثانوية، وصار بعد ذلك ناظراً للمدرسة الثانوية في مدينة لنجن(Linegen) (من ١٨٣٩ إلى ١٨٦٦). وفي لنجن هذه قضى تيودر المدة من ربيع ١٨٤٩ حتى خريف ١٨٥٣ للاستعداد لدخول الجامعة، خصوصا تحت إشراف أبيه، وتوافر إبانها خصوصاً على الآداب الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية) مما سيجعله طوال حياته يحن إليها.

بل ويأسف أحياناً على أنه لم يتخصص فيها بدلاً من اللغات السامية! وقد سأله اسنوك هر خرونيه[٢] ذات يوم هل كان ينوي حقاً أن يتخصص في الدراسات اليونانية بدلاً من السامية؟ فأنكر ذلك لا لسبب إلا لأنه وجد الدراسات اليونانية قد عولجت على نحو واسع عميق بحيث لم يبق ثَمّ

---

[١] عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٥٩٥.

[٢] اسمه كريستيان اسنوك هر خرونيه، عالم الهولندية في الثقافات الشرقية. ولد في اوسترهوت في عام ١٨٥٧م. أصبح طالب اللاهوت في جامعة ليدن في عام ١٨٧٤. حصل على الدكتوراه في ليدن في عام ١٨٨٠م. أصبح أستاذا في كلية ليدن في عام ١٨٨١م. لعب دورا هاما في حرب أتشيه، أحد الولايات الإندونيسية ما بين ١٨٩٨م إلى ١٩٠٥م في وضع استراتيجيات التي ساعدت بشكرل كبير في مقاومة سكان أتشيه. انظر:

E. Gobee/ C. Adiaanse (1990-1995)**,** Jakarta, ***Nasihat-nasihat C. Snouck Hurgronje Semasa Kepegawaianya Kepada Pemerintah Hindia Belanda 1889-1936,*** Jilid I-XI, INIS.

و:

Lathiful Khuluq (2002), Yogyakarta, ***Strategi Belanda Melumpuhkan Islam Biografi C. Snouck Hurgronje***, Pustaka Pelajar.

University of Malaya

مجال للاكتشاف الحديث، بينما ميدان اللغات السامية لا يزال بكراً، فيمكن فيه الوصول إلى ذلك سبب آخر علمي، وهو أنه حين أراد الالتحاق بجامعة جينتنجن (Gotingen)في جينتنجن، ألمانيا في ١٨٥٣م زوده أبوه بخطاب توصية إلى صديق شبابه هينرش إيفلد[١] (H. Ewald)عالم الساميات الشهير وخصوصا في العبرية. وكان تيودر نولدكه قد بدأ قبل ذلك بالإلمام بمبادئ اللغة العبرية كما أنه وقع له حادث جسماني اضطره إلى الانقطاع مدة عن الدراسة في المدرسة الثانوية. فوجهه إيفلد إلى دراسة اللغتين العبرية والعربية وآدابهما.

فحضر عليه تيودر نيلدكه لمدة فصل دراسي لدراسة اللغة السريانية كما حضر درس برتو[٢] (Ernst Bertheau) عن الآرامية الخاصة بالكتاب المقدس، وهي الآرامية الخاصة الوحيدة التي درسها نيلدكه أبان الجامعة، أما سائر اللهجات الآرامية فقد درسها فيما بعد من تلقاء نفسه. وإلى جانب ذلك درس اللغة السنسكريتية على يد بنفاي[٣](Theodor Benfay).

---

[١] هو جورج هنريش أغس إيفلد، المستشرق الألماني، اللاهوتي. ولد في ١٦ نوفمبر ١٨٠٣م. درس في جامعة جوتنجين. أصبح أستاذا في هذه الجامعة عام ١٨٢٧م. ذهب عنه هذا المنصب بسبب معارضته لرئاسة الملك أرنس أغسطس. ثم أصبح أستاذا في جامعة توبنغن ولكن رجع إلى جامعة جوتنجن عام ١٨٤٨م. توفي في ٤ مايو ١٨٧٥م. انظر:

Davies, Thomas Witton (1903), ***Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903,*** A Centenary Appreciation, London.

[٢] كان المستشرق الألماني واكسيجيت. ولد في ٢٣ نوفمبر ١٨١٢ في هامبورغ. توفي ١٧ مايو ١٨٨٨ في غوتنغن. بدأ دراسته في عام ١٨٣٢م في برلين ثم توجه إلى جامعة غوتنغن ، درس في كلية الآداب والعلوم رغبة للغات الشرقية. تم تعيينه أستاذ مشارك في جامعة غوتنغن عام ١٨٤٢م. انظر:

Carl Bertheau(1902), ***Bertheau, Ernst. In: Allgemeine Deutsche Biographie (ADB).*** Band 46, Duncker & Humblot, Leipzig, p. 441–443.

[٣] هو المستشرق الألماني. ولد تيودور بنفاي في ١٨ يناير ١٨٠٩ في ولاية نورتن بنوتنجن. كان أبوه تاجرا يهوديا. درس في نوتنجن ومونيش في اللغة السنسكريتية وعلم اللغة المقارن ولكن عاش في فرانكفورت وهايدلبرج. عين أستاذا في جامعة جوتنجن عام ١٨٤٨م. وهو عالم بالأديان الأخرى كالهندية والبوذية. انظر:

Adalbert Bezzenberger(1902)**,** ***Benfey, Theodor . In: General German Biography (ADB).*** Volume 46, Duncker & Humblot, Leipzig, pp. 358.

University of Malaya

وقد واصل دراسة السنسكريتية فيما بعد وهو في جامعة كيل(Kiel) في ألمانيا حينما كان أستاذاً فيها (١٨٦٣-١٨٧٢).

وكذلك بدأ – وهو طالب في الجامعة – دراسة اللغتين الفارسية والتركية.

وحصل على الدكتوراه الأولى في ١٨٥٦م برسالة عن (تاريخ القرآن) وهو الموضوع الذي سيخصه بدراسة عميقة نولدكه فيما بعد عامين، أعني في ١٨٥٨م، حين أعلنت أكاديمية باريس عن جائزة لبحث يكتب في هذا الموضوع، فتقدم له نولدكه، وتقاسم هو واشيرنجير[١](Sprenger) وميكيله أماري[٢](Amari) الظفر بالجائزة التي ضوعفت حتى نال كل واحد من الثلاثة ١/٣ ١٣٣٣ فرنك فرنسي.

وبعد ذلك بعامين آخرين، – ١٨٦٠ – نشر نيلدكه ترجمة ألمانية (وكانت رسالة باللاتينية) منقحة لهذه الدراسة بعنوان: تاريخ القرآن (Geschich des Qorans) وهذه الطبعة توسع جدا فيما بعد بالتعاون مع تلميذه اشفالي[٣] (Schwally).

---

[١] هو ألوي اشيرنجير، ولد في ٣ سبتمبر ١٨١٣م في نسيريت، تيرول، نمساوي. وقد درس الطب والعلوم الطبيعية فضلا عن اللغات الشرقية في جامعة فيينا ثم انتقل إلى لندن حيث كان يعمل في إصدار الرسالة تحت الموضوع "تاريخ العلوم العسكرية بين الشعب المسلم" (Mohammedanischen Volkern). إرسل إلى لكنو لإعداد كتالوج المكتبة الملكية هناك التي ظهرت في كلكتا في عام ١٨٥٤م. تولى منصب أستاذ في اللغات الشرقية في جامعة برن (Bern) في عام ١٨٥٧م ثم انتقل إلى هايدلبرغ حتى توفي في ١٩ ديسمبر ١٨٩٣م. انظر:

Nobert Mantl(1993), ***Aloy Sprenger; der Orientalist und Islamhistoriker aus Nassereith in Tirol,*** Selbstverlag der Gemeinde, Nassereith.

[٢] هو ميكيله أماري (Michele Amari)، مستشرق وسياسي إيطالي. ولد في عام ١٨٠٦م في باليرمو صقلية. شغل منصب وزير في إيطاليا. وكان قد سجن لمدة ثلاثين عاما من عام ١٨٢٢م-١٨٥٢م لاشتراكه في مؤامرة سياسية. تلقى أماري تعليما جيدا، واهتم بالتاريخ والآداب، وأتقن الفرنسية والإنجليزية. توفي أماري عام ١٨٨٩م. انظر: عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين،*** ص ٥١.

[٣] ولد اشفالي في ١٠ أغسطس ١٨٦٣م في بيت أسرته بجلدنجس (Guldengasse) ألماني، نال الدكتوراه في العهد القديم من جامعة غيسن (Giessen) عام ١٨٨٨م. أصدرت رسالته في نفس السنة التي نال الدكتوراه. وقد سافر إلى القاهرة في الربيع عام ١٩٠٣م و ١٩٠٤م لثلاثة أشهر لدراسة عن القرآن الكريم والدراسات الإسلامية. وقد قام بعدة رحلات علمية أخرى إلى دمشق، والاسكندرية، وتدمر، والقدس، وبيروت، وإسطنبول، وباريس، ولندن، وليدن. توفي اشفالي في كونيجسبيرج (Konigsberg) في ٥ فبراير ١٩١٩م وعمره ٥٥سنة. انظر:

Hermann Degener , ***Wer ist's, Degener***, 194 (Entry for Friedrich Schwally), Berlin**,** p. 1554-1555.

University of Malaya

وبعد أن حصل على الدكتوراه الأولى وهو في سن العشرين، بدأ حياة التنقل خارج ألمانيا. فارتحل أولا إلى فيينا حيث قضى قرابة عام (١٨٥٦م-١٨٥٧م) يدرس مخطوطات مكتبة فيينا، وفي الوقت نفسه اهتم بإتقان اللغتين الفارسية والتركية، وبقراءة الشعراء الصوفية الفرس، خصوصا سعدي وعطار.

ومن فيينا انتقل إلى ليدن فأقام من خريف ١٨٥٧م حتى ربيع ١٨٥٨م. وهنا في ليدن حيث المخطوطات العربية الوفيرة والأساتذة المستشرقون الممتازون: دوزي[١] (Reinhart Dozy) ويونبول[٢] (Junyboll) ودي فريس[٣] (Matthias de Vries) وكونن[٤] (Kuenen)– عقد نيلدكه الشاب أواصر صداقة قوية مع هؤلاء المستشرقين، وعكف على قراءة المخطوطات العربية الثمينة.

ومن ليدن ذهب إلى جوتا في ألمانيا حيث عكف على مجموعة المخطوطات العربية فيها طوال شهر، مضى بعده – في ٢٦ أبريل ١٨٥٨ – إلى برلين حيث عكف على مجموعة المخطوطات العربية فيها طوال شهر. وبقي نيلدكه في برلين حتى ٢ سبتمبر ١٨٦٠م، وفي إبان إقامته هناك اشتغل مساعدا في مكتبة برلين لعام ونصف، كلف إبانها بعمل فهرس للمخطوطات التركية هناك (وكان

---

[١] ولد في ليدن، هولندا في ٢١ فبراير ١٨٢٠م. كانت أسرته أصلها من فرنس ثم هاجروا إلى هولندا. دلرس في جامعة ليدن، وحصل على درجة الدكتوراه في عام ١٨٤٤، تم تعيين أستاذ في عام ١٨٥٧. توفي في الاسكندرية، مصر في ٢٩ أبريل ١٨٨٣م. انظر:

Roger Collins(1989)**, *The Arab Conquest of Spain***, Blackwell, p. 710-797.

[٢] هو مستشرق هولندي وأستاذ العربية في كلية الآداب في جامعة لَيْدَن، اشتهر بدراسة تاريخ بلاد الأمازيغ والأندلس .ولد عام ١٨٢٠م وتوفي في عام ١٨٨٣م له مؤلفات عدة، أشهرها تكملة المعاجم العربية أو المستدرك. انظر: عبد الرحمن بدوي، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٢٥٩.

[٣] هو ماتيس دي فريس. ولد في عام ١٨٢٠م. وكان أخوه رئيس الوزراء هولند. درس في جامعة ليدن وحصل على الدكتورة في عام ١٨٤٣م. تولى منصب الاستاذ في هذه الجامعة عام ١٨٣٥م. انظر:

Lo van Driel en Jan Noordegraaf(1998*), **De Vries en Te Winkel, een duografie,*** Den Haag/Antwerpen.

[٤] هو أبراهم كونن. ولد في هارلم في ١٦ سبتمبر ١٨٢٨م. كان عالم اللاهوت البروتستانتي الهولندي. درس في جامعة ليدن حتى حصل على الدكتورة. في عام ١٨٥٥م أصبح أستاذا في اللاهوت في ليدن.توفي في ١٠ ديسمبر ١٨٩١م. انظر:

Encyclopedia Britannica (Kuenen, Abraham), vol. 15.

University of Malaya

عددها يتراوح آنذاك بين ٢٠٠ و ٣٠٠ مخطوط)، مما دفعه إلى مواصلة دراسة اللغة التركية التي بدأها في فيينا.

وانتجاعا للصحة، وقد كانت صحته منذ طفولته حتى آخر حياته ضعيفة تحالفت عليها الأمراض، ومع ذلك عاش حتى تجاوز الرابعة والتسعين. قام في ٢ سبتمبر ١٨٦٠م برحلة من برلين حتى روما وطاف بالبلاد الرئيسية طوال الطريق واستمرت الرحلة ثلاثة أشهر، وتعد هذه الرحلة هي الرحلة الوحيدة خارج ألمانيا، إلى جانب رحلاته إلى فيينا وليدن وإنجلترا. والعجب أنه لم يرحل مطلقا إلى البلاد العربية والإسلامية، رغم أن تخصصه وعمله كله يتعلق بلغات هذه البلاد وآدابها وتاريخها وجغرافيتها.

وفي يناير ١٨٦١م كان قد عين معيدا في جامعة جيتنجن الشهيرة. فكلفه إيفلد بإلقاء دروس في التفسير عن "سفر اشعيا" ودروس في نحو اللغة العربية، ودعاه ذلك إلى دراسة "المشنا" والتفاسير القديمة على العهد القديم من الكتاب المقدس.

لكن في نفس الوقت أقبل على دراسة الشعر العربي القديم، مستعينا بما نسخه من بين مخطوطات فيينا وليدن وجوتا وبرلين إبان رحلاته إليها. وكانت ثمرة ذلك عدة مقالات وأبحاث جمعت في كتابه " أبحاث لمعرفة شعر العرب القدماء"(Beitrage Zur Kenntnis der Poesie der Alten Arabic). وكذلك كتب دراسة عن الشاعر عروة بن الورد.

ثم بدأ يهتم اهتماما خاصا بالنحو العربي والنحو المقارن للغات السامية. ومن ثمار هذا الاهتمام سيظهر له بعد ذلك بمدة طويلة كتابان هما: "في نحو العربية الفصحى"(١٨٩٧م) (des

Klassichen Arabish) و "أبحاث عن علم اللغات السامية"(١٩٠٤م) و "أبحاث جديدة"(١٩١١م) (Neu e Beitrage zur semitischen Sprachkunde).

وشغل نولدكه أيضا باللغة المنداعية وباللغة السريانية الحديثة التي يتكلم بها في منطقة بحيرة أرمية (شمالي غربي إيران).

وكان لتعيينه في جامعة كيل(Kiel) أستاذا للغات السامية ابتداء من ١٨٦٤م حتى ١٨٧٢م دافع قوي لانكبابه على اللغات السامية – وإن كان ذلك لم يصرفه أبدا عن الاستمرار في الدراسات المتعلقة بالعهد القديم من الكتاب المقدس وكتابة المقالات العديدة في هذا الباب، ثم متابعة الكتابة عن اللغتين السنسكريتية والتركية.

وفي ربيع ١٨٧٢م عين أستاذا في جامعة اشتراسبورج (عاصمة إقليم الألزاس الذي ضم آنذاك إلى ألمانيا بعد حزب السبعين) – وقد بقي في اشتراسبورج حتى ١٩٢٠م على الرغم من الدعوات المتكررة التي جاءته من جامعات: برلين (سنة ١٨٧٥م) وفيينا (سنة للمرة الثانية) وليبتسك (سنة ١٨٨٨م) ولما أحيل إلى التقاعد في ١٩٠٦م استمر مع ذلك يلقي بعض المحاضرات وكانت هذه الفترة الطويلة التي بلغت أكثر من خمسين عاما في اشتراسبورج هي فترة استقرار مكانته ودراساته وبؤرة إشعاعه في عالم الاستشراق.

وفي ربيع ١٩٢٠م ارتحل نيلدكه إلى مدينة كارلسروهه (Karlsruhe) (في منطقة الرين الأعلى) حيث أقام في منزل ابنه الذي كان آنذاك مديرا للسكك الحديدية، وهنا في كالسروهه في منزل ابنه قضى العشر السنوات الأخيرة في حياته، حتى توفي في ٢٥ ديسمبر ١٩٣٠، وكانت زوجته قد

University of Malaya

توفيت قبل ذلك في ١٩١٦، وكان قد تزوجها في ١٨٦٤ وأنجبا عشرة أبناء وبنات، وتوفي منهم ستة قبل وفاة أبيهم.

مداخلته في القراءات القرآنية[١]:

إن مداخلة تيودور نولدكه حصلت من خلال كتابه تاريخ القرآن وأصله رسالة دكتوراة تقدم بها إلى جامعة جوتنجن للحصول على الدكتوراه تحت الموضوع " أصل وتركيب سور القرآن"، وكان عمره عشرين عاماً. وحصل على مرتبة الشرف الأولى، كما حصل عام ١٨٥٨م بهذه الرسالة على جائزة من فرنسا خصصت لأفضل كتاب أُلِّف في أوربا عن كتاب مقدس، ثم أعاد كتابتها باللغة الألمانية وصدرت كطبعة أولى سنة ١٨٦٠م تحت عنوان: "تاريخ القرآن" كما وجدنا في هذا اليوم، ثم ترجم إلى اللغة العربية ٢٠٠٤م سنة.

فهو من أقدم الكتب، ومن أهمها، وله تأثير كبير على مجمل الدراسات والأبحاث التي اهتمت بالقرآن الكريم قديما وحديثا بل تعدى تأثيره إلى القراءات العربية المعاصرة للقرآن الكريم، فأثره في الغرب والشرق حول القرآن بليغ جدا.

يتكون الكتاب من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول أصدره فريدريك شفالي(Frederick Schwallay) تحت عنوان "في أصل القرآن"، وكان نولدكه قد عهد إليه مهمة التعديل والإصدار.

---

[١] انظر: محمد خروبات، ***مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية من خلال "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكه***، موجودة في ملتقى أهل التفسسير في الرابط: http://www.tafsir.net/vb/tafsir26940/. وانظر إلى: د. مصطفى عبد الله ود. أحمد قاسم كسار، ***مذكرة قرآنية معاصرة***، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، ص ١.

University of Malaya

وأما الجزء الثاني من تأليف نولدكه ومن تعديل شفالي ، خصص لعملية جمع القرآن مع ملحق في التاريخ الأدبي حول المصادر العربية المحمدية – كذا- والأبحاث المسيحية الحديثة، مات شفالي والجزء جاهز للطباعة فتولى صهره هاينريش تسيمرن إخراجه ، وقد ذكر ذلك في المقدمة التي وضعها والتي لا تتجاوز صفحتين.

أما الجزء الثالث هو الجزء الأخير من هذا المشروع المشترك، اعتنى به غوتهلف برجستراسر وأوطو برتزل، يتصدر هذا الجزء مقدمة مهمة لأوطو برتزل بيّن فيها أنه بعد موت فريدريك شفالي وضع غوتهلف برجستراسر على عاتقه إنجاز هذا الجزء لكنه توفي ولم يتمكن من مشاهدة نتائج أبحاثه حول هذا الموضوع، فأكمل العمل أوطو برتزل، مع جولد تسيهر. وبعد عمل هذين المستشرقين بدأ الاهتمام بالقراءات القرآنية. فهذا الجزء فقد أفرده خالصا للقراءات القرآنية.

اعتبر هذا الكتاب من الأعمال المشتركة بين المستشرقين. فهؤلاء هم تيودور نولدكه نفسه، وفريدريك شفالي، وغوتهلف برجستراسر و أوطو برتزل وجولد تسيهر. فقد عملوا في تأليفه وترتيبه حتى يخلصوا إلى طباعته. وقد ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية في السنة ٢٠٠٤م.[١]

[١] *المرجع السابق*، ص ١.

University of Malaya

ثانيا: اجنتس جولدتسيهر(Ignaz Goldzhier) (١٨٥٠–١٩٢١)[١]

كان سيد الباحثين من الناحية الدينية خاصة، والروحية عامة. ولد في الثاني والعشرين من شهر يونيو سنة ١٨٥٠ بمدينة اشتولفيسنبرج في بلاد المجر. وأسرته أسرة يهودية ذات مكانة وقدر كبير. فهي ليست من تلك الأسر اليهودية الشديدة الإملاق المنتشرة في أوروبا الوسطى.

عامل انتمائه إلى بلاد المجر التي كانت آنذاك جزءا من الأمبراطورية النمساوية، وعامل انتمائه إلى أسرة إسرائيلية هذا حظها من المكانة في الحياة الاجتماعية، كان له أثر كبير في تحديد خصائص جولدتسيهر. فالعامل الأول لم يكن من شأنه أن يجعل جولدتسيهر يشارك في الحياة السياسية العامة كما هو شأن بكر، أو أن يقوم بدور في السياية الخارجية لوطنه كما هي الحال بالنسبة إلى الكثير من المستشرقين. وكان العامل الثاني هو الذي طبعه بطابع العالمية، وأشاع فيه الروح الدولية التي تعلو أو تتخلص من الروح القومية. ثم كانت مكانة أسرته ووضعها الاجتماعي العامل في تشكيل نظرته إلى الحياة العامة. فإن من شأن هذا النوع من الأسر أن يقف موقفا هو خليط من المحافظة، والوطنية المحدودة طبعا.

أما دراسته فقد قضى السنين الأولى منها في بودابست، ومن ثم ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩ فظل بها سنة انتقل بعدها إلى جامعة ليبتسك، وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر، أحد المستشرقين النابهين في ذلك الحين، وكان ممتازا في الناحية الفيلولوجية على وجه التخصيص. وعلى

---

[١] عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ١٩٧–٢٠٣. وانظر أيضا :

David Cohen, in ***JA,*** vol. 262 (1974), p. 1-10 و
N. Eliseef, in ***Arabica,*** fev. 1975, p. 1-5.و
Robert Irwin ،***Dangerous Knowledge***, p. 171.

University of Malaya

يديه ظفر جولدتسيهر بالدكتوراة الأولى سنة ١٨٧٠م، وكانت رسالته عن شارح يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة، هو تنخوم أورشلي.

ثم عاد بودابست؛ فعين مدرسا مساعدا في جامعتها سنة ١٨٧٢م ولكنه لم يستمر في التدريس طويلا، وإنما أرسلته وزارة المعارف المجرية في بعثة دراسية إلى الخارج، فاشتغل طوال سنة في فيينا وفي ليدن.

ومنذ أن عين في جامعة بودابست، وعنايته بالدراسات الإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد. وإذا به يحرز في وطنه شهرة كبيرة، جعلته ينتخب عضوا مراسلا للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١، ثم عضوا عاملا في ١٨٩٢، ورئيسا لاحد أقسامه في ١٩٠٧. ثم صار أستاذا للغات السامية في سنة ١٨٩٤، ومنذ ذلك الحين وهو لا يكاد يغادر وطنه، بل ولا مدينة بودابست إلا لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين، أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه.

ومن مكتبه في مدينة بودابست ظل جولدتسيهر أكثر من ربع قرن شمسا ساطعة استمرت ترسل في عالم البحوث الإسلامية ضوءا يبدد قليلا قليلا ما يحيط بنواحي الحياة الدينية الإسلامية من ظلام، وينير السبيل أمام الباحثين في الوثائق التي سجلت فيها تلك الحياة، وينمو على حرارته جيل ضخم ممن كانوا بالأمس القريب، أو ممن هم اليوم، أئمة المستشرقين، حتى كانت وفاته في اليوم الثالث عشر من شهر نوفمبر ١٩٢١م بالمدينة التي قضى فيها الشطر الأعظم من حياته، وهي مدينة بودابست.

University of Malaya

وقد تميزت سيرة جولد تسيهر عن غيره من المستشرقين أنه قد سافر ورحل إلى دول الشرق وتلقى بعض الدروس فيها. فقد ارتحل إلى الشرق (من سبتمبر سنة ١٨٧٣ إلى أبريل من العام التالي) فأقام بالقاهرة مدة، ثم سافر سوريا و فلسطين. وفي أثناء إقامته بالقاهرة، استطاع أن يختلف إلى بعض الدروس في الأزهر، وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازا كبيرا أو رعاية عظيمة.

من أشهر أبحاث جولد تسيهر وأعظمها نضوجا وتأثيرا كتاباه المشهوران: ((محاضرات في الإسلام)) المطبوع بمدينة هيدلبرج ١٩١٠م، و ((اتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين)) المطبوع بمدينة ليدن سنة ١٩٢٠م.[١]

مداخلته في القراءات القرآنية:

اعتبر بداية مداخلة جولد تسيهر في القراءات القرآنية منطلقة من مشاركته في المشروع الذي قام به زعيمه تيودور نولدكه حتى أصدر الجزء الثالث من كتاب ((تاريخ القرآن)) كما ذكرنا في ذكر مداخلة تيودور نولدكة في القراءات القرآنية. فقد أقر ذلك بقوله: [وقد عالج هذه الظاهرة علاجا وافيا وبيَّن علاقتها بفحص القرآن، زعيمنا الكبير: تيودور نولدكه في كتابه الأصيل البكر: تاريخ القرآن[٢]، الذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية بباريس].[٣] فلا عجب أن أتى بنفس الدراسة تبعا لما فعله زعيمه. وقد تداخل جولدتسيهر في القراءات القرآنية عبر أحد كتابيه المشهورين وهو كتابه ((اتجاهات تفسير

---

[١] عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين*** ، ص ٢٠١.

[٢] تيودور نولدكه (٢٠٠٤م)، ***تاريخ القرآن***، تعديل فريدريش شيفالي، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد-أدناوار، بيروت.

[٣] جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥هـ)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ١٩.

University of Malaya

القرآن عند المسلمين)) المطبوع بمدينة ليدن سنة ١٩٢٠م. فقد توج هذا الكتاب تلك الحياة العلمية الخصبة القوية فهو في تاريخ تفسير القرآن. ويستهل جولدتسيهر هذا الكتاب بالحديث عن الخطوة الأولى من خطوات تفسير القرآن. بدأ فيها بذكر تاريخ النص نفسه، فأسرد فيه من اختلاف في القراءات مع ذكر الأسباب التي في رأيه ترجع إليها هذه الاختلافات.

وقد رد عليه في هذا الباب كثير من العلماء المسلمين منهم العلامة محمد طاهر بن عبد القادر الكردي[١] في كتابه ((تاريخ القرآن وغرائب رسمه))[٢] والدكتور عبد الوهاب حمودة في كتابه ((اللهجات والقراءات))[٣] والدكتور عبد الفتاح القاضي[٤] في كتابه ((القراءات في نظر المستشرقين والملحدين))[٥] وغيرهم.

١هو الشيخ محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي، ولد عام ١٣٢١ هـ بمكة المكرمة ، توفي –رحمه الله– في تمام الساعة ٣,٣٠ صباحاً من يوم الأثنين ١٤٠٠/٤/٢٣هـ بمستشفى بخش بجدة ودفن بمقابر المعلاة. ارجع: محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ***التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم***، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت، ص٤.

٢ محمد طاهر بن عبد القادر (١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦م)، ***تاريخ القرآن وغرائب رسمه***، الطبعة الأولى، مطبعة الفتح، جدة.

٣ عبد الوهاب حمودة(١٩٤٨م)، ***اللهجات والقراءات***، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٤هو فضيلة العالم العلامة والحَبر الفهامة الشيخ عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، ولد في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة بجمهورية مصر العربية في الخامس والعشرين من شهر شعبان، سنة : ١٣٢٥هـ ، الموافق ١٤ من أكتوبر سنة ١٩٠٧م، حصل على الشهادة العالمية من الأزهر سنة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٢م وعلى شهادة التخصص في التفسير والحديث (وهي تعادل الدكتوراه حاليًا) سنة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٥م، توفي بالقاهرة – إثر مرض ألمَّ به في المدينة المنورة – يوم الاثنين في الخامس عشر من شهر محرم سنة ١٤٠٣هـ = ١٩٨٢/١١/١م، ودفن في القاهرة. ارجع ترجمته : عبد الفتاح العجمي المرصفي، ***هداية القاري في تجويد كلام الباري***، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ص٦٦٧–٦٧٢، عبد العزيز القارئ(١٤٠٢–١٤٠٣هـ)، ***ومجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة***، العدد الأول، القسم الثاني : التراجم والشخصيات، ص٢٩٧–٣٢٠، ومقدمة ***الوافي*** تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل، ص٢٧–٣٥.

٥ عبد الفتاح القاضي، ***القراءات في نظر المستشرقين والملحدين*** (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

University of Malaya

ثالثا: آرثور جفري (Arthur Jeffrey) (١٨٥٠–١٩٢١)[١]

ولد آرثر جيفري (Arthur Jeffrey) في ملبورن بأستراليا في الثامن عشر من أكتوبر عام ١٨٩٢م، وكانت الجزيرة الأسترالية حينها تابعة للتاج البريطاني، وتخرج من جامعة ملبورن عام ١٩١٨م وحصل على شهادة الماجستير عام ١٩٢٠م.

وبدأ مشواره العلمي كأستاذ في مدرسة الدراسات الاستشراقية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٢١م، وكانت حديثة النشأة وفي طاقمها ثلة من نجوم الاستشراق التنصيري البروتستانتي مثل صمويل زويمر[٢](Samuel Zwemer) وتمبل أردنر[٣](Temple Gairdner) وغيرهما.

وقد حصل جيفري على درجة الدكتوراة من جامعة أدنبره عام ١٩٢٩م. أما من حيث مكانته العلمية فآرثر جيفري يعد من رجال الصف الأول في علم الاستشراق، ومن مؤلفاته مقدمة كتاب المصاحف التي نشرها عام ١٩٣٧ وكتاب "المفردات الأجنبية في القرآن" الذي نشره عام ١٩٣٨م. وفي هذا العام ١٩٣٨م غادر القاهرة ليتبوأ كرسي الأستاذية في قسم لغات الشرق الأوسط والأدنى في جامعة كلومبيا.

---

[١] ***مجلة العالم الإسلامي***(١٩٦٠)، *The Muslim World*, Volume 50، pp. 230–247.

[٢] اسمه صمويل مرينوس زويمر. الأمريكي المبشر.ولد في ٢ أبريل ١٨٦٧م في وريسلند ميسيجين. قد سافر إلى بصرة والبحرين ومصر من أجل التبشير. تولى منصب الأستاذ في التبشير وتاريخ الأديان عام ١٩٢٩م. توفي في ٢ ابريل ١٩٥٢م. انظر:

J. Christy Wilson Sr(1952), ***Apostle to Islam: a biography of Samuel M. Zwemer***, Grand Rapids: Baker, p. 205.

[٣] هو وليم هنري تمبل أردنر. ولد في ١ يوليو عام ١٨٧٣م. البريطاني المبشر. وقد درس في جامعة أكسفورد في عام ١٨٩٢م حتى تخرج في عام ١٨٩٧م. عمل في كنيسة المجتمع المبشر في القاهرة، مصر. ثم تفرغ من أجل تعلّم الإسلام واللغة العربية على يد العلماء المستشرقين في أوروبا. توفي في ٢٢ مايو ١٩٢٨م. انظر:

Padwick, C.E(1929), ***Temple Gairdner of Cairo,*** Society For Promoting Christian Knowledge, London .

University of Malaya

وقد توفي عام ١٩٥٩م في نوفاسكوتشيا بكندا أثناء نزهة صيفية، وقد دفن في نفس مكان وفاته وكذلك زوجته إيلسي جيفري الذي تزوجها عام ١٩٢٣م عندما كانت تعمل سكرتيرة مدير الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

كان آرثر جيفري قسيسًا في الكنيسة الميثودية (Methodist Church) وكان لديه إخلاصٌ بالغٌ تجاه التبشير بالنصرانية وكان يحمل همّ التنصير وسائر قضايا النصرانية ، وكما يصفه جون باردو الكاتب بمجلة العالم الإسلامي كانت أستاذيته نصرانية المغزى ، وكما قال فريدريك جرانت الكاتب بنفس المجلة إن الدين عنده لم يكن مجرد بحث أكاديمي محض . وإن كانا ذكرا هذا الكلام في معرض المدح إلا أنه يلقي الكثير من الضوء على الخلفية الفكرية التي تشكل قناعات جيفري وتوجه وتحرك أبحاثه ، ويمكن في ظلها فهم آرائه وكتاباته عن الإسلام والقرآن.

فهو مستشرق معاصر من مدرسة الاستشراق الانجليزي ذو اهتمامات بالدراسات الاسلامية، وبخاصة ما يتعلق بالقرآن وعلومه.

ومن مؤلفاته كتاب ((مصادر تاريخ القرآن)). ومن الكتب التي حققها، ((كتاب المصاحف)) لأبي بكر بن أبي داود، نشرت الطبعة الأولى منه في القاهرة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م، وكتاب ((مقدمتان في علوم القرآن)) وهما (كتاب المباني في نظم المعاني لأحد علماء المغرب، ومقدمة ابن عطية) لتفسيره المعروف باسمه، وقد نشرت الطبعة الأولى منه بمؤسسة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤هـ، والطبعة الثانية سنة ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م[١].

[١] أرثر جفري(١٩٥٤م)، ***مقدمتان في علوم القرآن مقدمة كتاب المباني (نقلا عن نسخة وحيدة) ومقدمة ابن عطية الأندلسي***، مكتبة الخانجي، مصر.

University of Malaya

مداخلته في القراءات القرآنية:

قد وجدنا محاولات شتى للطعن في القرآن من كتاب جفري وتحقيقاته، والزعم بأنه ليس قرآنا واحدا. فلعل ذلك سبب في تحويله جاحدا أن يثير شبهات ومطاعن حول جمع القرآن، وكتابه، وتدوينه، وحفظه وترتيب سوره، وآياته، ورسمه، ونقطه، وشكله، وغير ذلك مما حاول أن يلبسه مسوح العلم، والعلم منه براء.

فكما حاول جاحدا أن يثير شبهات ومطاعن حول موضوعات أخرى من القرآن الكريم، كذلك جاء تحويله أن يثير شبهات ومطاعن في القراءات القرآنية مع أنه ليس من أهله. وقد ظهرت فيما كتب في مقدمة الكتاب الذي حققه وهو ((كتاب المصاحف)). سجل فيه الاختلافات في قراءات القرآن الشاذة أو تلك الروايات التفسيرية أو ما يرجع إلى الاختلاف في الضبط والشكل، معتبرا أن ذلك قرآن، وتوهم أن ذلك يطفئ نور الله الأسني. وقد ذكر عن ذلك د. إسماعيل سالم عبد العال في كتابه ((المستشرقون والقرآن))[1] ونقد ما طعنه آرثر جفري نقدا وافيا في نفس المجلة التي أصدرها رابطة العالم الإسلامي.

وقد وصلت درجة مداخلته للأمر الذي ليس هو أهله بزعمه وإخوانه على اختلاف القراء، واختيار بعضهم لبعض القراءات بل وتسلط بعض القراء (كالقراء السبعة أو العشرة) يرجع إلى خلو المصاحف العثمانية من النقط والشكل.[2]

---

[1] إسماعيل سالم عبد العال(١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ***المستشرقون والقرآن***، سلسلة مجلة دعوة الحق السنة التاسعة، العدد ١٠٤، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ص ٧-٩.

[2] ***المرجع السابق***، ص ٩.

University of Malaya

رابعا: برجشتريسر(Gotthelf Bergstrasser) (١٨٨٦-١٩٣٣)[١]

هو مستشرق ألماني، مسيحي بروستنتي (لوثري)؛ برز في نحو العبرية واللغات السامية بعامة، وعني بدراسة اللهجات العربية، وبقراءات القرآن.

ولد في ٥ أبريل سنة ١٨٨٦م في قرية (Oberlosa bei Planen) بألمانيا. تعلم في جامعة ليبتسك الفلسفة وعلم اللغة، والفيلولوجيا الكلاسيكية (اليونانية، واللاتينية) ثم تفرغ لدراسات اللغات السامية، وكان أستاذه فيها المستشرق الكبير أوجست فشر (August Fische). عين مدرسا في مدارس ثانوية في درسدن وليبتسك بعد أن تخرج من الجامعة. ثم حصل في سنة ١٩١٢م على دكتوراه التأهيل برسالته عنوانها: حنين بن إسحاق ومدرسته (Hunain ibn Ishaq und seine Schule) التي طبعت بعدها في ليدن عام ١٩١٣م. اهتم بحثه هذا بدراسة أسلوب حنين في الترجمة من اليونانية إلى العربية الوسريانية.

سافر إلى إستنبول، وسوريا، ومصر رحلة علمية في فبراير حتى يونيه ١٩١٤. وفي نهاية سنة ١٩١٥ دعي أستاذا في جامعة إستنبول. كلفته وزارة الحربية الألمانية بالقيام برحلة استكشافية لسوريا وفلسطين.، في الفترة من فبراير إلى مايو سنة ١٩١٨.

وغداة انتهاء الحرب العالمية الأولى عين أستاذا مساعدا في جامعة برلين في سنة ١٩١٩، وما لبث أن عين في نفس السنة أستاذا في جامعة كينجزبرج (في بروسيا الشرقية). ومنها انتقل ليكون أستاذا في جامعة برسلاو سنة ١٩٢٢م، وفي السنة ١٩٢٦م أستاذا في جامعة منشن (ميونخ).

---

[١] عبد الرحمن البدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٨٥.

University of Malaya

واستقدمته الجامعة المصرية في العامين الدراسيين بين ١٩٢٩م إلى ١٩٣١م لإلقاء محاضرات في فقه اللغة، والنحو المقارن بين اللغات السامية. وانتهز فرصة وجوده في القاهرة ليسجل مجموعة من الأسطوانات لمختلف القراءات القرآنية لعدد من مشاهير المقرئين في مصر آنذاك، وليطلع على المخطوطات المتعلقة بعلم القراءات في دار الكتب المصرية. وكانت ثمرة هذا المجهود نشرته الممتازة لكتاب ((طبقات القراء)) لابن الجزري (في مجموعة Bibliotheca Islamica المجلد رقم ٨). كما عني باللغة العامية في مصر وسجل أسطوانات مع الأطفال في القاهرة.

توفي في ١٦ أغسطس سنة ١٩٣٣ إثر سقوطه وهو يمارس رياضة تسلق الجبال في فتسمن (Watzman)(في جبال الالب بنواحي برشسجادن في إقليم بافاريا جنوبي ألمانيا).

مداخلته في القراءات القرآنية:[١]

ما دام أنه متخصص في اللغة السامية، فقد كان نشاطه في القراءات القرآنية أبرز إنتاجه وأكثره دواما. وما قدمه من تراث القراءات القرآنية يعتبر من إسهاماته الإيجابية لميدان القراءات القرآنية ككتاب((اللامات))[٢] لأحمد بن فارس نشر في سنة ١٩٢٤م، و ((قراءة الحسن البصري)) نشر في سنة ١٩٢٦م و((القراءات الشاذة في كتاب ((المحتسب)) لابن جني و ((القراءات الشاذة في القرآن)) و((طبقات القراء)) لابن الجزري و((قراءة القرآن في القاهرة)) وغيرها.

---

[١] ***المرجع السابق***، ص ٨٦.

[٢] أحمد بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ***كتاب اللامات***، تحقيق الدكتور شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثامن والأربعون، دمشق.

University of Malaya

وقد بذل جهده في نشر هذه الكتب أنه قد سعى لدى الأكاديمية البافارية لإنشاء مركز خاص للقيام بهذا العمل واتخذ معاونا له في هذا المركز أوتو برتسل، تلميذه إلا أنه قد توفي قبل إنجاز هذا المشروع بكامله ولم يكمله مساعده برتسل بعد وفاة أستاذه.

ولكن من أخطر ما قام به برجشتريسر في شأن القراءات القرآنية هو كتابة الجزء الثالث من ((تاريخ القرآن)) الذي أصدر منه الجزء الأول والثاني تيودور نولدكه واشفلي. وإنما أصدر فقط الكراسة الأولى في سنة ١٩٢٦ وتوفي بعده ولم يصدر الكراسة الثانية، فتولى تلميذه أوطو برتزل إصدار هذه الكراسة الثانية. وقد صوف الدكتور عبد الرحمن البدوي بأنه (برجشتريسر) خير من يستطيع كتابة هذا القسم من تاريخ القرآن، أعني قسم القراءات، بما تهيأ له من معرفة واسعة بالكتاب العربية المؤلفة في قراءات القرآن، حتى جمع ميكروفلمات عديدة لها من خزائن استنبول والقاهرة.

University of Malaya

خامسا:أوتو برتسل (Otto Pretzel) (١٨٩٣– ١٩٤١)[1]

ولد برتسل في منشن (ميونخ) في ٢٠ أبريل ١٨٩٣م. تتلمذ على فرنس فون همّل ودرس منه معظم اللغات السامية: من الأكدية إلى الحبشية، مرورا بالعربية والعبرية.

وكان تخصصه الأول في علم العهد القديم من الكتاب المقدس. فإن رسالة الدكتوراه الأولى التي قدمها في ١٩٢٦م ثم رسالة دكتوراه التأهيل للتدريس في الجامعة (habilitationschrift) التي حصل عليها في ١٩٢٨م كانتا في مشاكل ناجمة عن الترجمة اليونانية للتوراة التي قام بها سبعون عالما عبرانيا في الإسكندرية على عهد بطليموس فيلادلفوس. وأداه ذلك إلى البحث في كيفية نطق اللغة العبرية وفقا للرسم والنطق اليوناني لأعلام وردت أسماؤهم في التوراة، ونشر في هذا المجال دراسة.

لكن علت رغبته في اللغة العربية وبخاصة في القراءات القرآنية خصوصا بعد أن يكون مساعدا لبرجشتريسر في مشروع نشر المؤلفات الأساسية في القراءات القرآنية الذي قام به برجشتريسر بعد أن عين أستاذا في جامعة منشن. وهذا المشروع تولت إنفاقه ورعايته أكاديمية بافاريا للعلوم. فبدأ برتسل يعمل بجانب برجشتريسر من خلال عمله، سافر برتسل إلى إستانبول في عام ١٩٢٨ وقام بتحقيق كتابين رئيسين في القرآن وهما:

١. كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، إستانبول، ١٩٣٠م، المجلد رقم ٢ في هذه السلسلة.

---

[1] عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٨٢-٨٣.

University of Malaya

٢. كتاب المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، المجلد رقم ٣ في السلسلة.

ثم بعد أن توفي برجشتريسر في عام ١٩٣٣م، كلفت أكاديمية بافاريا للعلوم أوتو برتسل بمواصلة مشروع القراءات القرآنية وتولى برتسل في نفس الوقت المنصب الشاغر بدلا لبرجشتريسر. ثم عين أستاذا مساعدا في جامعة منشن، وأخذ برتسل كرسي لبرجشتريسر بجامعة منشن في عام ١٩٣٥ وصار عضوا في أكاديمية بافاريا في عام ١٩٣٧.

ولما قامت الحرب في سبتمبر ١٩٣٩م، طلب برتسل أن يشترك في الخدمة العسكرية، وقبل بدرجة نقيب في سلاح الطيران. وبينما كان واجبه العسكري في ٢٧ أكتوبر ١٩٤١، سقطت طائرته وقتل برتسل في تلك الحادثة. وكان عمره في ذلك الوقت الثامنة والأربعين سنة.

مداخلته في القراءات القرآنية:

ارتبط اسم أوتو برتسل بالدراسات الخاصة بالقراءات القرآنية وهو إلى جانب جوتهلف برجشتريسر وآرثور جفري، وهم من أبرز المستشرقين في هذا المجال.[١] ويمكن أن نقول بأنهما سببان في مشاركته بهذا الموضوع لأنه كان يخدمهما من أول أيام دراسته.

[١] *المرجع السابق*، ص ٨٢.

University of Malaya

كان كثير من إنتاجه العلمي يدور حول القراءات القرآنية. وقد حقق كتابين مهمين في مجال القراءات القرآنية "التيسير" و"المقنع" الذي استفاد منهما أناس كثير، منهم المستشرقون لا سيما المسلمون.

اختصت أبحاثه بعنايته بعلم الكلام في الإسلام. وقد بدأ إنتاجه في هذا الباب ببحث عن ((مذهب الذرة في مرحلته الأولى في الإسلام)) الذي اعتمد في ذلك على كتاب ((مقالات الإسلاميين))[1] للأشعري. فهذه نبذة مختصرة عن أوتو برتسل ومداخلته في القراءات القرآنية.

فهؤلاء الذين قاموا بالبحوث والمشروعات في القراءات القرآنية من المستشرقين أغلبهم من مدرسة واحدة، وقد لقي بعضهم بعضا أو بعضا منهم، فتأثروا بمن سبقهم وسار على حططهم السابقة.

وبعد استقرائي لتاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية، يمكنني أن أوجز تاريخهم هذا على النحو التالي:

١. إن بداية مداخلاتهم في القراءات القرآنية كانت إثر محاولاتهم العديدة للقضاء على القرآن الكريم؛ وقد كانت بدايتها في القرن الخامس عشر حينما قاموا بطباعة نسخة من القرآن الكريم في أوروبا في عام ١٥٣٠م.
٢. قد كانت طباعة المصحف في أوروبا فاتحة للباحثين لعمل الأبحاث عنه، وقد كان من ضمن هذه الأبحاث موضوع القرآت القرآنية.
٣. عمد الباحثون من المستشرقين إلى تحقيق كتب ومؤلفات القراءات القرآنية، وكان أول إصدار لهم مترجم للغة العربية هو الكتب الأساسية للقراءات القرآنية، والتي تم طباعتها في أوروبا بعد

[1] أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل(١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ***مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين***، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، بيروت.

University of Malaya

أن تم تحقيقها؛ مثال على ذلك: ((التيسير في القراءات السبع)) للإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني (المتوفى ٤٤٤هـ)، وكتاب ((المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط)) لأبي عمرو الداني، و((كتاب اللامات)) لأحمد بن فارس وكذلك ((طبقات القراء)) لعبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي(المتوفى ٧٨٢هـ)؛ والكتاب الأخير حققه ونشره (برجشتريسر) بعد أن تم تعيينه كأستاذ في جامعة منشن في ألمانيا. وكذلك تم تحقيق الكتب التي جُمع فيها الروايات عن القراءات القرآنية مثل كتاب: ((المصاحف)) لابن أبي داود؛ والذي رتبه آرثور جفري وقدم فيه مقدمته؛ وكتاب ((قراءاة الحسن البصري)) الذي حققه ورتبه برجشتريسر ثم طبعه ونشره. ولقد قام ثم المستشرقون بعد ذلك بإضافة الكثير من الشبهات والادعاءات الباطلة في كتبهم ومؤلفاتهم عن القرآن الكريم.

٤. دعم المؤسسات الأكاديمية في أوروبا لكثير من المشروعات المتعلقة بهذا المجال (القراءات القرآنية) دليل هام على مدى اهتمامهم به؛ حتى أصبحت القراءات القرآنية مادة علمية معروفة عند الباحثين في أوروبا.

٥. إن من أهم مؤلفات المستشرقين في القرآن الكريم والقراءات القرآنية هو: ((تاريخ القرآن)) لتيودور نولدكه. ومنه تشعبت الأبحاث الأخرى المتعلقة بالقراءات القرآنية، وأخذ به الباحثون الأخرون من بعده؛ فهو أول وأقدم بحث صدر من قبل المستشرقين في موضوع القراءات القرآنية، واعتبر بأنه بداية لمداخلة المستشرقين بشكل مدروس ومنظم في القراءات القرآنية.

٦. لم تصل تلك الشبهات والادعاءات لأيد العلماء المسلمين حتى يفندوها؛ إلا بعد انتشار الترجمات لتلك الكتب والمؤلفات؛ أي في أواخر القرن الثامن أو أوائل القرن التاسع الهجري.

٧. تأثر الكثيرون من المستشرقين عموماً، أو حتى من بعض المسلمين بما كتبه تيودور نولدكه.

University of Malaya

٨. يعتبر كتاب ((مذاهب التفسير الإسلامي)) الذي كتبه جولد تسيهر من أهم مؤلفات القراءات القرآنية عند المستشرقين بعد كتاب ((تاريخ القرآن))، وهو يمشي على نفس خُطى تيودور نولدكه في كتابه ((تاريخ القرآن)).

٩. في تأملنا لطرق مداخلة الاستشراق في القراءات القرآنية يتبين لنا ولوجهم إليها من الأبواب الآتية:

أولاً: عبر كتب التراث المتعلقة بعلم القراءات القرآنية ونقسمها إلى نوعين:

ت- الكتب التي جمع فيها روايات القراءات القرآنية مثل: ((كتاب المصاحف)) لابن أبي داود.

ث- الكتب الأساسية للقراءات القرآنية مثل: ((التيسير في القراءات السبع))[١] لأبي عمرو الداني، و((المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط))[٢] و((كتاب اللامات))[٣] لأحمد بن فارس.

ثانياً: عبر كتابتهم عن تاريخ القرآن من أول نزوله حتى تدوينه وجمعه ونشره مثل كتاب: ((تاريخ القرآن)) لتيودور نولدكه.

University of Malaya

---

[١] الداني، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو(١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ***التيسير في القراءات السبع***، الطبعة الثانية، دار النشر/ دار الكتاب العربي، بيروت.

[٢] الداني، الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو، ***المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط***، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

[٣] ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م)، ***كتاب اللامات***، تحقيق الدكتور شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثامن والأربعون- الجزء الرابع، دمشق. وكان برجستراسر نشره في مجلة إسلاميكا منذ نحو ٨٥ سنة.

وثالثاً: عبر كتب التفسير المنهجية ودراساتها مثل: كتاب مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر.

١٠. دوافع وأسباب مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية تناسبت مع دوافع وأسباب ظهور المستشرقين في العالم، ومن أهمها: الدافع الديني؛ فكل ما اتخذه هؤلاء المستشرقون كان مبنياً على هذه الدوافع والأسباب لأجل انتقاص حرمة الإسلام والمسلمين.

١١. لقد أدرك المستشرقون أهمية القرآن الكريم لدى المسلمين، وكذلك علم القراءات القرآنية. ولذلك عملوا على انتزاعها من قلوبهم بإثارة الشبهات حولهم، فيدخل الشكُ قلوبَ المسلمين، ومن ثم يبتعدون رويداً رويدا.

١٢. إن أهم العلماء المستشرقين الذين تداخلوا مع القرآءات القرآنية هم: تيودور نولدكه، وجولد تسيهر، وآرثور جفري، وبرجشتريسر، وأوتو برتسل؛ وقد التقى هؤلاء على هدف واحد، ذلك أنهم قد عاشوا في نفس الفترة الزمنية تقريباً؛ مما قد يشير إلى إمكانية تواطئهم وتعاونهم من أجل فكرة هدم دين الإسلام من خلال نقض مصادره، وتشويه صورته.

الفصل الرابع: مواقف المستشرقين من القرآن الكريم والقراءات القرنية وآثار مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية

University of Malaya

المبحث الأول: مواقف المستشرقين من القرآن الكريم والقراءات القرآنية

المطلب الأول: مواقف المستشرقين من القرآن الكريم

إن للمستشرقين أمام القرآن الكريم مواقف يؤمنون بها ويسيرون على خطاها في التعامل مع القرآن الكريم وعلومه وما يتعلق به من مؤمنيه والمتمسكين به. فكل ما قاموا من الادعاءات والشبهات ينبني على هذه المواقف التي تشكل نظرتهم في القرآن عموما.

ولفهم مواقف المستشرقين تجاه القراءات القرآنية، فلا بد علينا أن نعرف ونفهم مواقفهم من القرآن الكريم عموما لأن مواقفهم تجاه القراءات القرآنية مبنية على مواقفهم من القرآن الكريم. وقد اختصرتُ في ذكر بعض مواقفهم التي تتأثر بمواقفهم تجاه القراءات القرآنية حتى أصبح هذا المبحث موضوعيا.

أما مواقفهم من القرآن الكريم هي:

١) يؤمنون ببشرية القرآن الكريم؛ بأنه ليس من عند الله –عز وجل– ثم أنزل على نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– مدة ثلاث وعشرين سنة، بل إنما اخترعه وجمعه محمد –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه ومن بعدهم.

فقد قال جولد تسيهر في مقدمة كتابه:

University of Malaya

[فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن].[1]

وقد ظهر في كلامه على ما زعمه بأن القرآن الكريم ليس كتاب منزل من عند الله عزوجل، بل اخترعه بشر بسبب وجود الاضطراب وعدم الثبات بين نصوصه.

٢) إن القرآن لم يدون في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم– جميعه. وذلك بسبب الاستحالة المادية لاستيعاب النص القرآني كله، فإن نسخة كاملة منه تشغل حيزا كبيرا من الفراغ. قال بلاشير في كتابه ((القرآن)):

[أن فكرة تدوين مقاطع الوحي الهامة على تلك المواد الخشنة لم تنشأ إلا بعد إقامة محمد في المدينة، وعلى أي حال فإن هذا التدوين كان متخلفا بسبب عدم ثبات المواد والطرائق المستعملة لذلك التدوين].[2]

ويقصد بلاشير من هذا الموقف التشكيك في نص القرآن وهدم فكرة تدوين القرآن، لأن التسليم بعد تدوين الوحي سيسلم أمره لذاكرة المسلمين، وهي مهما أوتيت من قوة لا تستطيع أن

---

[1] إجناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ– ١٩٥٥هـ)، مصر، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، الطبعة ، مكتبة الخانجي ، ص ٤.

[2] ريجي بلاشير، القاهرة، ***القرآن؛ نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره***، ترجمة رضا سعادة ، فريدة جبر ؛ حققه وراجعه محمد على الزغبى، دار الكتاب المصري، ص ٢٩.

University of Malaya

تمسك كل ما فيها لفترة طويلة، وعندئذ يكون شأن القرآن كشأن الشعر المروي عرضة للتغيير أو التبديل.[١]

٣) أن ترتيب سور القرآن ليس توقيفيا وإنما هو اجتهاد الخليفة عثمان عندما جمعه في مصحف واحد. فهذه الفكرة سبق تقديمها تيودور نولدكه على دعوته في الإعادة ترتيب القرآن بحسب النزول.

وهذا من الأهداف التي أراد به المستشرقون أن يصلوا إليها في قولهم عن بشرية القرآن وأنه ليس من الله لفظا ومعنى. فكأن الاختلاف هي من اختيارات الشخص أو رأيه فيها. وإن جولد تسيهر قد أقر على ما أتاه له شيخه وهو تيودور نولدكه إذ قال:

[وقد عالج هذه الظاهرة علاجا وافيا وبيَّن علاقتها بفحص القرآن، زعيمنا الكبير: تيودور نولدكه في كتابه الأصيل البكر: تاريخ القرآن[٢]، الذي نال جائزة أكاديمية النقوش الأثرية بباريس].[٣]

فهذه مواقفهم تجاه القرآن الكريم التي أدّتهم إلى قيام مواقفهم تجاه القرائءات القرآنية. فمن هنا، نستطيع أن نركز على مواقفهم تجاه القراءات التي كانت منبثقة من مواقفهم من القرآن الكريم.

---

[١] إسماعيل أحمد الطحان، ***تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين***، لم أجد هذا الكتاب إلا من نوع pdf.

[٢] تيودور نولدكه، ***تاريخ القرآن***، ترجمة د. جورج تامد، الطبعة الأولى ٢٠٠٤، بيروت.

[٣] جولد تسيهر، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ١٩.

University of Malaya

المطلب الثاني: مواقف المستشرقين من القراءات القرآنية

بعد أن تداخل المستشرقون في القراءات القرآنية، فإنهم قاموا ببناء مواقفهم حولها، ويسيرون على هذه المواقف التي جعلوها مناهج في أبحاثهم، وجمع الآراء والظنون والأوهام –الشبهات– حول القرآن وعلومه واعتمد عليها من كان بعدهم حتى تقوّي حجج بعضهم ببعض بناء على هذه المواقف المتّخَذة. أمّا مواقفهم من القراءات القرآنية فهي كالتالي:

١) أن القرآن مع اختلاف قراءاته ليس منزلا من الله تعالى بل هي مرويات من الشخصيات المتعددة. وقد حصل له ما يحصل لأي كتاب سماوي قبله من تحريف. فقد قال جولد تسيهر في مقدمة كتابه:

> [فلا يوجد كتاب تشريعي، اعترفت به طائفة دينية اعترافا عقديا على أنه نص منزل أو موحى به، يقدم نصه في أقدم عصور تداوله مثل هذه الصورة من الاضطراب وعدم الثبات، كما نجد في نص القرآن].[١]

لقد أسند جولد تسيهر اختلاف القراءات القرآنية إلى أن النص القرآني اعتراه من الاضطراب وعدم الثبات ما لم يعتر نص كتاب سماوي قبله.

٢) كما يزعمون أن بداية ظهور القراءات القرآنية إنما تكون بعد أن جمع سيدنا عثمان بن عفان –رضي الله عنه– القرآن الكريم في مصحف واحد في عهد خلافته ولم تكن القراءات معروفة قبله. وإن منشأ الخلاف في القراءات القرآنية يرجع إلى خصوصية الخط العربي وتؤدي إلى

---

[١] إجنتس جولد تسيهر(١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م)، القاهرة، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ترجمة د. عبد الحليم النجار، مطبعة السنة المحمدية، ص ٤.

University of Malaya

مختلف الروايات. فخلو المصحف العثماني من إعجام الحروف والشكل كانت محتملة لقراءات وأوجه متنوعة. فكل قارئ يقرأ بهواه واجتهاده، ولم يكن مسندا لرواية موقوفة صحيحة.

وقد قال جولد تسيهر:

[وفي جميع الشوط القديم للتاريخ الإسلامي لم يحرز الميل إلى التوحيد العقدي إلا انتصارات طفيفة]. [1]

فكأن جولد تسيهر أراد من هذا المقال أن يقول بأن القراءات القرآنية لم تأت من الله تعالى، ولا من النبي–صلى الله عليه وسلم– وإنما أتت من اختلاف الفرق والأحزاب حين اختلف الناس في عهد عثمان –رضي الله عنه–، فكل منهم أرادوا أن ينتصروا فرقتهم فأتوا بالقراءات الأخرى من عندهم على قواعدهم التي بنوا عليها حتى يظهرون علو رفعتهم وسمو علمهم أمام مخالفيهم.

٣) القراءات القرآنية كلها على درجة واحدة من ناحية قبولها في القرءاة بها أو العمل بها وأن كلها من القرآن الذي اتفق به المسلمون متواترة كانت أم شاذة. لا فرق بينهن لأنها جاءت مروية من الصحابة الكرام كلها. فلا مجال للرد عليها أو الأخذ بها بعضها على بعض. وذلك يكون بسبب عدم نظرهم إلى الإسناد. قد صرح ذلك آرثر جفري الذي ذكر منهج المستشرقين مسميا إياه منه أله التنقيب مقابل منهج أهل النقل فقال آرثور جفري:

---

[1] ***المصدر السابق***، ص ٥.

University of Malaya

[فأما أهل النقل فاعتمدوا على آراء القدماء، وعلى هذه التخيلات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم والتي نقلوها من دور إلى دور، وإذا ما وجدوا بين هذه الآراء خلافا اختاروا واحدا منها وقالوا إنه ثقة وغيره ضعيف أو كاذب، وأما أهل التنقيب (الذين سماهم أهل العقل) فطريقتهم في البحث أن يجمعوا الآراء، والظنون، والأوهام، والتصورات، بأجمعها، ليستنتجوا بالفحص والاكتشاف ما كان منها مطابقا للمكان والزمان وظروف الأحوال، معتبرين المتن دون الإسناد، يجتهدون في إقامة نص قصائد هوميروس، أو نص رسائل أرسطو الفيلسوف].[1]

٤) إن اختلاف القراءات القرآنية بعضها على بعض إنما اختلاف التناقض والتضاد لا اختلاف التنوع والتوفيق بحيث لا يمكن الجمع بينهما في اللفظ أو في المعنى.

٥) ترجع أسباب اختلاف في بعض القراءات إلى الخوف من المسلمين من أن ينسب إلى الله ما يتنزه عنه أو إلى الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما لا يليق بمقامه الرفيع أو إلى الشخصيات ما لا يناسب قدرهم. ورأى جولد تسيهر أن أسباب اختلاف ومنشأ تنوعها وتعددها إنما هو خاصية الخط العربي الذي كتبت به المصاحف العثمانية تلك الخاصية هي خلوه من إعجام الحروف ونقطها الذي يدل على ذاتها، وخلوه من شكل الكلمات الذي يدل على إعرابها.[2]

قال جولد تسيهر:

---

[1] انظر : ابن أبي داود، ***كتاب المصاحف***، المقدمة لآثر جفري، ص ٤.

[2] عبد الفتاح عبد الغني القاضي، ***القراءات في نظر المستشرقين والملحدين***، ص ٢٣.

University of Malaya

[وترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات إلى خصوصية الخط العربي، يقدم هيكلة المرسوم مقادير صوتيه مختلفة، تبعا لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته، وعدد تلك النقاط. بل كذلك في الحالة تساوي المقادير الصوتية، يدعو اختلاف الحركات الذي لا يوجد في الكتابة العربية الأصلية ما يحدده، إلى اختلاف مواقع الإعراب للكلمة، وبهذا إلى اختلاف دلالتها. إذا فاختلاف تحلية هيكل الرسم بالنقط، واختلاف الحركات في المحصول الموحد القالب من الحروف الصامتة، كانا هم السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نص لم يكن منطوقا أصلا، أو لم تتحر في نقطة أو تحريكه].[1]

٦) يُقَسِّمون القراءات القرآنية إلى أصلية وفرعية. ويقصد من هذا التقسيم أنهم يريدون الترجيح لبعض القراءات على بعض حسب ما يتناسب فهمهم ووجهة نظرهم في الكلمات أو الآيات القرآنية. فما صح من القراءات عندهم حسب المناهج التي اعتمدوا عليها سواء من حيث اللغة أو المعنى فيسمُّونها بالأصلية. وأما ما سواه من روايات أخرى فهي فرعية. فيُجَوِّزون ترجيح القراءات بعضها على بعض.[2]

٧) ذهب المستشرقون بأن القراءات القرآنية تأتي بالرأي والتفكير والنظر والاجتهاد، لا بالنقل والرواية والإسناد.

---

[1] ***المرجع السابق***، ص ٨.

[2] ***المرجع السابق***، ص ١٣٢.

University of Malaya

٨) الاختلاف في القراءات تدل على حرية قراءة القرآن بأي طريق أو كيفية وأنه لا حرج في رواية كلام الله تعالى على وجه آخر غير الوجه الذي بلّغه -الرسول صلى الله عليه وسلم- في الأصل.

University of Malaya

المبحث الثاني: آثار مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية:

المطلب الأول: الأثار الإيجابية

إن مداخلة الاستشراق في أمر القراءات القرآنية قد ترك آثارا كبيرة في العالم منذ أول مداخلتهم إلى يومنا هذا. فإن مداخلتهم في هذا الموضوع تعطي آثارا سلبية من ناحية، وإيجابية من ناحية أخرى. فقد تأثرت تأثرا إيجابيا من قبل المجتمع الغربي، وفي الوقت نفسه ، تركت آثارا سلبية عليهم. أما من جهة الإسلام والمسلمين، فقد أثرت مؤلفاتهم على العالم الإسلامي تأثيرا سلبيا ، وفي الوقت نفسه، قد استفاد بعضهم منها على سبيل التعلم والمعرفة.

لذلك، خصصنا البحث في هذا الموضوع لنظهر آثار مداخلة الاستشراق في القراءات القرآنية على العالم كله.

أما المجتمع الغربي، فإن من أهدافه تشويه صورة الإسلام بانتقاص حرمة كتابهم المقدس من خلال بثهم للشبهات عن القراءات القرآنية، وقد نجحوا في تحقيق هدفهم نظرا لقبول المجتمع العلمي عند الغربيين لأفكارهم. بل شجعهم ذلك بأن يفتحوا المركز الخاص للدعم والتمويل لما قام به أولئك المستشرقون. ثم توسعت الدائرة حتى ترجمت مؤلفاتهم إلى اللغات الأخرى. وأضحت تلك المؤلفات مستوى العلم بأن تكون مرجعية لمن أتى بعدهم ككتاب "تاريخ القرآن" لتيودور نولدكه. فلا عجب إذ أن جولد تسيهر، عالم من علماء المستشرقين أيضا، قد رفع مؤلفة تيودور نولدكه إلى درجة عالية وأثنى عليه ومدحه.[1]

---

[1] جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ١٩.

University of Malaya

أما الآثار الإيجابية التي عادت على المجتمع الغربي بعد قيامه بتلك الخطوات فقد كانت مما يلي:

أولا : معرفة مواقف المستشرقين الانفرادية من القرآن وعلومه.

فكما أن للمسشرقين مواقف نحو القرآن الكريم، كذلك لهم مواقف أخرى من القراءات القرآنية، سواء في القراءات المتواترة أم الشاذة وهي مواقف نقد ومعارضة. وفيها التماس لبعض الثغرات التي يمكن النفاذ منها لإحداث خلل في القرآن أساس الإسلام، ولكي ينهار البناء كله، وينطفيء النور الذي أراد الله له أن يظل وهاجا يهدي الحيارى حتى يطوي الله بساط الدنيا، ويبعث الناس ليوم الآخرة، ثم ينعم فيها النعيم المقيم، أو يسوق بعضهم إلى عذاب الجحيم.

فقد انتقل هؤلاء المستشرقون من المعارك القتالية التي لم تؤد النتيجة المرتجاة، إلى حرب أخرى، ميدانها القرآن نفسه، وسلاحهم فيها، العبث بالنصوص بتحميلها ما لا تحتمل، والتدليس فيها يرجون من ذلك كله الوصول إلى ما يبتغون، فيرتد المؤمنون، ويحجم عن اعتناقه الآخرون.

فهجموا على بعض الأنظمة الإسلامية، كتعدد الزوجات، وإباحة الطلاق، وعقوبتي الزنا والسرقة ونظام الرق وهلم جرا. ومن جبهات القتال هذه أيضا، القراءات القرآنية، نظرا للأسباب التي ذكرت في الموضوع السابق (أسباب مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية). فقد توقعوا أن ينجحوا في هذه الجبهة وإن كانوا قد فشلوا في الجبهات الأخرى. وبذلك يصلون إلى ما يبتغون. ويحققون أهدافهم بالأقلام لا بالحديد والنار.

University of Malaya

فرحلت كتائب المستشرقين إلى الشرق الإسلامي باحثة عن المصادر ما بين مخطوط ومطبوع، وتركوا علمائها. فأخذوا العلم من الأوراق وليس من صدور علمائها. فجمعوا منها الآلاف. فإذا وجدوا نصا يشير إلى حفظ القرآن من التحريف والتبديل تركوه، وإذا عثروا على شيء يمكن أن يتخذ دليلا على ما يرومونه، نقلوه وهللوا له وكبّروا لأنهم كما توهّموا وجدوا الضالّة التي ينشدونها.

فقد قال جون تاكلي (John Takle): [يجب أن نستخدم كتابهم (القرآن الكريم) وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه، لنقضي عليه تماما، يجب أن نري هؤلاء الناس الصحيح في القرآن ليس جديدا، وأن الجديد فيه ليس صحيحا] .[1]

ثانيا: تغير وجهة نظر بعض المستشرقين عن القرآن أو القراءات القرآنية.

ولهذا ما وقع في نفس برجستيرار عندما تعرض لهذه الحادثة أثناء زيارته لمصر بعد أن اكتشف أخطاء أحد المستشرقين (فلوجل) في طباعة المصحف القرآني. ولما خرجت طبعة الأزهر، وسمع عنها برجشتريسر أول عام ١٩٢٧م تاقت نفسه للاطلاع عليها، وعندما سافر إلى مصر عام ١٩٢٩م حمل معه نسخة من طبعة فلوجل، ولما وصل الإسكندرية صادرت هيئة الجمارك هناك النسخة، وبعد محاولات غير مجدية من برجشتريسر لاستعادة تلك النسخة توجه إلى شيخ القراء في القاهرة آنذاك الشيخ محمد علي بن خلف الحسيني وعندما زاره في منزله فوجئ بأن نسخته من المصحف على مكتبه، ورأى برجشتريسر ملفا خاصا بمصادرات المصاحف المغلوطة، وأعاد الشيخ لبرجشتريسر

[1] مصطفي خالدي و عمر فروخ، ***التبشير والاستعمار في البلاد العربية***، الطبعة عام ١٩٨٦م، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٤٠.

University of Malaya

نسخة على أن يتعهد بإدخال تصحيحات وملاحظات مراجع المصاحف عليها، وأن لا تعاد طباعة ونشر أي نسخة غير مصححة.

فأثنى برجشتريسر على طبعة المصحف التي رآها فقال: إنها إنجاز جد ممتاز نهدي من أجله التهنئة الصادقة إلى العلماء المصريين وبخاصة شيخ المقارئ حاليا (الشيخ محمد بن علي الحسيني). ويضيف برجشتريسر: [إن الطباعة المصرية الرسمية للقرآن تعد من الآن فصاعدا مرجعا للباحث الأوروبي، ومنذ ظهورها لم يعد هناك ما يبرر استخدام طبعة فلوجل للنص القرآني].[1] ثم قال: [ولكن فيما يتعلق بطبعة فلوجل للنص القرآني؛ فإنها لم تكن على الأقل في عصره.

ومع ذلك، فإنها فتحت الفرصة للباحثين الآخرين من العلماء أو للمجتمع الغربي أن يبحث عن حقيقة الإسلام وكتابهم المقدس من خلال المصادر الأخرى ويسيرون إليها حتى تنال الحقيقة الصادقة وتفتح قلوبهم للهداية والتوفيق للدخول في هذا الدين الحنيف. وإن ما يجدونه بعد ذلك مما يخالف ما يزعمونه بها فإن هؤلاء خصوم للإسلام وما ينشرونه من الشبهات إنما هو التشكيك في القرآن الكريم وعلومه وخاصة ما يتعلق بالقراءات القرآنية.

ثالثا: : انتشار العلوم الإسلامية وبخاصة القراءات القرآنية عند المجتمع الغربي.

ومن ذلك أيضا، قد انتشرت العلوم الإسلامية وبخاصة القراءات القرآنية في المجتمع الغربي إذ لو نشره العلماء المسلمون لصعب وصول إلى ذلك المجتمع خصوصا بعد أن حدثت الحروب الصليبية

[1] شتيفان فيلد، ***مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية***، بدون تاريخ الطباعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ص١٢.

University of Malaya

بين المسلمين والنصارى ومن معهم. ولكنها وصلت إلى المجتمع الغربي بالسهولة لأنهم هم الذين نشروها ولو كانت نيتهم الأولى أن تكون موضعا للتهمة ودرس الشبهات، ويمكرون ويمكر الله –عز وجل– أن جعلهم سببا لوصول ذلك العلم إليهم.

رابعا : الحصول على المخطوطات المفقودة.

ثم من آثار إيجابية أيضا، أن بعض المخطوطات المتعلقة بالقراءات القرآنية التي فقدت من أيدي المسلمين منذ زمن قديم إما بسبب السرقة أو ضيعت لأ تفه الأسباب، فقد عادت أو ظهرت بسبب أعمال المستشرقين أنفسهم كمخطوطات "كتاب المصاحف" لابن أبي داود التي صدرت من أعمال آرثور جفري.

وهذه تعطي فوائد للغربيين والشرقيين لما فيها من ثروات علمية. فالمخطوطات ذوات قيمة عالية من ناحية التوثيق العالي والأصالة. وبقيام المستشرقين لهذا المشروع في استرجاع تلك المخطوطات أو ذاك التراث العلمي، فإنهم بعملهم هذا يستحقون الثناء عليه.

خامسا : تشجيع المجتمع الغربي لدراسة اللغة العربية.

ومن الآثار الإيجابية التي كانت تأثرت من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية، هي تشجيع المجتمع الغربي على دراسة اللغة العربية لأن القراءت القرآنية كان لها تأثير في اللغة العربية،

University of Malaya

ولأن القرآن سفير هذه اللغة[1]. وإن بحثهم في القراءات القرآنية ومحاولة فهمها قد أجبرهم على دراسة اللغة العربية مهما كانت أوضاعهم واستطاعتهم. فلا سبيل لنيل هذا العلم إلا باستيعاب لغته الأصلية وهي اللغة العربية. فلو تأملنا في سيرة المستشرقينن الذين تداخلوا في القراءات القرآنية، لوجدنا أنهم استوعبوا اللغة العربية على مختلف مستواهم فيها. يمكن لنا أن نجعل هذا الأثر الأخير من الآثار الإيجابية أثر غير مباشر من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية.

University of Malaya

[1] محمد محمد أبو ليلة، ***القرآن الكريم في المنظور الاستشراقي : دراسة نقدية تحليلية***، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، دار الناشر للجامعات، القاهرة، ص ١٥.

المطلب الثاني: الآثار السلبية:

تكلمنا عن الآثار الإيجابية من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية في المبحث السابق. فكما أن مداخلة المستشرقين كان لها آثار إيجابية، فإنّ لها آثارا سلبيا من ناحية أخرى أيضا، بل هي أشد وأكثر. ومن تلك الآثار ما يلي:

أولا: الآثار العقدية:

من أبرز الآثار من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية هي الآثار العقدية لأنها أساس الدين وقوامها. وهو الهدف الرئيس من تداخل المستشرقين في شأن القراءات القرآنية وما يتعلق بها كما ناقشنا في الفصل الماضي. فالعقيدة الإسلامية تربط كل مجالات الحياة بالإيمان بالله عز وجل وبالتصور العام الذي جاء به الإسلام للخالق سبحانه وتعالى والكون والإنسان.

فمن أبرز الآثار العقدية التي تنبعث من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية هي:

أولا: انتشار الشبهات

أما من الناحية السلبية، فأشد ما قام به هؤلاء المستشرقون هو بث الشبهات والوهم حول القراءات القرآنية سواء للتأثير على المجتمع الغربي حتى يعرض عن هذا الدين الحنيف ويبتعدوا منه، أم للتأثير على المجتمع المسلم لانتقاص حرمة مصدرهم المقدس، وبث الشبهات في قلوب أبنائه. ويمكن أن نلخص شبهاتهم، من أكابر مجرميهم فيما يلي:

University of Malaya

شبهات المستشرقين في القراءات القرآنية:

ظن المستشرقون بأنهم قد وصلوا إلى ما يبتغون ونجحوا في العثور على الشبهات حول القراءات القرآنية. فرفعوا أقلامهم وكتبوا في مؤلفاتهم عنها. فمن تلك الشبهات هي التي بثها جولد تسيهر في كتابه (مذاهب التفسير الإسلامي).[1]

الشبهة الأولى: زعمه بأنه كانت هناك حرية في تعديل النص القرآني.

فقال: [إنه فيما يتعلق بإقامة النص المقدس في الإسلام الأول كانت تسود حرية مطردة إلى حد الفردية. كأنما كان سواء لدى الناس أن يرووا النص على وجه لا يتفق بالكلية مع صورته الأصلية].[2]

فقد استشهد ببعض الآيات إشارة على ذلك. الدليل الأول: إن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه قد خالف النص المشهور في قوله تعالى:

﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾﴾[3] بضم الفاء القراءة المقبولة، ذكرت بفتح الفاء ((من أنفَسِكم)) على أنها قراءة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وفاطمة وعائشة وجاء في مصادر القراءات والتفسير عن هذه القراءة ما يلي:

---

[1] أحمد البيلي، ***الاختلاف بين القراءات***، دار الجيل، بيروت، ص ٩٣-١٠٥.

[2] جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ٥١.

[3] ***القرآن الكريم***، سورة التوبة: ١٢٨.

University of Malaya

[وقرأ ابن عباس وأبو العالية، والضحاك، وابن محيصن، ومحبوب عن أبي عمرو، وعبد الله بن قسيط المكين ويعقوب من بعض طرقه: ((من أنفَسِكم)) بفتح الفاء. وهي قراءة شاذة، لم تنقل بالسند المتواتر].[1]

ثم أتى بالدليل الثاني على حرية الصحابة في تعديل بعض نصوص القرآن. زعم جولد تسيهر الصحابي الجليل -زيد بن ثابت- بقوله عنه: [كذلك العضو الأساسي الذي قام بتنفيذ الكتابة العثمانية، ويواجهنا ممثلا لقراءات تختلف عن النص الذي أثبته بأمر الخليفة. فقد قرأ قوله تعالى ((هو الذي ينشركم)) بدلا من ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾[2]. وقد اقتصر جولد تسيهر على رواية الكشاف[3] وحده لأن الزمخشري لم يذكر أنها قراءة متواترة ومن القراءات السبع.

والدليل الثالث الذي أتى به جولد تسيهر هو قراءة عبد الله بن مسعود. فقد قال عن عبد الله بن مسعود: [إنه بدّل ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾[4] مغيرا اللفظ الأول بمرادفه ((أرشدنا

---

[1] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ***البحر المحيط***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٨٨، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ***فتح القدير***، الجزء ٢، الطبعة الرابعة درا المعرفة، بيروت، ص ٤٢٠، أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ)، ***إتحاف فضلاء البشر***، تحقيق أنس مهرة، الطبعة الثالثة دار الكتب العلمية، لبنان، ص ٢٤٦، وابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله، ***مختصر في شواذ القرآن***، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ٥٦.

[2] ***القرآن الكريم***، سورة يونس: ٢٢

[3] الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (١٤٣٠م/ ٢٠٠٩م)، ***الكشاف***، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت، ص ٢٣١.

[4] ***القرآن الكريم***، سورة الفاتحة: ٦

University of Malaya

الصراط المستقيم))] ثم قال: [وقد نسب على ابن مسعود نفسه هذ القول الأساسي الدلالة: ((لقد سمعت القراء ووجدت أنهم متقاربون)) فاقرأوا كما علمتم فهو كقولكم (هلم وتعال))][1]

فإن هذه الشبهات كلها ترجع إلى عدم فهم جولد تسيهر للقواعد الأساسية للقراءات القرآنية من ناحية أنواعها و قبولها وردها، واعتبارها من القرآن الكريم أم ليست من القرآن الكريم أم لشذوذ روايتها.

فقد رد علماء المسلمين على هذه الشبهة مثل الشيخ عبد الفتاح القاضي و الشيخ أحمد البيلي في مؤلفيهما ((نظرات المستشرقين والملحدين من القراءت القرآنية)) و ((الاختلاف بين القراءات)).

أما الجواب على الدليل الأول: فإننا قد وقفنا على معنى الحديث النبوي الصحيح ((أنزل القرآن على سبعة أحرف)) وهناك فصلت القول وأوضحت أن اختلاف القراءات مأذون به من الله سبحانه وتعالى. فإذا قرأ الرسول –صلى الله عليه وسلم– آية بوجهين أو أكثر، كانت الوجوه كلها من الله تعالى، إذ يستحيل شرعا أن يبتدع النبي –صلى الله عليه وسلم– شيئا ما لم ينزل عليه، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ وعلى هذا، فالقراءتان صحيحتان معنى، موافقتان للغة والرسم، وكل ما في الأمر أن إحداهما صارت متواترة، والأخرى لم تكن كذلك. وأن القراءتين مكملتان لبعضهما. ففي القراءة الأولى نصت الآية على أن النبي –صلى الله عليه وسلم– من جنس البشر لا من الملائكة ولا من

[1] جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ٤٩-٥٠.

University of Malaya

الجن، هذا إذا تأولنا الخطاب في ((جآءكم)) للناس كافة. وإذا تأولنا الخطاب للعرب كان المعنى من قومكم ومن إحدى قبائلكم، وأما القراءة الثانية ((من أنفَسِكم)) بفتح الفاء، فدلالتها أنه من أشرفكم نسبا وأعزكم مكانة فاللفظ مشتق من ((نَفُسَ)) بضم الفاء، نَفاسَة، والمعنى عزَّ عِزَّة. ويقال فيه ((أنفَس)) والصفة منه ((مُنَفَّس)) وعليه قول الشاعر[1]:

لا تجزعي إن منفسا أهلكته وغذا هلكت فعند ذلك فاجزعي

وأما الجواب على الدليل الثاني ما قالته المصادر الإسلامية الأخرى، قال ابن الجزري: واختلفوا في ﴿يُسَيِّرُكُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ فقرا أبو جعفر وابْن عامرٍ بفتحِ الياء ونونٍ ساكنةٍ بعدها وشين معجمة مضمومة من النَّشر، وكذلك هي في مصاحفِ أهلِ الشَّامِ، وغيرها. وقرأَ الْباقون بضم الْياءِ وسينٍ مهملةٍ مفتوحةٍ بعدهَا يَاءٌ مكسورةٌ مشدَّدةٌ من التيسير، وكذلك هي فِي مصاحفهم[2]. ومما يدل على أن كلتا القراءتين سواء في تواتر السند أنهما معا قرئ بهما في القراءات العشر، ولما كانت القراءتان مرويتين بالتواتر عن النبي –صلى الله عليه وسلم–، صح لزيد أن يقرأ بأيهما حيث شاء، ولما جاء عصر أئمة القراءات العشر اختار اثنان منهم قراءة ((ينشركم)) واختار الباقون قراءة ((يسيركم)) والمعنيان متقاربان فالله تعالى، ينشر عباده في البر والبحر ويفرقهم عليهما ويمكنهم من السير في البر والبحر بالدواب ونحوها، وفي البحر بالفلك على اختلافها.[3]

---

[1] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ***أساس البلاغة***، دار الفكر، بيروت، ص ٦٤٧.

[2] ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، ***النشر في القراءات العشر***، تحقيق علي محمد الضباع، الجزء ٢، المطبعة التجارية الكبرى، ص ٢٨٢.

[3] أحمد البيلي، ***الاختلاف بين القراءات***، بيروت، دار الجيل، ص ٩٥.

University of Malaya

وأما الجواب على الدليل الثالث: قال الشيخ أحمد البيلي: [فالذي يخدع بقول هذا المستشرق يظن أن ابن مسعود، كان قد قرأ ((أرشدنا)) من تلقاء نفسه دون أن يتلقاها من النبي –صلى الله عليه وسلم–. وإن مثل هذه القراءة التي حكم عليها بالشذوذ فيما بعد، كانت من القراءات المأذون بها قبل توحيد رسم المصاحف. وقد غفل جولد تسيهر من قول ابن مسعود الذي نقله، وهو ((فاقرأوا كما علمتم)) فإن فيه دلالة واضحة على أن الصحابة –رضي الله عنهم– كانوا يقرأون كلمات القرآن كما سمعوها من النبي –صلى الله عليه وسلم– وتعلموها منه. واختلاف القراءات في مثل هذه الكلمة كان رخصة من الله تعالى وتوسعة على هذه الأمة.

والشبهة الثانية: زعم جولد تسيهر أن الاختلاف بين القراءات يعود إلى طبيعة الخط العربي. فلم يميز جولد تسيهر في أقواله بين القراءات المتواترة والقراءات الشاذة. فقد زعم أن اختلاف القراء في قوله تعالى ((فتثبتوا)) و ((فتبينوا)) مثلا مرجعه طبيعة الخط العربي.[1]

ففي ذلك، فإنه لم يذكر لنا أن الشرط الأول والأوهم في تلقي القراءات هو المشافهة.

فالرد عليه هو بأن الفعل الذي استشهد به في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم اثنان منهما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ

[1] إحناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ/١٩٥٥هـ)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ٤٩–٥٠.

كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾[1]

والثالث في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾[2] فالقراءتان متواترتان في المواضع الثلاثة. فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف ((فتثبتوا)) بثاء مثلثة بعدها باء وتاء من ((التثبت)) ووافقهم الحسن والأعمش وقرأ الباقون ((فتبينوا)) بياء موحدة، وياء مثناة تحتية ونون، من ((التبين)) فليست إحدى القراءتين أصلا والأخرى بدلت منها كما توهمه جولد تسيهر. ومعنى القراءتين واحد فالمتبين من يبذل جهدا ليصل إلى البينة الواضحة والمتثبت من يبذل جهدا ليصل إلى الثبوت الواضح. فالقراءتان دالتان على أن الله تعالى، يأمر المؤمنين أن يقفوا على الحقيقة قبل الإقدام على عمل ما.

والشبهة الثالثة: إن الاختلاف في القراءات القرآنية تأثر من الملاحظات الموضوعية لبعض العلماء وكان لها دخل في إيجاد بعض القراءات. ساق جولد تسيهر دليلا على ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾[3]. قال جولد تسيهر: [وربما كان مفسرون قدماء معتد بهم (ذكر قتادة البصرة المتوفى ١١٧هـ حجة على ذلك) قد وجد هذا الأمر بقتل أنفسهم، أو بقتل الشمين منهم، أمرا شديد القسوة وغير متناسب مع الخطيئة، فآثروا تحلية

---

[1] ***القرآن الكريم***، سورة النساء: ٩٤.

[2] ***القرآن الكريم***، سورة الحجرات: ٦.

[3] ***القرآن الكريم***، سورة البقرة: ٥٤.

University of Malaya

الحرف الرابع من هيكل الحروف الصامتة ((فاقتلوا)) بنقطتين من أسفل، بدل التاء المثناة من أعلى، فقرأوا ((فأقيلوا أنفسكم))].[1]

فالجواب على ذلك: إن هذه قراءة شاذة لعدم تواتر سندها، ولقتادة في هذا الموضع قراءة شاذة أخرى هي ((فاقتاَلُوا أنفسكم)) ومما يدل على أن ما نسب إلى قتادة على أنه قراءة إنما هو إلا قول ذكره على وجه التفسير، أن في المراد من القتل في هذه الآية ثلاثة أقوال: وأظهرها قتل النفس، بمعنى إزهاق روحها. فقد أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: ((أمر موسى قومه عن أمر ربه أن يقتلوا أنفسهم، واختبأ الذين عكفوا على العجل فجلسوا، وقام الذين لم يعكفوا على العجل، فأخذوا الخناجر بأيديهم، وأصابتهم ظلمة شديدة، فجعل يقتل بعضهم بعضا، فانجلت الظلمة عنهم عن سبعين ألف قتيل. كل من قُتل منهم كانت له توبتان وكل من بقي كانت له توبة)).[2]

وفي ضوء هذا فيكون معنى القراءة الشاذة المعزوة لقتادة: أن أنفسكم قد تورطت في عذاب الله بعبادتكم العجل. فأقيلوا عثرتكم هذه بالتوبة ولزوم الطاعة. وأما قراءة ((فاقتاَلُوا أنفسكم)) فالفعل ((افتعل)) بمعنى ((استفعل)) أي:ك ((فاستقيلوها))، بمعنى: اطلبوا من الله أن يقيل عثرتكم ويقبل توبتكم بقتل أنفسكم.[3]

---

[1] إجناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ- ١٩٥٥هـ)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ١٠.

[2] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ***البحر المحيط***، الجزء ١، ص ٢٠٧، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ***فتح القدير***، الجزء ٢، الطبعة الرابعة درا المعرفة، بيروت، ص ٨٦.

[3] ابن جني، عثمان بن جنى أبو الفتح (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ***المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه***، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، الجزء ١، الطبعة الثانية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، ص ٨٤، و أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي(١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ***البحر المحيط***، الجزء ١، ص ٢٠٨.

University of Malaya

والشبهة الرابعة: زعم جولد تسيهر أن الاختلاف في القراءات اختلاف التضاد لا اختلاف التنوع.[1] وقد أتى بالمثال الذي كان في ظنه يناقض بعضه ببعضا. منها قوله تعالى في الآيات الأربع الأولى من سورة الروم: ﴿ الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ ﴾.[2]

ففي هذه الآية قراءتان؛ إحداهما متواترة والأخرى شاذة. أما القراءة المتواترة فهي التي يقرأ فيها: ((غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)) ببناء الفعل للمجهول وفي ((سَيَغْلِبُونَ)) للفاعل. وفي القراءة الشاذة يبنى الفعل الأول للمفعول، بحيث تقرأ ((ألم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)).[3]

وقد نسبت هذه القراءة إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وأبي سعيد الخدري. وهؤلاء صحابة. وقرأ بها الحسن البصري وكرداب وأهل الشام.[4]

عقّب جولد تسيهر بعد أن أشار إلى الاختلاف في هذا الموضع فقال: [وإذا فهما قراءتان وتأويلان لجملة واحدة من كلام الله متعارضتان إلى أبعد مدى].[5]

---

[1] إجناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ- ١٩٥٥هـ)، مصر، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ٢٩.

[2] ***القرآن الكريم***، سورة الروم: ١-٤.

[3] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، بيروت، ***فتح القدير***، الجزء ٤، ص ٢١٤، والطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، بيروت، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الجزء ٢٠، ص ٦٦-٦٩.

[4] أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، بيروت، ***البحر المحيط***، الجزء ٧، ص ١٦١، الكرماني محمد بن أبي نصر، بيروت، ***شواذ القرآن***، تحقيق د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ ص ١٨٨، وابن خالويه، ***مختصر في شواذ القرآن***، ، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص ١١٦.

[5] إجناتس جولد تسيهر (١٣٧٤هـ- ١٩٥٥هـ)، مصر، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ص ٣١.

University of Malaya

فإن في هذا الموضع لم يقع التعارض أو التناقض المزعوم. فالزعم لنص الآيات منطلقا عن عدم فهمه للسيرة التي جرت بين الفرس والروم. فإنهما قد دخلا في معارك حربية قبل نزول هذه الآيات. وانتصر الفرس على الروم. وكان ذلك في سنة ٦١٦م فسرّ مشركو العرب لهزيمة الروم لأن الفرس مشركون مثلهم والروم من أهل الكتاب، وطفقوا فيقولون للمسلمين: قد انتصر الفرس على الروم مما يجعلنا واثقين من هزيمتكم على أيدينا وأنتم أهل كتاب. فحزن المسلمون لما أصاب الروم، وكانوا يحبون أن ينتصر الروم على الفرس. فأنزل الله تعالى تلك الآيات. فسرّ المسلمون لما في هذه الآيات من بشارة بانتصار الرومان على الفرس في بضع سنين. حقا، بعض بضع سنين، انتصر الرومان على الفرس. وكان ذلك في سنة ٦٢٥م. وهذا ما تدل عليه القراءة المتواترة.

وأما القراءة الشاذة: ((ألم غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)) فإنها تدل على أن ((الروم)) الذين سيهزمون الفرس في حرب قادمة ويكونون غالبين، فإنهم في حرب قادمة بعد بضع سنين أيضا من تاريخ انتصارهم على الفرس سينقلبون مغلوبين لأمة أخرى. فوقع وعد الله عليهم في معركة كادت أن تقع بين المسلمين والروم في تبوك في سنة ٦٢٩م.

فخلاصة القول، الذي اتضح لنا، أن الرومان لم يكونوا بعد بضع سنين، غالبين ومغلوبين لأمة واحدة، وفي وقت واحد، حتى تكون القراءتان متعارضتين إلى أبعد مدى كما قال جولد تسيهر. فقد كان الرومان مغلوبين للفرس في سنة ٦١٦م، ثم كانوا غالبين لهم بعد بضع سنوات، أي في سنة

University of Malaya

٦٢٥م ثم كانوا مغلوبين للمسلمين بعد بضع سنوات أيضا من تاريخ انتصارهم على الفرس في سنة ٦٢٩م. إذاً، فاين تقع التناقض بين مدلول القراءتين؟[١]

وأيضا، من الشبهات التي بثها المستشرقون ما جاء من آرثور جفري. فقد مضى على طريق سبقه جولد تسيهر. فرمى عدة شبهات في المقدمة التي كتبها في كتاب المصاحف لابن أبي داود السجستاني. فمن تلك الشبهات، أن التلقي لا دخل له في إقامة النص القرآني. قال في مقدمته: [وكانت هذه المصاحف كلها (المصاحف العثمانية) خالية من النقط والشكل، فكأن على القارئ نفسه أن ينقط ويشكل هذا النص على مقتضى معاني الآيات. ومثال ذلك ((يعلمه)) كان يقرؤها الواحد ((يعلمه)) والآخر ((نعلمه)) أو ((تعلمه)) أو ((بعلمه)) إلخ على حسب تأويله للآية].[٢]

University of Malaya

[١] أحمد البيلي، ***الاختلاف بين القراءات***، ص ١٠١.

[٢] ابن أبي داود، ***مقدمة كتاب المصاحف***، المقدمة لآثر جفري، ص ٧.

فالرد على ذلك، أن التلقي له دخل كبير في إقامة النص القرآني. فالدليل على ذلك، عند ما اختلف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم[1] وأبي بن كعب وصاحبه،[2] فقد استقرأ كلا منهم السورة المختلف عليها فلما اطمأن على أن قراءاتهم جميعا متفقة مع الهيئة التي أوحاها الله إليه، قال لكل واحد منهم: ((هكذا أنزلت)).[3]

[1] عن عمر بن الخطاب قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة " الفرقان " على غير ما أقرأها ، وكان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أقرأنيها ، فكدت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انصرف ثم لببته بردائه ، فجئت به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت يا رسول الله ، إني سمعت هذا يقرأ سورة " الفرقان " على غير ما أقرأتنيها ! فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " أرسله اقرأ " فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ; فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : هكذا أنزلت ثم قال لي : اقرأ فقرأت فقال : هكذا أنزلت إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه. انظر: البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(١٤٢٢هـ)، بيروت، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه***، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، حديث رقم ٤٩٩٢، الجزء ٦ الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار طوق النجاة، ص ١٨٤. وانظر: مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج(١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ***صحيح مسلم***، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، حديث رقم ٨١٨، الجزء ١، بيت الأفكار الدولية، الرياض، ص ٥٦٠.

[2] عن أبي بن كعب قال : كنت في المسجد فدخل رجل يصلي ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقلت : إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ; فأمرهما النبي – صلى الله عليه وسلم – فقرآ ، فحسن النبي – صلى الله عليه وسلم – شأنهما ، فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ما قد غشيني ، ضرب في صدري ففضت عرقا ، وكأنما أنظر إلى الله تعالى فرقا ، فقال لي : يا أبي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتكها مسألة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم عليه السلام .

قول أبي رضي الله عنه : " فسقط في نفسي " معناه اعترتني حيرة ودهشة ; أي أصابته نزغة من الشيطان ليشوش عليه حاله ، ويكدر عليه وقته ; فإنه عظم عليه من اختلاف القراءات ما ليس عظيما في نفسه ; وإلا فأي شيء يلزم من المحال والتكذيب من اختلاف القراءات ، ولم يلزم ذلك والحمد لله في النسخ الذي هو أعظم ، فكيف بالقراءة.

ولما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – ما أصابه من ذلك الخاطر نبهه بأن ضربه في صدره فأعقب ذلك بأن انشرح صدره وتنور باطنه ، حتى آل به الكشف والشرح إلى حالة المعاينة ; ولما ظهر له قبح ذلك الخاطر خاف من الله تعالى وفاض بالعرق استحياء من الله تعالى ، فكان هذا الخاطر من قبيل ما قال فيه النبي – صلى الله عليه وسلم – حين سألوه : إنا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذلك صريح الإيمان . انظر: مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج(١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ***صحيح مسلم***، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، الجزء ١، حديث رقم ٨٢٠، الرياض،ص ٥٦٠.

[3] الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو (١٤٠٨هـ)، ***الأحرف السبعة***، تحقيق د. عبد المهيمن طحان، الطبعة الأولى، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، ص ١١.

University of Malaya

وقد جمع الدكتور فضل حسن عباس هذه الشبهات في كتابه قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية وخاصة ما أتى بها جولد تسيهر أدقّ مما جمع شيخه[1] في هذا البحث. فإن الموسوعة البريطانية قد جمعت هذه المادة (القرآن) في الجزء الخامس عشر، ابتداء من صفحة ٣٤١-٣٤٥. ولو أ تلك الصفحات عددها قليلة، ولكن خطرها وأهمية مناقشتها كبيرة لدى الباحثين.[2]

وتحدث الدكتور فضل حسن عباس عن الشبهات التي قدمها المستشرقون من خلال تفسيرهم لكتاب الله عز وجل. ومنها، ما أتى من المسلك الذي اتخذوه المستشرقون في باب القراءات القرآنية. وقد ذكر تلك المسالك الخاطئة التي اتخذوها هؤلاء المستشرقون منها:[3]

١. اعتمادهم على روايات ضعيفة شاذة لا تصح.

٢. إرخاء العنان لقلمهم وفكرهم ليستنتج ما شاء دون نظر إلى الأسس الصحيحة والمنهج العلمي.

٣. ومنها عدم التمييز بين القراءة الصحيحة وغيرها.

وكذلك لو كان آرثور جفري ملما بأساليب اللغة العربية وقواعد تراكيبها لأدرك أن الهيكل الكتابي الذي مثل به لا يخلو أمره من حالتين إحداهما: أن يكون فعلا مضارعا مبدوءا بالنون أو الياء أو التاء، والحالة الأخرى أن يكون مصدرا مجرورا بالباء مضافا إلى ضمير المفرد الغائب. وأول الفعل

---

[1] قد ذكر فضل حسن عباس أن ما قام به قد قام به من كان قبله، وذكر أن الشيخ عبد الفتاح القاضي قد سبقه في مناقشة هذه المسألة. وقد أخذ ما كتبه الشيخ عبد الفتاح مرجعا له. فضل حسن عباس (١٤٢١هـ/٢٠٠م)، ***قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية***، الطبعة الأولى دار الفتح ، عمان، ص ٢١٦.

[2] ***المرجع السابق***، ص ٨.

[3] ***المرجع السابق***، ص ٢١٦.

University of Malaya

المضارع يحكمه السياق، فلو كان قبله ضمير جماعة المتكلمين ((نحن)) أو ((نا)) المسبوق ب((إنَّ) فسيكون التركيب ((إنا أو نحن نعلمه)) وإذا سبقه ضمير الغائب المؤنث فسيكون التركيب ((هي تعلمه)) وهكذا في كل فعل مضارع مسند لجماعة المتكلمين، أو للمفرد المذكر مخاطبا أو غائبا، أو للمؤنثة الغائبة.

وفي مثل هذا الرجل، فلا سبب لوقوعه على أخطاء شائعة في هذا الموضع وفي مواضع أخرى مع ظنه أنها من خلل أو عيوب في المصاحف العثمانية، إنما هو بسبب ضعفه باللغة العربية الفصيحة.

وأما شبهات برجشتريسر وأوتو برتزل، فإنها تضم في المؤلفة التي نسبت إلى تيودور نولدكه (الجزء الثالث من تاريخ القرآن) لأنهما متممان ومكمِّلان للعمل الذي قام به تيودور نولدكه سابقا. وقد نص عدد من المستشرقين الألمان وغيرهم من الذين عاصروا برجستير أنه هو من قام بتأليف الجزء الثالث من هذا الكتاب.[1] وكان برجستير خير من يستطيع كتابة هذا الجزء (قسم القراءات والمصاحف) بما تهيأ له من معرفة واسعة بالكتب العربية المؤلفة في القراءات القرآنية، والتي جمع له ميكروفلمات عديدة من خزائن استنبول والقاهرة.

فهذا الكتاب بأجزائه الثلاثة له أهميته ومكانته في الاستشراق عموما. وكل ما نشر من كتب ومقالات عن القرآن يعتمد على الخطوط الجوهرية العامة لمنهج نولدكه وتلامذته الذي أصبح يعرف بمدرسة نولدكه للدراسات القرآنية. وقد اعتمد في المقالات الأساسية عن القرآن الكريم في دائرة

[1] ناصر محمد المنيع (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ***المستشرق الألماني بيرجشتراسر وآثاره في الدراسات القرآنية و منهجه فيها***، مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثاني والعشرون، جامعة الملك بن سعود، الرياض، ص ١٤٤.

University of Malaya

المعارف البريطانية ودائرة المعارف الإسلامية، ودائرة المعارف بوردا الفرنسية على التعريف بالقرآن وفقا لمنهج نولدكه الساعي إلى البحث عما يسمى ب(مصادر القرآن).[1]

فمن هذه الشبهات التي بثها هؤلاء المستشرقون، والتي تؤثر على بعض المسلمين الذين ضعف إيمانهم ويقينهم بكتاب الله عز وجل، فصدَّقوا بما يزعمونه، واعترضوا على دين الله الحنيف ابتداء بالشك على القرآن الكريم وما أُنزل فيه.

ثانيا: الآثار الاجتماعية:

تعد الآثار الاجتماعية من أخطر الآثار التي ما زال الاستشراق حريصاً على تحقيقها في العالم الإسلامي، فقد اهتم المستشرقون بدراسة المجتمعات الإسلامية ومعرفتها معرفة وثيقة حتى يمكنهم أن يؤثروا فيها بنجاح. وإن دوافعهم لهذا تنطلق من النظرة الاستعلائية الغربية بأن المجتمعات الغربية وما ساد فيها من فلسفات ونظريات هي المجتمعات الأرقى في العالم.

فإذا نجح في إيقاع الشبهات حول القراءات القرآنية، تَبَيّنَ لهم أن ما جعل هذه الأمة تتوحَّدَ وتتقوّى جيلا بعد جيل إنما هو القرآن الكريم الذي كان من أساسه القراءات القرآنية. فالمسلمون متمسكون به ويبتعدون الاختلاف والتفرقة بينهم ويجعلونه مصدرا لهم عند تنازعهم واختلافهم.[2]

ولعل ما درسه المستشرقون من أسباب اختلاف المسلمين حتى كاد أن يقتل بعضهم بعضا هو اختلاف المسلمين في القراءات القرآنية قبل أن يجمعها الخليفة الثالث عثمان بن عفان على

---

[1] محمد توفيق حسين(١٩٨٤م)، ***الإسلام في الكتابات الغربية، مجلة عالم الفكر***، العدد الخاص دراسات إسلامية، الكويت، ص ٤٠-٤١.

[2] وهذا ما يستفاد من قوله تعالى: ((وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا))، ***القرآن الكريم***، سورة آل عمران: ١٠٣ .

University of Malaya

الرسم العثماني في عهده مع مراعاة القراءات القرآنية كلها ابتعادا عن اختلاف المسلمين في تلاوة آيات الله حسب القراءات المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم. وبعد أن قام عثمان بن عفان بهذا العمل الجليل،انتهت هذه الفتنة بين المسلمين فتوحدت الأمة الإسلامية مشرقها ومغربها.[1]

فأراد المستشرقون أن يفتحوا الباب الذي أغلقه عثمان بن عفان ببث الشبهات حول القراءات القرآنية رجاء أن تفترق وتختلف هذه الأمة مثل ما حصل في عهد عثمان رضي الله عنه .

فموضوع القراءات القرآنية الذي اتفق العلماء على قبوله، هو موضوع ذو أهمية في توحيد الأمة الإسلامية كلها. رغم أن عدوّ الإسلام لم ولن يرضى به. فإذا سقطت قدسية القراءات القرآنية المتواترة أمام أعين الأمة، على الرغم من أنها ثابتة من عند الله تبارك وتعالى، محتفظ بها جيلا بعد جيل، فحينئذ ستبدأ الفرقة والاختلاف بين أبناء المسلمين. وبذلك نقول بأن مداخلة المستشرقين في القرآنية ستأثر في الحالة الاجتماعية وبخاصة في المجتمع الإسلامي نفسه.

ثالثا: الآثار الثقافية والفكرية:

حقق الاستشراق نجاحاً كبيراً في التأثير في الحياة الثقافية والفكرية في العالم الإسلامي، فبعد أن كان القرآن الكريم والسنّة المطهرة وتراث علماء الأمة الذين فهموا هذين المصدرين فهماً جيداً وعاش المسلمون على هدي من هذه المصادر في جميع مجالات الحياة أصبحت المصادر الغربية تدخل في التكوين الفكري والثقافي لهذه الأمة، سواء أكان في نظرتها لكتاب ربها سبحانه وتعالى ألسنة نبيها أو

[1] أحمد إبراهيم المارغني التونسي (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ***دليل الحيران***، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠-١١.

University of Malaya

للفقه أو للعلوم الشرعية الأخرى. أو في منهجية فهم هذه المصادر ومنهجية التعامل معها. كما أثر الفكر الغربي في المجالات الفكرية الأخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإنسان وغيره من العلوم.

وقد استطاع الاستشراق تحقيق هذا النجاح بما توفر له من السيطرة على منابر الرأي في العالم الإسلامي، فقد أنشأ الغرب العديد من المدارس والعديد من أبناء الأمة الإسلامية تلقوا تعليمهم على أيدي المستشرقين في الجامعات الغربية (الأوروبية والأمريكية).

ولما كانت بعض البلاد العربية والإسلامية خاضعة للاحتلال الأجنبي فقد مكّن هذا الاحتلال لهؤلاء الذين تعلموا في مدارسه. وما زالت الصلة قوية فيما بين الطلبة الذين تخرجوا في كلية فيكتوريا بعد أن تسلم كثير منهم مناصب حسّاسة في بلادهم.

فلا شك، أن مادة القراءات القرآنية من المواد التي قدمت دراستها في جامعات أوروبا. بل توسعت دراستها بعد أن قاموا بالمشروع المتعلق بمادة القراءات القرآنية من تحقيق وتأليف ونشر للمؤلفات والمقالات عنها ثم بنوا قواعد ومناهج توافق مفهومهم عنها. فصارت هذه الدراسة كدراسة المخطوطات الأخرى دون مراجعة قواعدها ومناهجها لدى علمائها من المسلمين. فضلّ سبيلهم وأخطأوا في التعبير عنها خطأ العميان. ولكن الذين درسوا على مناهجهم وتابعوا مدارسهم في فهم هذه المادة، سلكوا مسلكهم وأخذوه ثم تمسكوا به تمسكا قويا. فلا عجب أن هناك من أبناء المسلمين الذين قاموا ضد القرآن بقولهم إنه ليس من الله عز وجل بل اخترعه من اخترع سواء من

University of Malaya

الرسول نفسه أو أصحابه أو من أتى بعدهم، أو أشد من ذلك الزعم بأنه ليس كلام الله بل هو كلام الشيطان مثل سلمان رشدي وغيره.

بل استطاع الغرب أن ينشر الثقافة والفكر الغربيين عبر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة وإذاعة وتلفاز، وقد نشر بأشكاله المتعددة ومن أشدها موقع يسمى www.answering-islam.org/ الذي عرض فيه الأفكار المزعومة بأن الآيات القرآنية تتناقض بعضها ببعض، ومِن ضِمنها ما تحمّلها القراءات القرآنية على اختلاف بعضها ببعض.

وكذلك، فقد جمع المستشرقون المؤلفات حول القراءات القرآنية منذ نشأته في الغرب إلى يومنا الحاضر في الموسوعة البريطانية. وكل بحث كتبه المستشرقون عن القراءات القرآنية والذي مضمونه العديد من الشبهات والادعاءات عنها، فقد تم إلحاقه بتلك الموسوعة الكبيرة.

وكان للاستشراق دوره في مجال العلوم الإسلامية وبخاصة ما يتعلق بالمصدرين الرئيسين وهما القرآن الكريم والسنة النبوية. فقد استغلت هذه الوسائل الإعلامية في نشر الفكر الغربي العلماني وبخاصة عن طريق ما سمي "الحداثة" التي تدعو إلى تحطيم السائد والموروث، وتفجير اللغة وتجاوز المقدس ونقد النصوص المقدسة.

وقد استولى هؤلاء على العديد من المنابر العامة ولم يتيحوا لأحد سواهم أن يقدم وجهة نظر تخالفهم وإلاّ نعتوه بالتخلف والرجعية والتقليدية وغير ذلك من النعوت الجاهزة.

University of Malaya

وقد انتشرت في البلاد العربية الإسلامية المذاهب الفكرية الغربية في جميع مجالات الحياة في السياسة والاقتصاد، وفي الأدب. وأخذ كثيرون بالنظريات الغربية في علم من العلوم الإسلامية ومنها في القراءات القرآنية كما حكى بذلك مصطفى السباعي في مقدمة كتابه "الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم" وما جرى بينه وبين أستاذه من المناظرة.[1]

University of Malaya

[1] مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)***، الرياض، ص ١٢.

الفصل الخامس: والخاتمة والتوصية

الخاتمة

إن الذي جرى في التاريخ من مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية إنما هو مصداق لقول الله تعالى : ((ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)). فإنهم لم ولن يرضوا بالمسلمين ما دامت السماوات والأرض إلا من رحم رب العالمين.

وهذا لا ينافي حقيقة ثابتة وهي أن منهم من تاب وتراجع بعد أن هداه الله بالقرآن الكريم من خلال أبحاثهم للحقائق الإسلامية.

ثم وجدنا ما وعدنا ربنا حقا بأن عدو الله ورسوله لا يزالون يقاتلوننا ولا يرضون بنا حتى نتبع ملتهم. فقد أخذوا كل أسلحتهم ضد المسلمين ومن معهم. وإن أقوى سلاحا في هذا العصر إنما هو المعرفة ووسائل الإعلام.

فالمستشرقون مع مختلف الأسماء والأشخاص من أول ظهورهم إلى يومنا هذا قد بذلوا جهودا كبيرة وصرفوا أموالا كثيرة وقضوا أوقاتهم الطويلة في تحقيق أهدافهم وممارسة أعمالهم، بل أخذوا المسالك المتعددة للقضاء على المجتمع الشرقي وفي مقدمته الأمة الإسلامية. لم يتعبوا ولم ييأسوا بل ازدادت محاولاتهم حتى وصلوا إلى ما وصلوا.

ومما يؤسف له، أن الأمة الإسلامية قد غاصت في غياهب الغفلة التي صنعها أولئك المستشرقون لهم، فأبعدوهم عن دينهم والدور المنوط بهم. فكان حريا بالمسلمين أن يستيقظوا من غفلتهم، ولا يركنوا إلى ما مضى من سير الأولين من الآباء والأجداد، ويتركوا العمل الجاد الذي

University of Malaya

ينفعهم في أمور دنياهم. بل يعدون أنفسهم أمام كل من أراد أن يسيئ إلى دينهم وإخوانهم، ((وأن ليس للإنسان إلا ما سعى))[1]، وليس الفتى من قال كان أبي كذا وكذا، بل إن الفتى من يقول ها أنا ذا.

من خلال دراستنا لتاريخ المستشرقين الطويل، تعلّمنا منهم الجِدّ والاجتهاد. من خلال جهودهم في طلب العلم، وفي السفر من أجل طلب العلم، وفي الأبحاث، وفي التخطيط في الأعمال، وفي الأمور الأخرى التي قاموا بها لأجل القيام بالأعمال الطالحة نحو الإسلام والمسلمين، فكيف بالمسلمين الذين يريدون أن يدافعوا عن دينهم وإخوانهم وقد أهملوا وأمهلوا وكسلوا وضعفوا حتى قلَّت عُدَّتهم ولو كثر عددهم.

فهذه المهمة لا تقع على عاتق علمائنا فقط، بل لا بد أن يحملها جميع أفراد المسلمين صغارهم وكبارهم، علماؤهم وعوامهم، كُلٌّ على قدر ما استطاعوا منها.

ثم إن شأن القرآن الكريم شأن عظيم. وكذلك علومه التي عَلَّمنا إياها رسولنا والصحابة والتابعين ومن سار على سيرهم. فأخذها بركة، وتركها وإهمالها وهجرها حسرة. فإنها تنير وتحيي المسلمين قلوبا وأجسادا، فرادا أو جمعا، وفي جميع نواحي الحياة الإنسانية. فلولا أن فيها الشيء العظيم، لما اهتم بها المستشرقون البتة. ولكن مع قسوة قلوبنا، وافتخارنا واتباعنا للمناهج التي ما أنزل الله بها من سلطان، وابتعادنا عن سنن الهدى التي أمرنا رسولنا –صلى الله عليه وسلم– أن نتمَسَّكَ بها، أذَلَّنا الله بسببها.

---

[1] ***القرآن الكريم***، سورة النجم: ٣٩.

University of Malaya

فاسترجاع عزة الأمة الإسلامية لا تصلح إلا بما صلح به سلف الأمة وهو بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك به والدفاع عنه.

أما القراءات القرآنية فهي جزء من حرمة كتاب الله عز وجل. بها تثبت مصداقية القرآن ونقوله جيلا عن جيل. فلو حُرِّف هذا العلم، لانهدمت قاعدة الدين وشريعته. وهي من أعظم العلوم وأهمها. فالحاجة إلى من يتخصص في هذا المجال –حتى يستطيع أن يرد الشبه عنها وينشرها باعتبار أنه من الدفاع عن حرمة كتاب الله عز وجل– حاجة ماسة.

فهم المسألة فرع عن تصورها. فمن ذلك، قراءة تاريخ المستشرقين التي توضح لنا حقائق المستشرقين ثم الأسباب والأهداف لقيامهم بأعمالهم تجاه القراءات القرآنية. وبذلك أيضا، استطعنا أن نقدِّم الجواب الكافي الشامل لما بثوا من الشبهات حول القرآن الكريم عموما والقراءات القرآنية على وجه الخصوص. وكنت في بداية بحثي، قد تعجبت من اهتمام المستشرقين بهذا المجال (القراءات القرآنية) مع أن عدد من يهتم بها من المسلمين قليل. لكن بعد اطلاعي على تاريخ الاستشراق، عرفت وفهمت الأسباب والدوافع وراءها ثم أهمية القراءات القرآنية بالنسبة للمستشرقون حتى جعلوها كمادة يبثون الشبهات حولها ويشوّهون صورتها. فمن المستحيل أن نصل إلى هذه النتيجة دون اطلاع على تاريخهم ومعرفة مُقَدِّميهم.

University of Malaya

مادام أن الله قد وعد المؤمنين بنصرهم وإتمام نور دينه كما قال في قوله: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1] وحفظ كتابه من أي تحريف أو تبد يل، ينبغي للمؤمنين أن لا يقفوا دون العمل، بل عليهم أن يعدوا العدة ويقوموا بتنفيذها. فمن هنا، قدمت بعض الأمور التي ينبغي علينا أن نتخذها وصيةً مني لنقوم بها في معالجة هذه القضية في المستقبل والدفاع عن الإسلام ومصدره القويم وهو القرآن العظيم.

University of Malaya

[1] ***القرآن الكريم***، سورة الصف: ٨.

النتائج

أ- تحقق من دراستنا لتاريخ الاستشراق أن المستشرقين صنفان:

١. هم الذين تعلموا واستفادوا أموراً حسنة من عند أهل الشرق خصوصا ما يتعلق بالإسلام وشريعته وأخلصوا نيتهم رغبة في نشر الخير واستفادة منه في حياتهم الدنيوية والأخروية.

٢. هم الذين تعلموا أموراً من عند أهل الشرق خصوصا ما يتعلق بالإسلام وشريعته حقدا وحسدا، وأرادوا أن يكيدوا للإسلام ويصدوا عن سبيله.

ب- والصنف الثاني من المستشرقين منذ ظهورهم إلى يومنا هذا مع مختلف أسمائهم وأعلامهم ما زالوا يحاولون السيطرة على الإسلام والمسلمين بكل ما سلكوه من وسائل، بل ازدادت خطورة أعمالهم ووسائل كيدهم سنة بعد سنة بعد أن وقفوا على نقاط القوة والضعف للمسلمين من خلال أبحاثهم عن الشرق ومجتمعه ، ولن تنتهي أعمالهم للوصول لأهدافهم في تشكيك الأمة الإسلامية دينها وإبعادها عن التمسك بدينها إلى يوم القيامة. وهذا ما حذّرنا الله منه في قوله:

﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمۡ عَن دِينِكُمۡ إِنِ ٱسۡتَطَٰعُواْۚ ﴾.[١]

[١] *القرآن الكريم*، سورة البقرة: ٢١٧.

University of Malaya

ت- لا يمكن لنا أن نحدد تاريخ مداخلة المستشرقين في القراءات القرآنية تحديدا ساطعا تبعا لعدم اتفاق دارسي الاستشراق ومؤرخيه على تاريخ محدد لبداية نشأة الاستشراق، ولكن يمكن أن نحدده حسب مدة زمنية محددة نظرا للقرائن الموجودة.

« فلو تأملنا فى تاريخ الاستشراق، لوجدنا أن محاولتهم للقضاء على القرآن هي محاولة مستمرة ومنظمة، حيث بدأت من أول أيام ظهور الاستشراق في القرن الخامس عشر ، وذلك عندما بدأوا في طباعة أول المصحف القرآني في أوروبا في نصه العربي في عام ١٥٣٠م».[١]

ث- فمن خلال دراستنا لأهداف نشأة الاستشراق، يمكن لنا أن نقول : إن أهداف مداخلتهم في القراءات القرآنية متعلقة بأهداف نشأة الاستشراق ، وتتلخص تلك الأهداف فيما يلي :

١. **الدين (أقوى أسباب نشأة الاستشراق)** .
٢. العلم والثقافة .
٣. الاقتصاد – هجرة أبناء الغرب إلى دول الإسلام
٤. السياسة

ج-لا نستطيع أن ننفي أن هذا العمل له علاقة بالتنصير والتبشير مباشرا كان أو غير مباشر ، وذلك من خلال هذه النواحي:

[١] عبد الرحمن البدوي، ***موسوعة المستشرقين***، ص ٤٣٨.

University of Malaya

١. التاريخ – لم يسبق تداخل غير المسلمين في القراءات القرآنية إلا بعد ظهور حركة الاستشراق.

٢. الأشخاص – هم الذين كانوا معروفين في ساحة التنصير أو التبشير أو الصهيونية وقد تداخلوا في القراءات القرآنية.

ح-الهدف – إن موضوع القراءات القرآنية ليس مشهورا لدى جميع المسلمين ومع ذلك فقد اهتم المستشرقون به اهتماما كبيرا. فقد رأى المستشرقون بأن القراءات القرآنية من أقوى الطرق للوصول إلى إثبات أن نصوص القرآن متواترة وموثوقة ومضمونة وسليمة من أي تحريف أو تغيير على مر الزمان والعصور ومع اختلاف الأمكنة والمجتمعات. ولذلك فإنهم أرادوا أن يهدموا هذه القاعدة الكبيرة التي كانت تحافظ على سلامة هذه المعجزة الكبيرة وتصونه من أي تغيير أو تحريف ،كما حدث للكتب السماوية الأخرى كالتوراة والإنجيل. فإذا انهدمت قاعدة القراءات القرآنية سهلت عليهم عملية التشويه وبث الشبهات حول القرآن فى قلوب المسلمين جميعاً.

خ-الوعي الكامل للمناهج أو المواقف التي استخدمها المستشرقون في أبحاثهم من خلال الدراسات الإسلامية. ومن ذلك، استطعنا أن نرد كل الشبهات أو التشكيكات التي طرحوها من خلال أبحاثهم. فكما قلنا أن فهم المسألة فرع عن تصورها، وبالتالى فهم المناهج فرع عن مناقشة موضوعها. ومن ثم كان واجبا علينا فهم مواقفهم تجاه أي مجالات خاصة في الدراسات الإسلامية كي لا نتكلم في واد وهم فى واد آخر. فالرد الشامل في رأيي بأن نُرجع

University of Malaya

كيدهم في نحرهم. فعندما يريدون بث الشبهات حول مصادرنا ونحن نناقش آراءهم نُرجِع تساءلاتهم إليهم ليجيبوا عنها.

د- للمستشرقين مواقف خاصة تجاه القرآن والسنة والقراءات القرآنية. فلم يقف على ما وقف به الإسلام، وإنما بنوا مواقف أخرى.

ذ- ومن خلال تأملنا في تدخّل المستشرقين في القراءات القرآنية وجدنا أنهم تدخّلوا في القراءات من خلال الأبواب الآتية: (ص ٤٢-٤٣)

أولاً: عبر كتب التراث المتعلقة بعلم القراءات وتنقسم إلى نوعين:

١. الكتب التي جمعت فيها روايات للقراءات القرآنية مثل: ((كتاب المصاحف)) لابن أبي داود.

٢. الكتب الأساسية للقراءات القرآنية مثل: ((التيسير في القراءات السبع)) لأبي عمرو الداني، و((المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط)) و((كتاب اللامات)) لأحمد بن فارس.

وذلك بأن يقوموا بمشروع تحقيق كتابٍ ما ، ثم يصدروه وينشروه ، وفي الوقت نفسه يبثوا الشبهات فيه عند مقدمتهم له أو تحريف مضمونه عن أصله. (ص ٤٢-٤٣).

ثانياً: عبر كتابتهم عن تاريخ القرآن من أول نزوله حتى تدوينه وجمعه ونشره مثل كتاب: ((تاريخ القرآن)) لتيودور نولدكه.

وذلك بإثارة الشبهات والاتهامات الباطلة المدَعَّمة بالروايات الباطلة وتشويهها.

University of Malaya

ثالثاً: عبر كتب التفسير ، منهجياً أو دراسةً مثل كتاب ''مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر''.

وذلك بتقديم وجهة نظر المستشرقين عن المنهج المتبع عندهم في فهم كتاب الله مخالفاً لما وضعه العلماء المسلمين ،حتى يفسروا القرآن تبعا لأهوائهم ،أو أنهم قدّموا الروايات التفسيرية التي مالت إلى آرائهم بدون النظر إلى أحوال السند والمتن التي كانت من أسس قبولها أو ردها عند المسلمين. (ص ٤٢-٤٣)

ر- إن هذا العمل ليس عشوائيا وإنما هو مخطط من قبل المستشرقين ضد الإسلام والمسلمين.

- وقد بدأوا بالمشروع المشترك في إصدار كتاب ''تاريخ القرآن'' لتيودور نولدكه. ثم وصى به تيودور نولدكه إلى طالبه فريدريش شفالي بأن يعدَّله ويصدره، ثم بعد أن توفي فريدريش شفالي تولى صهره هاينريش تسيمرن إخراجه ، وتولى غوتهلف برجستراسر وطالبه أوطو برتزل إخراج الجزء الثالث من كتاب ''تاريخ القرآن'' لتيودور نولدكه ، ولم يتم ذلك إلا بعد أن توفي. وواصل ذلك العمل أوطو برتزل وجولد تسيهر حتى انتهوا منه.

ز- اعتبر كتاب «تاريخ القرآن» أول مشروع في هذا المجال ، وقد فتح بعد ذلك أبحاثا ودراسات عن القرآن الكريم والقراءات القرآنية من قبل المستشرقين. ولولا هذا الكتاب، لما اطلع المستشرقون على موضوع القراءات القرآنية. وقد تأثروا كثيرا بهذا الكتاب، ثم بدأوا أعمالهم الأخرى تجاه القراءات القرآنية.

University of Malaya

س- لا غرابة فى قيام بعض المستشرقين نحو القراءات القرآنية بالشبهات والادعات، فإن بينهم علاقة أخوية أو أسرية أو علاقة الأستاذ بالطالب. فكأنهم أتوا من مدرسة واحدة. ومن تأثرهم بما قام به تيودور، سلكوا ذلك المسلك الذي سلك فيه تيودور نولدكه وأخذوا بما أخذ به. ومن هنا يمكن لنا أن نحقق هذا الأمر فى دراستنا لمواقفهم تجاه القراءات القرآنية. **وذلك فى بحث آخر إن شاء الله .**

ش- إن مداخلتهم في القراءات القرآنية تعطي أثرا إيجابيا وسلبيا. وهذا لا ينفى أن نستفيد من بعض أعمالهم الأخرى ، مثل تقديمهم لبعض المخطوطات الإسلامية أثناء مناقشة آرائهم مشيرين إلى وجود تلك المخطوطات عندهم. وذلك لفقدانها منذ زمن طويل، وذلك لأسباب منها : سقوط بعض الدول الإسلامية على أيدي المستعمرين ، حيث تم نقل المخطوطات من المكتبات في الدول الإسلامية إلى بلاد الغرب ، أو تم سرقتها أو غير ذلك من وسائل انتقال المخطوطات إلى الغرب.

ص- الإسلام دين الحجج والبراهين. وعلى الرغم مما فعله المستشرقون بعلومنا وثقافتنا سابقا، فإننا لا نمنع أحدا من غير المسلمين أن يتعلم أو يبحث عن الإسلام في أي موضوع من موضوعاته ، شريطة أن يلتزم بالأمانة العلمية في بحثه ونقله للمواد الإسلامية أو بصيغة أخرى أن يكون باحثا منصفا. حتى لا يقصد من بحثه ابتغاء الفتنة وإثارة الشبهات، فإذا قاموا بذلك سوف يصِلون إلى حقيقة هذا الدين لأن الإسلام لم يحفظه البشر، بل حفظه رب البشر من فوق السماوات السبع. فكم من مريد للحق من المستشرقين قد أسلم وتواضع

University of Malaya

للحق الذي وجده من خلال أبحاثه مثل "جون لويس بوركهارت"، و "مارمادوك وليم بكثول"، و "ليوبولد وايس" وغيرهم من الذين أسلموا بعد طول بحثهم عن حقيقة الإسلام.

University of Malaya

التوصية:

أ- على المسلمين أن يأخذوا العبرة والعظة من جهود المستشرقين في جميع المجالات. وأبناء المسلمين أولى في استيعاب وبذل الجهود في تعلم كل ما يتعلق بحياتهم الدنيوية والأخروية.

ت- تظهر لنا من خلال دراستنا لهذا الموضوع أهمية دراسة القراءات القرآنية ، رغم أنها من القراءات الشاذة التي لا يفقهها منا إلا القليل. وقد عرفنا أن المستشرقين قد جعلوها بابا في تشكيك بالأمة الإسلامية في القرآن الكريم الذي هو المصدر الأول لنا. فلو لم يكن علماء القراءات قد أجابوا عن كل الشبهات التى يبثها المستشرقون، لانحراف أبناء المسلمين عن دينهم وعن عقيدتهم تأثرا بالشبهات التي ادعاها المستشرقون جهلا لحقيقتها وبعدا عن علمائها.

ج-وجود الحاجة المآسة في إنشاء مراكز الأبحاث للاستشراق والمستشرقين في الدول الإسلامية كلها كتعاون على مراقبة العمليات المستمرة من قبلهم نحو الإسلام خصوصا ما تتعلق بنصوصنا ومؤلفاتنا. فرُدُودُنا على شبهاتهم وتساؤلاتهم تحتاج إلى مشروع منظَّم من قبل العلماء المتخصصين في هذا المجال حتى يكون الجواب كافيا شاملا ويشمل جميع جوانبه.

ح-الحاجة إلى إنشاء مراكز الأبحاث عن الاستشراق على المستوى الوطني والدولي. وذلك لترتيب وتنسيق المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين والتعاون الشامل من جميع الدول الإسلامية لصد عن هجماتهم والجواب على شبهاتهم خصوصا ما يتعلق بالقرآن الكريم وعلومه.

University of Malaya

وأخيرا أسال الله العلي العظيم أن يتقبل عملي الصغير، وأن يجعله في ميزان حسناتنا إنه ولي ذلك والقادر عليه. والله أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

University of Malaya

فهرس الأسماء والأعلام

الأسماء **الصفحة**

الألف

أبراهم كونن (Abraham Kuenen)..... ١٠١

اجنتس جولدتسيهر(Ignaz Goldzhier)..... ١٠٦

إدوارد بوكوك (Edward Pococke) ٥٣

آرتور جون آربري (Arberry) ٢٦

آرثور جفري (Arthur Jeffrey) ١٠٩

اشبرنجير(Sprenger)... ..... ٩٩

اشفالي (Schwally) ٩٩

ألفونسو السادس (Alfonso VI)..... ٥٢

أماري (Amari) ٩٩

أنطونيوس الأكولاني ٦٨

أوتو برتزل (Otto Pretzel) ١١٥

الباء

برتو(Ernst Bertheau)..... ٩٨

University of Malaya

برجشتريسر (Gotthelf Bergstrasser)..... ١١٢

بنفاي (Theodor Benfay) ٩٨

التاء

تيودر نيلدكه (T. Noldeke)..... ٩٧

الجيم

جاكوب جوليوس (Jacob Golius) ٥٣

جبرايل (Gabriel)..... .... ٥٧

جربير البابا سلفستر الثاني (Pope Sylvester II Gerbert)..... ٥٣

الحاء

حاييم هرتزوغ (Chaim Herzog)..... ٧٦

الدال

دوزي (Reinhart Dozy) ١٠٠

الراء

رودي بارت (Rudolf Rudi Paret) ٢٧

ريجيس بلاشير(R.L. Blacher) ٥٧

ريكولدو..... ٦٨

السين

University of Malaya

سيليزيا ٦٨

الشين

شلومو غورين (Shlomo Goren) ٧٥

الصاد

صلاح الدين الأيوبي ٥٤

الغين

غوستاف فون جرونبوم(Gustave E. Von Grunebaum) ٧٦

غولدا مايير(Golda Meir) ٧٥

الفاء

فريدريك الثاني(Frederick II) ٥٢

اللام

لوي ماسنيون (Louis Massingon)..... ٥٧

الميم

ماتيس دي فريس(Matthias de Vries) ١٠٠

الملك جورج الرابع(George IV) ٤١

موشيدايان (Moshe Dayan) ٧٥

University of Malaya

النون

نابوليون بونابرت (Napoleon Bonaparte) ٦٥

الهاء

هرتزل (Theodor Binyamin Ze'ev Herzl) ٧٣

الياء

يونبول (Junyboll) ١٠٠

University of Malaya

المراجع والمصادر

1. (2010), ***Kamus Dewan,*** Cetakan Keempat, Dewan Bahasa dan Pustaka, Kuala Lumpur.

2. Abbott, John (2005), ***Life of Napoleon Bonaparte***, Kessinger Publishing. ISBN 1-4179-7063-4.

3. Abulafia, David (1988), ***Frederick II. A Medieval Emperor,*** Penguin Press.

4. Adalbert Bezzenberger **(**1902), Leipzig, ***Benfey, Theodor . In: General German Biography (ADB),*** Volume 46, Duncker & Humblot.

5. Ahmad Ibrahim *(*1970), ***Malaysian Legal History,*** University of Malaya, Kuala Lumpur.

6. Amini, Iradj (2000), ***Napoleon and Persia***, , Taylor & Francis. ISBN 0-934211-58-2.

7. Baker, Kenneth (2005), "***George IV: a Sketch." History Today***, 55(10): 30–36. ISSN: 0018-2753.

8. Benson, Asher (2007), ***Jewish Dublin***, A&A Farmer Ltd. ISBN 978-1-906353-00-1, Dublin.

9. Bernard F. Reilly (1988), ***The Kingdom of León-Castilla under King Alfonso VI, 1065-1109,*** Princeton University Press.

10. Bernard Lewis (1954), '***Communism and Islam' in International Affairs,*** Vol. 30.

11. Bernard Lewis (1986), ***On The Quietist and Activist Tradition in Islamic Political Writing. In Bulletin of S. O. A. S ,*** Vol. XLIX Part 1.

12. Blackwell, Roger Collins **(**1989), ***The Arab Conquest of Spain***.

13. ***Britannica Online Encyclopedia,*** "Shlomo Goren (Israeli rabbi)", (29 October 1994. Retrieved 9 September 2011)..

14. Carl Bertheau, (1902) ***Bertheau, Ernst. In: Allgemeine Deutsche Biographie(ADB),*** Band 46, Duncker & Humblot, Leipzig.

15. Cavendish, Richard (December 2000), ***Death of the Emperor Frederick II"***, ***History Today",*** 50 (12).

16. David Cohen (1974), ***JA*** , vol. 262.

University of Malaya

17. David, Saul (2000), ***Prince of Pleasure: The Prince of Wales and the Making of the Regenc,***. Grove Press. ISBN 0-8021-3703-2.

18. Davies, Thomas Witton (1903), ***Heinrich Ewald Orientalist and Theologian 1803-1903. A Centenary Appreciation,*** London**.**

19. Dayan, Moshe **(**1981), ***Breakthrough: A Personal Account of the Egypt-Israel Peace Negotiations***.: Alfred A. Knopf, New York.

20. Dr. Shad Saleem Faruqi, (2008), ***Document of Destiny: The Constitution of the Federation of*** **Malaysia**, Star Publication, Selangor, Malaysia.

21. E. Gobee/ C. Adiaanse (1990-1995), ***Nasihat-nasihat C. Snouck Hurgronje Semasa Kepegawaianya Kepada Pemerintah Hindia Belanda 1889-1936, ,*** Jilid I-XI, Jakarta: INIS.

22. Elinor Burkett***, Golda Meir; The Iron Lady of the Middle East,*** Gibson Square, ISBN 978-1-906142-13-1.

23. Hermann Degener, Berlin, ***Wer ist's, Degener***, 194 (Entry for Friedrich Schwally)**.**

24. Herzog, Chaim (1918–1997), ***Israel and Zionism,*** The Department for Jewish Zionist Education. Retrieved 5 November 2007.

25. Lathiful Khuluq (2002), ***Strategi Belanda Melumpuhkan Islam Biografi C. Snouck Hurgronje***, Pustaka Pelajar, Yogyakarta.

26. Lodovico, Marracci (1698), ***Muhammad*** , Alcorani Textus Universus. Typographia Seminarii. Retrieved February 08, 2012.

27. Marion Kuntz (1981), ***Guillaume Postel: Prophet of the Restitution of All Thing, His Life and Thought***, Martinus Nijhoff Publisher, Hague.

28. N. Eliseef (1975), ***Arabica,*** fev 1975.

29. Nobert Mantl (1993), Nassereith, ***Aloy Sprenger; der Orientalist und Islamhistoriker aus Nassereith in Tirol,*** Selbstverlag der Gemeinde.

30. Rafael, Gideon, ***Destination Peace,*** Stein and Day, New York.

31. Robert Irwin (2006), ***Dangerous Knowledge***, First Edition, The Over Look Press, New York.

University of Malaya

32. Sasaki, Chikara (2003), ***Descartes's Mathematical Thought,*** (Volume 237 of Boston studies in the philosophy of science). Springer-Verlag. ISBN 1-4020-1746-4.

33. Solomon, Norman (2005), ***Judaism and the ethics of war. International Review of the Red Cross 87***.

34. Thomas Arnold (1966), ***The Caliphate,*** Lahore.

35. Twells Leonard (1816), ***The Lives Of Dr. Edward Pocock: The Celebrated Orientalist***, Volume 1, Printed for F.C. and J. Rivington, by R. and R. Gilbert. Retrieved 13 May 2011, London.

٣٦. ا.ج. آربري (١٩٤٦م)، ***المستشرقون البريطانيون***، تعريب محمد الدسوقي، النويهيوليم كوليتر، لندن.

٣٧. ابن أبي داود، ***كتاب المصاحف***، المقدمة لآثور جفري(١٩٣٦م/١٣٥٥هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الرحمانية، مصر.

٣٨. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (المتوفى : ٦٠٦هـ)، (١٣٩٠ هـ / ١٩٧١م)، ***جامع الأصول في أحاديث الرسول***، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى، مكتبة الحلواني – مطبعة الملاح – مكتبة دار البيان.

٣٩. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير، ***النشر في القراءات العشر***، تحقيق علي محمد الضباع، الجزء الثاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠. ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، ***زاد المسير***، الطبعة الأولى الجديدة، دار ابن حزم، بيروت.

University of Malaya

٤١. ابن جني، عثمان بن جنى أبو الفتح (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ***المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنه***، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح إسماعيل، الجزء ١، الطبعة الثانية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر.

٤٢. ابن خالويه، الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله(١٩٣٤م)، ***مختصر في شواذ القرآن***، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٤٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٤٤. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، ***لسان العرب***، الطبعة الأولى، دار لسان العرب، بيروت.

٤٥. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (١٤١٣هـ/١٩٩٣م)، ***البحر المحيط***، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

University of Malaya

٤٦. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م)، ***التيسير في القراءات السبع***، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٧. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، ***المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط***، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٤٨. أبي الحسن الأشعري، علي بن إسماعيل(١٤١١هـ/١٩٩٠م)، ***مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين***، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة العصرية، بيروت.

٤٩. أبي الحسين مسلم بن الحجاج (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، ***صحيح مسلم***، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

٥٠. إجناتس جولد تسيهر(١٣٧٤هـ/١٩٥٥هـ)، ***مذاهب التفسير الإسلامي***، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، مصر.

٥١. أحمد إبراهيم المارغي التونسي (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)، ***دليل الحيران***، دار الكتب العلمية، بيروت.

University of Malaya

٥٢. أحمد إبراهيم خضر (١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ***الإسلام والكونجرس... حول ما أسماه الأمريكيون بحركة الأصولية الإسلامية***، الإصدار الأول، دار الاعتصام، القاهرة.

٥٣. أحمد البيلي، ***الاختلاف بين القراءات***، دار الجيل، بيروت.

٥٤. أحمد بن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م)، ***كتاب اللامات***، تحقيق الدكتور شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد الثامن والأربعون، دمشق.

٥٥. أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ (٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ)، ***إتحاف فضلاء البشر***، تحقيق أنس مهرة، الطبعة الثالثة دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٦. أحمد حسن الزيات، ***تاريخ الأدب العربي***، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

٥٧. أحمد عبد الرحيم السايح (١٩٩٢م)، ***الاستشراق ومنهج نقده***، ***مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية***، جامعة قطر، قطر.

University of Malaya

٥٨. إدوارد سعيد (١٩٨١م)، ***الاستشراق***، ترجمة كمال أبو ديب، الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

٥٩. أرثر جفري(١٩٥٤م)، ***مقدمتان في علوم القرآن مقدمة كتاب المباني (نقلا عن نسخة وحيدة) ومقدمة ابن عطية الأندلسي***، مكتبة الخانجي، مصر.

٦٠. إسماعيل أحمد الطحان(بدون التاريخ ولا اسم المطبعة)، ***تاريخ القرآن بين تساهل المسلمين وشبهات المستشرقين.***

٦١. إسماعيل الكيلاني، (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م)، ***لماذا يزيفون التاريخ ويعبثون بالحقائق؟***، المكتب الإسلامي، بيروت.

٦٢. إسماعيل سالم عبد العال (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، ***المستشرقون والقرآن***، سلسلة مجلة دعوة الحق السنة التاسعة، العدد ١٠٤، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

٦٣. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله(١٤٢٢هـ)، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول***

University of Malaya

الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى ، دار طوق النجاة، بيروت.

٦٤. بكر أبو زيد(١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ***معجم المناهي اللفظية***، الطبعة الثالثة، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض.

٦٥. تيودور نولدكه (٢٠٠٤م)، ***تاريخ القرآن***، تعديل فريدريش شيفالي، الطبعة الأولى، مؤسسة كونراد-أدناوار، بيروت.

٦٦. جميل عبد الله محمد المصري، ***حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة***، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

٦٧. الداني، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو (١٤٠٨هـ)، ***الأحرف السبعة***، تحقيق د. عبد المهيمن طحان، الطبعة الأولى، مكتبة المنارة، مكة المكرمة.

٦٨. رودي برت (١٩٦٨م)، ***الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية***، ترجمة مصطفى ماهر، الطبعة الثالثة عشر، مكتبة النهضة العربية، القاهرة.

University of Malaya

٦٩. ريتشارد هرير دكمجيان (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، ***الأصولية في العالم العربي***، ترجمة الدكتور عبد الوارث سعيد، الطبعة الأولى، دار الوفاء، المنصورة.

٧٠. ريجي بلاشير، ***القرآن؛ نزوله، تدوينه، ترجمته وتأثيره***، ترجمة رضا سعادة ، فريدة جبر ؛ حققه وراجعه محمد على الزغبى، دار الكتاب المصري، القاهرة.

٧١. ريجينا الشريف (١٩٨٥م)، ***الصهيونية غير اليهودية – جذورها في التاريخ الغربي***، ترجمة أحمد عبد الله عبد العزيز، سلسلة كتب ثقافية شهرية، كانون الأول، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٧٢. الزركلي، خير الدين (مايو ٢٠٠٢م)، ***الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين***، الجزء ٨، الطبعة الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت.

٧٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ***أساس البلاغة***، دار الفكر، بيروت.

University of Malaya

٧٤. الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (١٤٣٠م/ ٢٠٩م)، ***الكشاف***، تحقيق خليل مأمون شيحا، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، *بيروت*.

٧٥. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (١٤١٢ هـ)، ***في ظلال القرآن***، الطبعة السابعة عشر ، الجزء ٣، دار الشروق، بيروت.

٧٦. شتيفان فيلد، ***مساهمات المستشرقين في الدراسات القرآنية***، بدون تاريخ الطباعة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

٧٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، ***فتح القدير***، الطبعة الرابعة درا المعرفة، بيروت.

٧٨. الطاهر الحداد (٢٠١١م)، ***امرأتنا في الشريعة والمجتمع***، دار المصرية اللبنانية، القاهرة.

٧٩. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر(١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ***جامع البيان في تأويل القرآن***، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت.

University of Malaya

٨٠. عبد الرحمن بدوي(١٩٩٣م)، ***موسوعة المستشرقين***، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت.

٨١. عبد العزيز القارئ (١٤٠٢-١٤٠٣هـ)، ، ***مجلة كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة***، العدد الأول، القسم الثاني: التراجم والشخصيات، المدينة النورة.

٨٢. عبد الفتاح العجمي المرصفي، ***هداية القاري في تجويد كلام الباري***، الطبعة الثانية، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.

٨٣. عبد الفتاح القاضي، ***القراءات في نظر المستشرقين والملحدين*** (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م)، الطبعة الأولى ، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.

٨٤. عبد الفتاح عبد الغني القاضي (١٤٢٠م/١٩٩٩م)، ***الوافي***، تحقيق فضيلة الأستاذ الدكتور شعبان محمد إسماعيل، الطبعة الرابعة، مكتبة السوادي، جدة.

٨٥. عبد الوهاب حمودة (١٩٤٨م) ، ***اللهجات والقراءات***، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

University of Malaya

٨٦. عجيل جاسم النشي (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، ***المستشرقون ومصادر التشريع الإسلامي***، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٨٧. علي بن نايف الشحود، ***موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة***، الطبعة الالكترونية، مجلد ٣٢.

٨٨. فراج الشيخ الفزاري (١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م)، ***شبهات حول الاستشراق***، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة.

٨٩. فضل حسن عباس (١٤٢١هـ/٢٠٠م)، ***قضايا قرآنية في الموسوعة البريطانية***، الطبعة الأولى، دار الفتح، عمان.

٩٠. فكري، إيهاب أحمد فكري (١٤٣٨هـ/ ٢٠٠٧م)، ***أجوبة القراء الفضلاء: أسئلة شائعة وأجوبة نافعة في علم القراءات***، الطبعة الأولى، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة.

٩١. قاسم السامرائي (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، ***الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية***، دار الرفاعي للنشر والتوزيع، الرياض.

University of Malaya

٩٢. قاسم أمين(١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، ***المرأة الجديدة***، *مطبعة الشعب شارع درب* الجمامين، مصر.

٩٣. قاسم أمين(٢٠١٢م)، ***تحرير المرأة***، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة.

٩٤. ***القرآن الكريم***، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة.

٩٥. القرضاوي، الدكتور يوسف عبد الله(١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م)، ***مستقبل الأصولية الإسلامية***، الطبعة الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت.

٩٦. الكرماني محمد بن أبي نصر، ***شواذ القرآن***، تحقيق د. شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت.

٩٧. مالك بن أنس (١٤١٧هـ/١٩٩٧م)، ***الموطأ الإمام مالك***، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٩٨. مالك بن نبي، ***إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث***، مطبعة دار البيان، القاهرة.

٩٩. ***مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة***، العدد الخامس، مكة.

University of Malaya

١٠٠. ***مجلة العالم الإسلامي،*** The Muslim World, Volume 50 (1960).

١٠١. محمد أحمد *دياب*، الطبعة الأولى (١٩٨٩م)، ***أضواء على الاستشراق والمستشرقين*** ، الطبعة الأولى، دار المنار، القاهرة.

١٠٢. محمد أركون (إبريل ٢٠٠١م)، ***القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني،*** ترجمة وتعليق هاشم صالح، الطبعة الأولى دار الطليعة، بيروت.

١٠٣. محمد الرسوقي(١٤١٥هـ/١٩٩٥م)، ***الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه،*** الطبعة الأولى، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

١٠٤. محمد الشاهد (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)، ***الاستشراق ومنهجية النقد عند المسلمين المعاصرين، الاجتهاد***، عدد ٢٢، السنة السادسة.

١٠٥. محمد بن محمود حوا، ***المدخل إلى علم القراءات،*** بدون تاريخ الطباعة واسم الناشر.

١٠٦. محمد بهاء الدين حسين أحمد (٢٠٠٣م)، ***حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام منذ ظهوره إلى نهاية الألفية الثانية،*** الطبعة الأولى، مطبعة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، كوالا لمبور.

University of Malaya

١٠٧. محمد توفيق حسين(١٩٨٤م)، ***الإسلام في الكتابات الغربية، مجلة عالم الفكر***، العدد الخاص دراسات إسلامية، الكويت.

١٠٨. محمد حسن حسن جبل (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)، ***الرد على المستشرق اليهودي جولد تسيهر في مطاعنه على القراءات القرآنية***، الطبعة الثانية، جامعة الأزهر كلية القرآن الكريم، طنطا.

١٠٩. محمد سعيد ناجي (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م)، ***المستشرقون وموقفهم من الدراسات الإسلامية نموذجا، مجلة المؤتمر الدولي المستشرقون والدراسات الإسلامية***، الجزء الأول.

١١٠. محمد شامة، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م)، ***عقائد وتيارات فكرية معاصرة***، دار قطري بن الفجاءة للنشر والتوزيع جامعة قطر – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدوحة.

١١١. محمد شحرور (٢٠١٣م)، ***الكتاب والقرآن***، الطبعة الثانية ، دار الساقي، بيروت.

١١٢. محمد طاهر بن عبد القادر (١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦م)، ***تاريخ القرآن وغرائب رسمه***، الطبعة الأولى، مطبعة الفتح، جدة.

University of Malaya

١١٣. محمد طاهر بن عبد القادر بن محمود الكردي (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ***التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم***، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار خضر للطباعة والنشر، بيروت.

١١٤. محمد عمر بن سالم بازمول (١٤١٣هـ)، ***القراءات وأثرها في التفسير والأحكام***، رسالة لنيل درجة الدكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة.

١١٥. محمد قطب (١٤١٨ هـ / ١٩٩٧م)، ***واقعنا المعاصر***، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة.

١١٦. محمد قطب (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م)، ***المستشرقون والإسلام***، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، القاهرة.

١١٧. محمد محمد أبو ليلة(١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م)، ***القرآن الكريم في المنظور الاستشراقي : دراسة نقدية تحليلية***، الطبعة الأولى، دار الناشر للجامعات، القاهرة.

١١٨. محمود حمدي زقزوق (١٤٠٤هـ)، ***الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري***، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة.

University of Malaya

المراجع والمصادر

١١٩. مصطفى السباعي(١٩٧٠م)، ***الاستشراق والمستشرقون (ما لهم وما عليهم)***، الطبعة الأولى، دار الوراق للنشر والتوزيع، الرياض.

١٢٠. مصطفى خالدي وعمر فروخ (١٩٨٦م)، ***التبشير والاستعمار في البلاد العربية*** ، الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية، بيروت.

١٢١. مصطفى عبد الله وأحمد قاسم كسار (٢٠١٠م)، ***مذكرة قرآنية معاصرة***، قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كوالا لمبور.

١٢٢. مكسيم رودنسون (شعبان /رمضان١٣٩٨هـ- أغسطس ١٩٧٨م)، ***الصورة الغربية والدراسات الغربية الإسلامية في تراث الإسلام***، القسم الأول، تصنيف شاخت وبوزورث، ترجمة محمد زهير السمهوري، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.

١٢٣. ممدوح الشيخ (٢٠٠٥م)، ***الاستشراق الجنسي***، الطبعة الثانية، دار ابن رشد، القاهرة.

University of Malaya

١٢٤. منذر معاليقي(١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، ***الاستشراق في الميزان،*** الطبعة الأولى،المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٥. ***الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،*** الندوة العالمية للشباب الإسلامي، مكة المكرمة.

١٢٦. ناصر محمد المنيع (١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، ***المستشرق الألماني بيرجشتراسر وآثاره في الدراسات القرآنية و منهجه فيها،*** مجلة جامعة الملك سعود، المجلد الثاني والعشرون، جامعة الملك بن سعود، الرياض.

١٢٧. نبيل لوقا بباوى(٢٠٠٢م)، ***الإرهاب صناعة غير إسلامية،*** دار البباوى للنشر، القاهرة.

١٢٨. نصر حامد أبو زيد (١٩٩٠م)، ***مفهوم النص دراسة في علوم القرآن،*** مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

University of Malaya

THE HISTORICAL FRAMEWORK OF THE ORIENTALISTS STANDS FROM THE QURANIC READINGS : AN ANALYTICAL STUDY

MOHD SHAMSUL HAKIM BIN ABD SAMAD

University of Malaya

ACADEMY OF ISLAMIC STUDIES
UNIVERSITY OF MALAYA
KUALA LUMPUR

2016